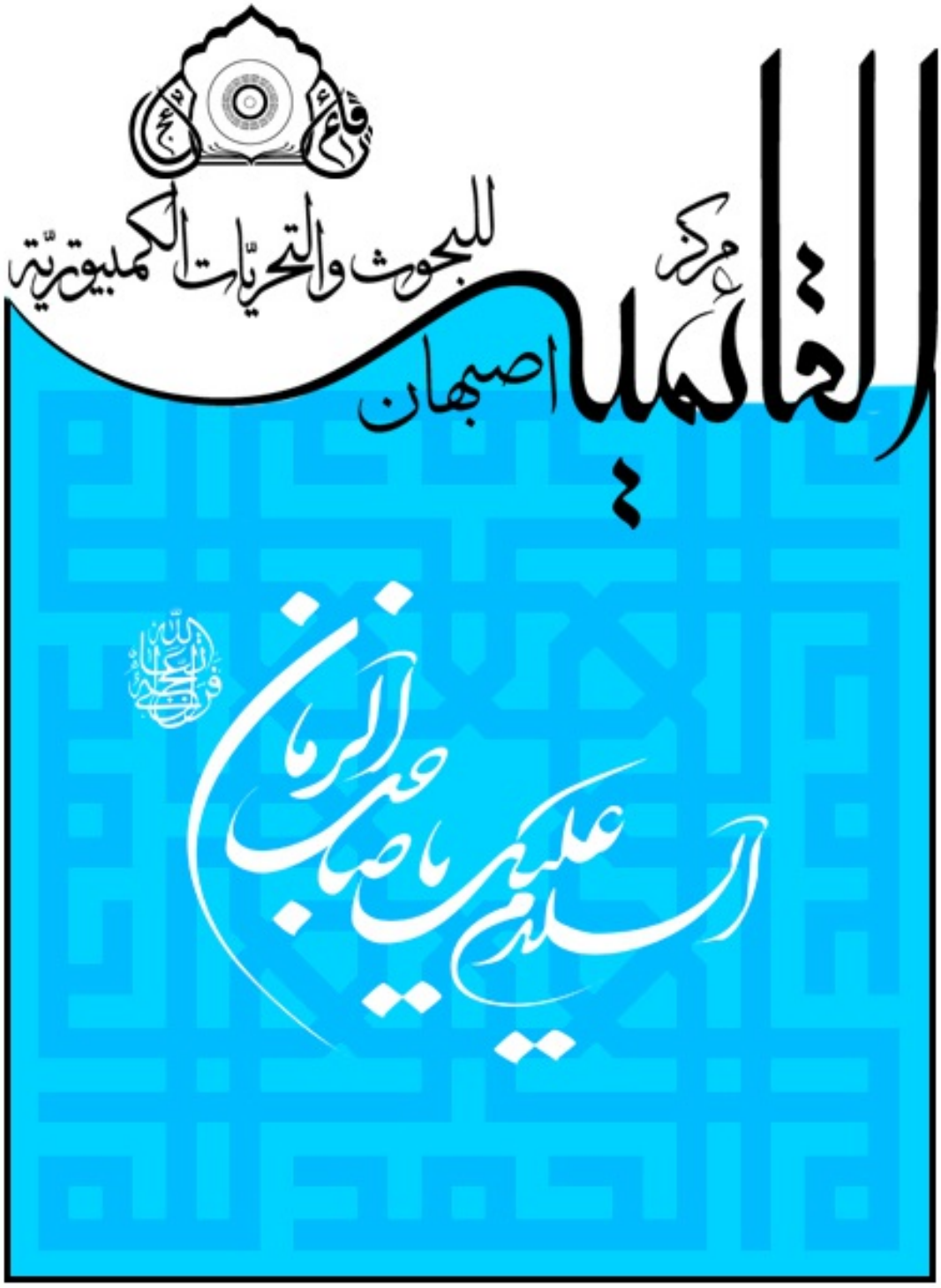

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الانوار البهية

فى تواريخ الحجج الالهية

تأليف: عباس قمى

بسم الله الرحمن الرحيم

الانوار البهیۀ فی تواریخ الحجج الالهیۀ (الامام علی بن ابیطالبی علیهما السلام)

کاتب:

عباس قمی

نشرت فی الطباعۀ:

موسسه النشر الاسلامی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الانوار البهیة فی تواریخ الحجج الالهیة ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
کلمة لا بد منها ----- ۱۰
حیاة المؤلف ----- ۱۱
مولفاته ----- ۱۱
اشاره ----- ۱۱
ما لم یطبع بعد ----- ۱۳
ما لم یوفق باتمامه فی أیام حیاته ----- ۱۳
رحلته وأحفاده ----- ۱۴
موضوع هذا الکتاب ----- ۱۴
مقدمه ----- ۱۶
سیدنا ونبینا وشفیع ذنوبنا رسول الله أبو القاسم ----- ۱۶
اشاره ----- ۱۶
فی وفاته ----- ۲۲
فی غسله ----- ۲۵
فی دفن رسول الله ----- ۲۶
سیدة نساء العالمین وبضعة خاتم النبیین وام الأئمة الطاهرین فاطمة الزهراء ----- ۲۷
اشاره ----- ۲۷
فی مناقب فاطمة ----- ۲۹
فی وفاة فاطمة ----- ۲۹
ابو الحسن امیر المؤمنین علی بن ابی طالب ----- ۳۲
اشاره ----- ۳۲

فضائل أمیر المؤمنین ----- ۳۲
فی قتل أمیر المؤمنین ----- ۳۵
السید الزکی ابو محمد الحسن بن علی بن ابی طالب ----- ۳۹
اشاره ----- ۳۹
فی مناقب الإمام الحسن ----- ۴۰
فی وفاة الامام الحسن ----- ۴۱
الشهید المظلوم ابو عبد الله الحسین بن علی بن ابی طالب ----- ۴۳
اشاره ----- ۴۳
فی مواعظ مولانا الامام الحسین ----- ۴۵
فی استشهاد الامام الحسین وفضل زیارته ----- ۴۶
ابو محمد علی بن الحسین زین العابدین ----- ۴۶
اشاره ----- ۴۶
فی مکارم اخلاق الامام زین العابدین ----- ۴۸
فی ذکر نبذ من کلامه ----- ۵۰
فی مدحه واستلامه الحجر الأسود ----- ۵۵
فی حلم علی بن الحسین وعفوه ----- ۵۶
فی وفاة الإمام زین العابدین ----- ۵۷
ابو جعفر محمد بن علی بن الحسین باقر علم النبیین ----- ۵۸
اشاره ----- ۵۸
فی احوال الإمام ابی جعفر الباقر ----- ۵۹
فی مکارم أخلاقه ----- ۶۰
فی کلماته وحکمه ----- ۶۱
فی وفاة الإمام محمد بن علی الباقر ----- ۶۲
مولانا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق الامین ----- ۶۳

اشاره ----- ۶۳
فی احوال الإمام جعفر الصادق ----- ۶۳
فی نبذ من کلامه ----- ۶۴
فی مکارم اخلاقه واقرار المخالفین بفضله ----- ۶۶
فی احوال ابی عبد الله الصادق ----- ۶۷
فیما جری علیه من المنصور ----- ۶۸
بامر المنصور بالصادق ----- ۷۰
فی وفاته و وصیته ----- ۷۱
ابو الحسن موسی بن جعفر الکاظم ----- ۷۳
اشاره ----- ۷۳
فی معاجز طفولته ----- ۷۳
فی ذکر نبذ من کلام موسی بن جعفر ----- ۷۵
فی عبادته و فقهه و کرمه ----- ۷۶
فیما جری علیه من الرشید ----- ۷۷
فی وفاته ----- ۷۹
فی دفنه ----- ۸۱
فی استحباب زیارته ----- ۸۱
مولانا ابو الحسن علی بن موسی الرضا الضامن ----- ۸۲
اشاره ----- ۸۲
فی عبادته ومکارم اخلاقه ومعالی اموره ----- ۸۳
فی علمه ----- ۸۵
فی ذکر طلب المأمون ابا الحسن الرضا من المدینة إلی المرو ----- ۸۶
فی ذکر ولایة العهد من المأمون للرضا ----- ۸۸
فی وفاة الرضا وسببها ----- ۹۰

فی استشهاد الرضا وثواب زیارته ----- ۹۲
ختام ----- ۹۴
ابو جعفر الثانی محمد بن علی التقی ----- ۹۵
اشاره ----- ۹۵
فی طرف من الاخبار عن مناقب ابی جعفر الثانی ودلائله ومعجزاته ----- ۹۷
فی ذکر بعض اخباره وبراهینه وبیناته ----- ۹۸
فی ذکر بعض کلامه ----- ۱۰۱
فی وروده الی بغداد وشهادته ----- ۱۰۱
ابو الحسن الثالث علی بن محمد النقی الهادی ----- ۱۰۲
اشاره ----- ۱۰۲
فی ذکر طرف من دلائل ابی الحسن الهادی واخباره وبراهینه وبیناته ----- ۱۰۳
فی نبذ من کلامه ----- ۱۰۷
فیما جری بین ابی الحسن الهادی وبین بعض خلفاء زمانه ----- ۱۰۷
فی ذکر ما جری بین علی الهادی والمتوکل وهجوم الاتراک علیه ----- ۱۰۹
فی تاریخ وفاة ابی الحسن الهادی ----- ۱۱۱
ابو محمد الحسن بن علی العسکری ----- ۱۱۲
اشاره ----- ۱۱۲
فی ذکر طرف من اخبار ابی محمد ومناقبه وآیاته ومعجزاته ----- ۱۱۲
فی آیات ابی محمد الحسن العسکری وبراهینه ----- ۱۱۴
فی ذکر بعض کلامه ----- ۱۱۷
فی وفاة و إقرار المخالف والمؤالف بفضل ابی محمد الحسن العسکری ----- ۱۱۸
الحجة بن الحسن صاحب الزمان ----- ۱۲۱
اشاره ----- ۱۲۱
فی ذکر بعض النصوص علیه ----- ۱۲۴

فی ذکر طرف من دلائل صاحب الزمان وبیناته وآیاته ----- ۱۲۷
فی ذکر من رآه ----- ۱۲۹
فی التمحیص والنهی عن التوقیت ----- ۱۳۳
فی فضل انتظار الفرج ----- ۱۳۴
فی ذکر علة غیبته ----- ۱۳۵
علامات الظهور ----- ۱۳۶
فی ظهور القائم ----- ۱۳۸
فی صفاته ----- ۱۳۸
سیرته واحکامه عند قیامه ----- ۱۳۸
پاورقی ----- ۱۴۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۷۱

الانوار البهیهٔ فی تواریخ الحجج الالهیهٔ

اشارهٔ

سرشناسه: قمی، عباس، ۱۳۱۹ - ۱۲۵۴

عنوان و نام پدیدآور: الانوار البهیه فی تواریخ الحجج الالهیه/ تالیف عباس القمی

مشخصات نشر: قم: جماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه بقم، موسسه النشر الاسلامی، ۱۴۱۷ق. = ۱۳۷۵.

مشخصات ظاهری: ۴۷۹ ص.نمونه

فروست: (موسسه النشر الاسلامی التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه۸۹۹)

شابک: بها: ۸۵۰۰ریال؛ بها: ۸۵۰۰ریال

وضعیت فهرست نویسی: فهرستنویسی قبلی

یادداشت: چاپ قبلی: دارالذخائر: ۱۴۱۲ق. = ۱۳۷۰

یادداشت: چاپ دوم: ۱۴۲۰ق. = ۱۳۷۹؛ ۱۴۵۰۰ ریال: ۸-۲۷۷-۴۷۰-۹۶۴ ISBN

یادداشت: کتابنامه: ص. [۴۶۴] - ۴۷۰

موضوع: چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده: جامعه مدرسین حوزه علمیه قم. دفتر انتشارات اسلامی

رده بندی کنگره: BP۳۶/ق۸الف۹ ۱۳۷۵

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵

شماره کتابشناسی ملی: م۷۵-۱۰۵۵۴

کلمهٔ لا بد منها

«الأنوار البهیَّهٔ» فی تواریخ الحجج الإلهیهٔ، اسم علی مسمَّی من حیث إنه یحمل نوراً للقلوب ینبعث من أربع عشرهٔ مشکاهً هی التی أنارت سُبل المعاش والمعاد لسائر العباد، یوم أن اختارها اللّه علی العالمین لإخراج الناس من ظلمات الکفر إلی نور الإیمان حتی یوم الدِّین.

هو کتاب لم یکن الأول فی بابه، ولا الأشمل والأکمل فی محتواه، ولا هو ذو موضوع قلَّما تناولته الأقلام وحامت حوله الأفهام، لأن ثقات الشیعهٔ وجهابذهٔ سلفهم الصالح قد أشبعوا موضوعه درساً وبحثاً وتدقیقاً منذ القرن الثالث الهجری حتی أیامنا هذه، لأنه یتناول خلاصهٔ سیرهٔ سید المرسلین، وسیر فاطمهٔ سیدهٔ نساء العالمین والأئمهٔ الاثنی عشر الأبرار المطهَّرین صلوات اللّه وسلامه علیه وعلیهم أجمعین، ورضوان اللّه علی صحبه المنتجبین وأصحابهم المیامین.

وهذا الموضوع الکریم تحفل به امهات الکتب وأعاظم الأسفار، وقد أشبعه العلماء والادباء والمؤرخون کلاماً وتفصیلاً، ولکن الذی دعانا الی نشره بالذات، هو أنه خلاصهٔ طریفهٔ لطیفهٔ، ورسالهٔ وجیزهٔ فخمهٔ، تحمل خلاصهٔ هذه السِّیر الشریفهٔ بأخصر عبارهٔ وأوضح بیان، وبأسلوب سهل قریب التناول. فهو یغنی عن الکتب الضخمهٔ لما فیه من روحیهٔ مؤلفه الجلیل، ومن حسن اختیاره الجمیل اللذین ان دلاَّ فإنما یدلاَّن علی براعهٔ الانتقاء وسلامهٔ النیَّهٔ، وعلی الإیمان الراسخ الذی تقرأه بین سطور کاتبه رضی اللّه عنه وأرضاه.

ودارنا - إذ تقدِّمه إلی القرَّاء الکرام مدققاً منقحاً فی طبعته الأنیقهٔ - یسرُّها أن تُتحف به المکتبهٔ الإسلامیهٔ وروَّاد الحقیقهٔ من قرَّاء العربیهٔ، راجیهً بذلک القربی ورضاء اللّه سبحانه، ومستمدَّهٔ منه العون علی ما یخدم الاسلام والمسلمین، ویظهر فضل خاتم النبیین صلی

اللّه عليه وآله وسلم، وفضل بضعته الطاهرة وأبنائها الأئمة المعصومين الذين أذهب اللّه عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيراً، سلام اللّه عليها وعليهم، وعلى اللّه وحده - التّكلان أولاً وأخيراً.

الناشر

بيروت: ذو الحجة سنة ۱۴۰۳ هجرية

أيلول سنة ۱۹۸۳ ميلادية

حياة المؤلف

بسم اللّه الرحمن الرحيم

هو الحبر النحرير. والعالم البصير. والمحدث الخبير. الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبى القاسم القمى. من أفاضل علماء العصر الحاضر، ولد فى سنة ۱۲۹۴ هجرى ببلدة قم ونشأ فيها. واشتغل بالتعليم الى أوان سنة ۱۳۱۶ هجرى. ففيها هاجر الى العراق لتكميل تحصيلاته، فقدم النجف والتزم مصاحبة استاذه فى الحديث والرجال العلامة النورى (الحاج ميرزا حسين الطبرسى) وأخذ منه الحديث والرجال، فبرع فيهما، وأجازه أستاذه العلامة، وكان اجتماعه به فى سنة ۱۳۱۴ هجرى، وذلك بعد مهاجرة العلامة المذكور، من سامراء الى النجف بسنتين، فاستفاد منه بقية حياته، وعاضده فى تآليفه، حتى قبض شيخه فى سنة ۱۳۲۰ هجرى فرجع جنابه الى موطنه الأصلى (بلدة قم) وبقى هناك مستقلاً بالبحث والتنقيب. فأفاد بدرسه وتأليفه. وفى عام ۱۳۲۲ هجرى هاجر الى خراسان وتشرف بمشهد مولانا الرضا واستوطنه، وبقى الى أواخر عمره فى ذلك المشهد الشريف. ولم يزل فى أثناء اقامته بهذه البلدة مشتغلاً بالافادة: تدريساً والقاء فى منابرها، وكتابةً فى مؤلفاته، حتى أن جمعاً من محصلى العلوم الدينية طلبوا منه تدريس الأخلاق، فقبل جنابه، وكان يلقى دروسه الأخلاقية فى مدرسة ميرزا جعفر بجوار البقعة الشريفة فاغتنم الطُّلاب محضره، وكان يحضر مجلسه زهاء ألف طالب، فتمتد افاداته الى مقربة من ثلاث ساعات متوالية، والحاضرون يستمعون بياناته الشريفة باقبال تام بلا سأم وكسل. فأنذر جنابه وبشَّر، وتتبَّع فى نقل الزاجرات وتبحَّر. وكان من دأْبه نقل الروايات مسندةً، احتياطاً فى النقل، وفى خلال إقامته بإيران، تشرف ثلاث مرات بزيارة بيت اللّه الحرام، ولم يترك الاشتغال بالمطالعة والتأليف فى أثناء رحلاته. فكان آيةً فى صيانة أوقاته عن التضييع والبطالة. حتى نقل لنا أحد الأعلام: أنه رآه فى البرية أثناء سفره (حين مكْثِ سيارته لاصلاح ما ضاع منها) مشغولاً بالكتابة، إغتناماً للفرصة. ومن عاداته الشريفة تنقيح الأخبار المباركة من الغث، وعدم نقله (حتى الامكان) من المصادر الضعاف. وكان مولعاً بجمع الاحاديث وترتيبها ترتيباً يسهل معه التناول. والانصاف ان تآليفه آية فى حسن الترتيب والتأليف ولأجل ذلك شاع وذاع جل تأليفاته. وقد طُبع كثير منها غير مرّة وما من مكتبة بل بيت من الشيعة إلا وعنده آثار من هذا الحبر المؤيَّد. وذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء ولا شك ان لروحياته الشريفة، ومجاهداته النفسية، أثراً فى أن يحظى من اللّه تعالى بذاك التوفيق المستوعب. وفى تخليد اسمه بتلك المآثر القيمة. وقد قال اللّه تبارك اسمه، (ومن يُرد حَرثْ الآخرة نَزِدْ لَه فى حَرثِه) صدق اللّه العلى العظيم. فقد زاده اللّه تعالى فى حرثه وأىّ حرثٍ أعظم من هذه الصدقات الجارية المبقية لاسمه ما شاء اللّه، والموجبة للترحُّم والدعاء له فى كل يوم وليلة، بل وفى كل ساعة، حيث لا يخلو مشهد من مشاهد الأئمة على ساكنيها السلام من كتابه المفاتيح. وقل من صعد منبر الوعظ والارشاد الا واستفاد من تآليفه القيمة. فجزاه اللّه تعالى عن الإسلام خير الجزاء وزاده شرفاً وحباه. وشرفه بمحضر مواليه الكرماء. آمين رب العالمين.

مولفاته

اشاره

مؤلفاته تزهو عن الستين بين مطبوع – وهو الأكثر – ومخطوط نسأل اللّه تعالى توفيق أحفاده بنشره. واستفادة المؤمنين من بركته. وهذه قائمة أسماء كتبه على ما ضبطه جنابه فى تأليفه القيم (الفوائد الرضوية) (ص ۲۲۱ ج ۱) مع تغيير يسير لناشره فضيلة ولد المؤلف حين طبع ذلك الكتاب.

فالمطبوعة منها:

۱ – فوائد الرجبية فى ما يتعلق بالشهور العربية: هو أول ما ألفه وكانت نسخته المطبوعة أيضاً بخطه الشريف (بالفارسية).

۲ – الدرة اليتيمة فى تتمات الدرة الثمنية: كتبه تتميماً لشرح الفاضل اليزدى على النصاب.

۳ – مختصر الأبواب. فى السنن والآداب: وهو مختصر حلية المتقين. للعلامة المجلسى (رحمه اللّه).

۴ – هدية الزائرين: يشتمل على الزيارات الواردة للأئمة الطاهرين وفوائد متفرقة من تعيين قبور العلماء والصلحاء فى مشاهدهم الشريفة. وغير ذلك من أعمال السنة.

۵ – اللآلئ المنثورة: وجيزة كثيرة الفائدة فى الأذكار والأحراز.

۶ – الفصول العلية فى المناقب المرتضوية: جمع نبذة من مناقب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) أغلبها من كتب أهل السنة.

۷ – سبيل الرشاد: فى أُصول الدين.

۸ – حكمة بالغة ومئة كلمة جامعة: من الكلمات القصار لمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام).

۹ – ذخيرة الأبرار فى منتخب أنيس التجار (بالفارسية).

۱۰ – الغاية القصوى فى ترجمة العروة الوثقى: ترجمة فارسية للرسالة العملية المزبورة. تأليف فقيه عصره السيد محمد كاظم اليزدى.

۱۱ – رسالة فى المعاصى الصغيرة والكبيرة (بالفارسية).

۱۲ – ۱۳ – مفاتيح الجنان والباقيات الصالحات: فى الأدعية والزيارات والأذكار والأحراز. [۱].

۱۴ – التحفة الطوسية والنفحة القدسية (بالفارسية).

۱۵ – رسالة (دستور العمل) بالفارسية.

۱۶ – نفس المهموم فى مقتل مولانا أبى عبد اللّه الحسين المظلوم (بالعربية).

۱۷ – نفثة المصدور: مجالس فيما يتعلق بفاجعة كربلاء ومصائب الآل.

وقد طبع بضميمة هذا الكتاب (اى الأنوار البهية) فى الطبعة الأولى (بالعربية).

۱۸ – النوار البهية فى تواريخ الحجج الإلهية: هو هذا السفر الجليل.

۱۹ – منازل الآخرة (بالفارسية).

۲۰ – ترجمة لمصباح المتهجد: لِمَا كان عناوين الأدعية وفضائلها المذكورة فيه كأصل الادعية بالعربية. ترجمة فى الحواشى. نظراً الى استفادة أبناء اللغة الفارسية.

۲۱ – نزهة النواظر فى ترجمة معدن الجواهر: وأصله العربى للشيخ الأجل الكراجكى.

۲۲ – المقامات العلية: اختصره من معراج السعادة للفاضل النراقى.

۲۳ – ترجمة جمال الأسبوع لابن طاوس بالفارسية (طبعت فى حواشى الأصل).

۲۴ – منتهى الآمال فى تواريخ النبى والآل.

۲۵ – ترجمة للمسلك الثانى من كتاب اللهوف لابن طاوس.

۲۶ – تتميم تحية الزائر لأستاذه النورى (رحمه اللّه) (بالفارسية).

۲۷ – (جهل حديث) الأربعون حديثاً مختلف المضامين (بالفارسية).

۲۸ – الكنى والألقاب فى ذكر مشاهير العلماء والشعراء والأصحاب وغيرهم (بالعربية).

۲۹ – هدية الاحباب: فى اختصار الكتاب المتقدم.

۳۰ – سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: اختصار لبحار الأنوار (لمؤلفه العلامة المجلسى) رتبه على ترتيب الحروف الهجائية. فذكر ما يتعلق بكل حرف مع الاشارة الى مصادره من أبواب الأصل. وهو كتاب شريف كثير الفوائد لا بد منه لِمُراجع البحار وكان مع ذلك كتاباً مستقلاً مفيداً جدّاً.

۳۲ – بيت الأحزان فى مصائب سيدة النسوان (بالعربية) وقد طبع بعد وفاته وترجمه الى الفارسية بعض الأفاضل.

۳۳ – تحفة الأحباب فى تراجم الأصحاب: مشتملة على تراجم كبار أصحاب النبى والأئمة (عليهم السلام) (بالفارسية) وهذه أيضاً قد طبعت بعد وفاته.

ما لم يطبع بعد

۱ – فيض العلام فى وقائع الشهور وعمل الأيام.

۲ – هداية الأنام الى وقائع الأيام: مختصر فيض العلام (المتقدم ذكره).

۳ – كلمات لطيفة.

۴ – كتاب الكشكول.

۵ – الدر النظيم فى لغات القرآن العظيم.

۶ – كتاب نقد الوسائل (يتعلق بوسائل الشيعة للشيخ الأجل الشيخ الحر العاملى (رحمه الله)).

۷ – تتميم بداية الهداية للشيخ الحر العالمى (رحمه اللّه).

۸ – شرح الوجيزة (كتاب الأصل للشيخ الأجل شيخنا البهائى وهو أخصر كتاب فى علم الدراية).

۹ – فيض القدير فيما يتعلق بحديث الغدير: وهو اختصار مطالب (عبقات الأنوار) للسيد حامد حسين الهندى التى ألفها الحبر البارع فى ضمن مجلدات، شارحاً لبعض الاحاديث الواردة فى موضوع الولاية. منها مجلدان ضخمان فيما يتعلق بحديث الغدير.

۱۰ – علم اليقين (فى اختصار حق اليقين لمؤلفه العلامة المجلسى (رحمه اللّه)).

۱۱ و ۱۲ – مقاليد الفلاح فى عمل اليوم والليلة. ومقلاد النجاح (فى اختصار الكتاب المتقدم).

۱۳ – اختصار المجلد الحادى عشر من مجلدات البحار.

۱۴ – شرح حكم مولانا أمير المؤمنين الواردة فى القسم الثالث من نهج البلاغة.

۱۵ – مختصر الشمائل (اختصره بالفارسية من أصله العربى المرشح من قلم الإِمام الترمذى من كبار علماء العامة).

۱۶ – كحل البصر فى سيرة سيد البشر (قد طبع بقم).

۱۷ – قوة الباصرة فى تاريخ الحجج الطاهرة (وهذه الرسالة بمنزلة الأصل للكتاب الحاضر).

ما لم يوفق باتمامه فى أيام حياته

۱– ضيافة الإِخوان.

۲ – صحائف النور فى عمل الأيام والسنة والشهور.

۳ – ذخيرة العقبى فى مثالب أعداء الزهراء (عليها السلام).

۴ – مسلِّى المصاب بفقد الأعزة والأحباب.

۵ – الآيات البينات فى أخبار أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الملاحم والغائبات (ذكر المؤلف أن نسخة هذا الكتاب قد فقدت).

۶ – شرح للصحيفة السجادية.

۷ – غاية المرام (تلخيص لدار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام لشيخه العلامة النورى).

۸ – شرح الأربعين حديثاً.

۹ و ۱۰ – تعريب زاد المعاد وتحفة الزائر (كلاهما للعلامة المجلسى).

۱۱ – فوائد الطوسية.

رحلته وأحفاده

فاضت نفسه الزكية فى ليلة ۲۳ من ذى الحجة الحرام سنة ۱۳۵۹ هجرى، وقد بلغ عمره خمساً وستين سنة وبقى من جنابه أربعة أولاد:

۱ و ۲ – جناب فضيلة الشيخ ميرزا على آقا وجناب فضيلة الشيخ ميرزا محسن سلمهما اللّه تعالى وكانا من أفاضل العصر وأخياره.

۳ و ۴ – مخدرتان صالحتان، وفقهم اللّه جميعاً لمرضاته وجعل فى أعقابهم الصالحين. آمين رب العالمين.

موضوع هذا الكتاب

من أهم مواضيع التاريخ ترجمة صلحاء الأمة وعلمائهم المماثلين للأنبياء. لأن أهم منافعه تذكار من مضى لاعتبار من يأتى. وفى ذكر الأخبار من العلماء الأبرار أعلى مراتب الاعتبار. حيث أوقفوا أنفسهم على سبيل الخيرات ولم يأخذهم فى اللّه لومة لائم فسلكوا نهج الحق باقدام راسخة، وأيّدوا الدين تارة بالألسن وأخرى بالأقلام وثالثة بتعريض أنفسهم للشهادة حفاظاً لحرمة الدين وخدمة للمؤمنين وإرشاداً للسالكين، فحياتهم درس كله لمن ألقى السمع وهو شهيد. فالناظر يستفيد منهم حياً وميتاً.

وفى رأس قائدى الدين وحُفّاضه وعلمائه، من وسمه اللّه بوسمة العصمة وأيده بروح منه، هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، حيث شرَّفهم اللّه تعالى بتشريف الإمامة وقمصهم قميص الولاية. فحياتهم كلها درس شهامة وحرية وأخلاق وفضيلة.

فمن الشقاء للمرء المسلم عدم عثوره على حالاتهم وأخلاقهم وسيرتهم. ولما لم يتمكن لعامة الناس ذلك شمَّر عن قميص الجد رجال لا- تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللّه وتذكير الناس بأية وسيلة من الوسائل ففحصوا ونقبوا واستعلموا باحثين عن أحوالهم وسيرهم الشريفة. واثبتوا ما عثروا عليه. فجدير بنا أن نذكر جملة منها، تذكرة لمن لم يعلم وشكراً لمؤلفيه ومجمِّعيه.

فأول ما بأيدينا من كتب سير الأئمة ولو فى طى حالات نفر آخر: تاريخ اليعقوبى (لابن واضح الاخبارى المتوفى ۲۹۲ هجرى وهو تاريخ سنوى عام من بدء هبوط آدم الى عام ۲۵۹ هجرى وقد أدرج فى مطاويه أحوال الأئمة ونقل بعض كلماتهم القصار الحكمية.

ثم الكافى لمؤلفه ثقة المحدثين جناب محمد بن يعقوب الكلينى الرازى المتوفى سنة ۳۲۹ هجرى. وهذا السفر الشريف وان كان موضوعاً لابداع الأخبار المروية عنهم ولكن فى مطاويه عقد أبواباً لمواليدهم ووفياتهم.

ثم مروج الذهب. والتنبيه والأشراف. وإثبات الوصية. كلها تأليف المؤرِّخ البارع. على بن الحسين المسعودى المتوفى سنة ۳۳۳ هجرى.

ثم الارشاد للشيخ الأجل شيخنا المفيد قُدِّس سرَّه المتوفى سنة ش ۴۱۳ هجرى.

وهذا السفر أقدم كتاب وصل الينا يختص ببيان حياة الأئمة وفضائلهم. والمؤلف وان كان غرضه إثبات الإمامة لهم من طريق العقل والنقل ولكن لما كانت حياتهم من اوّل الدلائل على ذلك أثبت تاريخهم وما صدر منهم من الكرامات، فكتابه هذا حقيق بأن يكون معقد الدراسة والبحث.

ثم إعلام الورى [۲] للشيخ الأجل أمين الإسلام الطبرسى المتوفى سنة ۵۴۸ هجرى. وهو أنفع كتاب فى ذلك من المتقدمين. ويشتمل

على تاريخ النبى وأجداده وأمير المؤمنين (عليه السلام) والزهراء سلام اللّه عليها وذريتها المعصومين (عليهم السلام).

ثم المناقب لابن شهرآشوب السروری المازندرانی المتوفی سنة ۵۸۸ هجری. وكشف الغمة للشيخ المتبحر على بن عيسى الإربلی المتوفی سنة ۶۷۸ هجری، وهذان الكتابان، أجل كتابين فی بابهما إذ مؤلفاهما المتتبعان أكثرا النقل عن المخالف والمؤالف وجمعا ما شرد فی مطاوی كتابيهما. ولما كانا ثقتين ثبتين عند الفريقين، ومع ذلك يسميان من ينقلان عنه، أثبت ذلك كله لهذين السفرين جلالة ووثاقة عند الكل.

كل ذلك من آثار ثقات الشيعة ومحدثيهم ومؤرخيهم. وأما علماء السنة فحيث إنهم مقرون بفضائل الأئمة وشرف انتسابهم بالرسول ذكروا أيضاً تواريخهم منفردة وضمن الوقائع، فقلَّ تاريخ عام إلا وقد ذكرهم فی مطاويه وأثنى عليهم. ولذا أغمضنا عن ذكر التواريخ العامة السنوية كتاريخ الطبرسی وابن كثير وابن الأثير وابی الفداء وغيرها. ولكن لم نر بدّاً من ذكر ما أفرده بعض كبارهم فی حياة أئمتنا المعصومين، تذكرة لمن أراد الوقوف على أقوال غير الشيعة فيهم (عليهم السلام).

فمنهما: مطالب السُّؤول فی مناقب آل الرسول لكمال الدين بن طلحة الشافعی المتوفی سنة ۶۵۲ هجری.

ومنها (وفيات الاعيان) الموضوع لتراجم مشاهير الإسلام لابن خلكان المتوفی سنة ۶۸۱ هجری وان كان فيه اشتباهات وزلات فی تراجم أئمتنا.

ومنها (حلية الأولياء) الموضوع لترجمة الصلحاء والزهاد للحافظ ابی نعيم (مصغرا) الاصفهانی المتوفی سنة ۴۳۰ هجری.

ومنها الفصول المهمة فی معرفة الأئمة لنور الدين بن صباغ المالكی المتوفی سنة ۸۵۵ هجری.

هذا مضافاً الى ما دوَّنه المؤرخون فی سِير النبی والخلفاء والأصحاب حيث ذكروا فی أقرباء النبی (صلى اللّه عليه وآله وسلم) واحفاده، مولانا امير المؤمنين وسيدتنا فاطمة الزكية وابنيهما الحسن والحسين (عليهم السلام) جميعاً.

وكذا ما صنفوا فی المقاتل حيث إنهم قد أفردوا للحسين مقاتل استوفت وقائع خروجه وشهادته.

فمن سير النبی المشتملة لذكر السيدة فاطمة الشريفة ومولانا ابی الحسن وابنيهما، سيرة ابن هشام لأبی محمد عبد الملك بن هشام المتوفی سنة ۲۱۸ هجری.

والسيرة الحلبية لعلی بن برهان الدين الحلبی الشافعی المتوفی سنة ۱۰۴۴ هجری. وغير ذلك من السير.

ومن سير الاصحاب وتراجمهم الشاملة لذكر مولاتنا وبعلها وبنيها: طبقات الصحابة والتابعين لأبی عبد اللّه بن سعد المتوفی سنة ۲۳۰ هجری. الاستيعاب فی اسماء الاصحاب، للحافظ ابی عمرو بن عبد البر القرطبی المالكی المتوفی سنة ۴۶۳ هجری.

وأسد الغابة فی معرفة الصحابة لابن الأثير عز الدين علی بن أبی الكرم المتوفی سنة ۶۳۰ هجری.

وميزان الاعتدال للذهبی المتوفی سنة ۷۴۸ هجری.

والاصابة فی تمييز الصحابة لشيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر العسقلانی الشافعی المتوفی سنة ۸۵۲ هجری.

ومن المقاتل الشاملة لمقتل الوصی وشبليه، مقاتل الطالبيين لأبی الفرج الأصفهانی المتوفی سنة ۳۵۶ هجری.

ومما أفرد فی مقتل الحسين، مقتل أبی مخنف لوط بن يحيى الأزدی المتوفی سنة ۱۵۷ هجری. ومقتل الخوارزمی.

هذه جملة من المدارك القديمة الموثوق بها. وللمتأخرين مصنفات قيمة فی تواريخهم خصوصاً بعض اعلام التشيع فی عاصمة إيران بظهور الدولة الصفوية ورفع التقية من الشيعة: ففی ذلك العصر المشعشع قد وفق علماء الشيعة لتأليف مجلدات ضخمة فی حالاتهم ومعجزاتهم وأخلاقهم كبحار الأنوار (ج ۹ - ۱۰ - ۱۱ - ۱۲ - ۱۳) وعوالم العلوم وغيرهما.

ولكن فی عصرنا يحسُّ الاحتياج الى تدوين كتاب صغير الحجم جامع لشتات أحوالهم، مشتمل لنبذٍ من مكارم أخلاقهم وكراماتهم وكلماتهم القصار الحكيمة، بعبارات واضحة وطرق صحيحة. فصنَّف جناب المؤلف هذا السفر الجليل ففاز بالمراد بل فاق ما أراد. والمشاهدة تكفی عن المبالغة ونحن نشكره على هذه الخدمة القيمة وان كان (ر حمه الله) لا يريد منا جزاء ولا شكوراً. فنسأل اللّه

تعالى أن يحشره معهم فى الدرجات الآخرة وأن يوفق العلماء بما وفَّقه (رحمه اللّه) لخدمة الدين بأفكارهم وأقلامهم إنه قريب مجيب. آمين رب العالمين تحريراً فى ۱۱ من ذى القعدة الحرام وأنا أقل خدمة العلم والدين محمد كاظم الخراسانى الشانه جى.

مقدمه

الحمد للّه الذى أوضح عن دينه القويم بأئمة الهدى من أهل بيت النبوّة، وأبلج [۵] بأنوار آثارهم عن الصراط المستقيم، واستبان بهم المحجة [۶] والصلاة والسلام على نبيه هادى الأمة، وإمام الأئمة وعلى آله الأنوار المضيئة، وبدور الليالى المدلهمة. [۵].

وبعد: فيقول راجى عفو ربه الغنى عباس بن محمد رضا القمى عفى عنهما: انه قد سألنى بعض الإِخوان من أهل الإِيمان، أن أكتب له ما هو المختار عندى من تواريخ أيام ولادة الحجج الطاهرة سادات الدنيا والآخرة، وأيام وفاتهم صلوات اللّه عليهم فكتبت له وجيزة سمَّيتها (قرة الباصرة فى تاريخ الحجج الطاهرة). ثم عنَّ [۶] لى أن اكتب رسالة أخرى اذكر فيها مختصراً من كيفية ولادتهم ووفاتهم، وأشير الى قليل من مناقبهم، فجمعت هذه الرسالة الشريفة وسميتها الأنوار البهية فى تواريخ الحجج الإِلهية، واوردت فيها أربعة عشر نوراً، وأسأل اللّه تعالى ان يوفقنى لاتمامها ويفوزنى بسعادة اختتامها إنه جواد كريم.

سيدنا ونبينا وشفيع ذنوبنا رسول اللّه أبو القاسم

اشاره

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب [۷۹] ومن عجم (صلى اللّه عليه وآله وسلم):

أما نسبه الشريف فهو:

ابن عبد اللّه: [۸۰] الذى أمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومى، توفى والده بالمدينة وله خمس [۸۱] أو ثمان وعشرون سنة قبل أن يولد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ودفن [۸۲] فى دار النابغة الجعدى.

ابن عبد المطلب: اسمه (شيبة الحمد) وسمى بذلك لأنه كان فى رأسه لما ولد شيبة. [۸۳] أمه سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية [۸۴] وكان وجهه

يضىء فى الليلة المظلمة وكان يقال له: مطعم طير السماء، وكانت إليه السقاية والرفادة، وهو الذى حفر زمزم وسن خمس سنن أجراها اللّه تعالى فى الإِسلام. ومات [۷۹] بمكة وقبره بالحجون مزار مشهور ومعهُ قبر ابى طالب (عليه السلام).

ابن هاشم:

عمرو العلى هشم [۸۰] الثريد [۸۱] لقومه

ورجال مكة مسنتون [۸۲] عجاف [۸۳].

أمه عاتكة بنت مرة السلمية ولدته [۸۴] وعبد شمس توأمين وكانت إصبع [۷۹] أحدهما ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم وكانت اليه السقاية [۸۰] والرفادة. مات [۸۱] بغزة [۸۲] (بفتح المعجمتين كبرَّة) وهى مدينة فى أقصى الشام بينها وبين عسقلان فرسخان، بها ولد الشافعى ودفن بها هاشم ورثاه مطرد الخزاعى بقوله:

مات الندى بالشام لما أن ثوى [۸۳].

أودى [۸۴] بغزة هاشم لا يبعد

فجفانُه [۷۹] ورم [۸۰] لمن ينتابه [۸۱].

والنصر أولى باللسان وباليد

ابن عبد مناف: اسمه المغيرة [۸۲] ويقال [۸۳] له القمر لجماله، أمه حُبى بنت حُليل (بالمهملة المضمومة وفتح اللام) وقبره بمكة عند عبد المطلب وفيه يقول الشاعر:

كانت قريش بيضة فتَفَلّقَتْ

فالمخُّ خالصُهُ لعبدِ منافِ

ابن قُصَي: مصغراً اسمه [۸۴] زيد وأمه فاطمة بنت سعد. وقصى هو الذى أجلى خزاعة عن البيت وجمع قومه الى مكة من الشعاب والأودية والجبال فسمى مجمعاً. قال الشاعر:

أبوكم قصى كان يدعى مجمِّعاً

به جمع اللّه القبائل من فِهْر [۷۹].

وكانت اليه [۸۰] الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف قريش كله، وقسم مكة أرباعاً بين قومه وتيمَّنت قريش بأمره فما تنكح، ولا يُتشاور، ولا يُعقد لواء الا فى داره، وكان أمره فى قومه كالدين المتَّبع فى حياته وبعد موته، فاتَّخذ دار الندوة وبابها فى المسجد، وفيها كانت قريش تقضى أمورها. ولما توفى قُصى دفن بالحجون فكانوا يزرون قبره ويعظمونه.

ابن كلاب: [۸۱] وأمه هند بنت سرير، وهو أخو تيم من أبيه، وتيم هو الذى ينتهى اليه نسب أبى بكر.

ابن مرة: [۸۲] (بضم الميم وشد الراء) وأمه محشية بنت شيبان، وأخوه عدى جد عمر بن الخطاب.

ابن كعب: [۸۳] وامه مارية بنت كعب القضاعية وكان عظيم القدر عند العرب وأرخوا لموته الى عام الفيل وكان بينهما خمسمئة وعشرون سنة.

ابن لؤى: [۸۴] تصغير اللأى وهو النور: وأمه عاتكة [۷۹] بنت يخلد بن النضر.

ابن غالب: [۸۰] وأمه ليلى بنت الحرث.

ابن فهر: [۸۱] (بالكسر) أمه جذلة بنت عامر الجرهمية وكان فهر رئيس الناس بمكة، وكان جمَّاع قريش.

ابن مالك: أمه عاتكة بنت عدوان.

ابن النضر: (بفتح النون وسكون الضاد المعجمة) سُمى بذلك لنضارة وجهه، قيل: كان اسمه [۸۲] قريش (فكل من ولد من النضر فهو قرشى ومن لم يلده النضر فليس بقرشى) أمه برة بنت مر بن اد بن طابخة.

ابن كنانة: امه عوانة بنت سعد.

ابن خزيمة: (تصغير خزمة) امه سلمى بنت أسلم.

ابن مدركة: سمى بمدركة لأنه أدرك كل ما كان فى آبائه. أمه خندف. [۸۳].

ابن الياس: امه الرباب قيل لما توفى إلياس حزنت عليه خندف حزناً شديداً فلم تقم حيث مات ولم يظلها سقف حتى هلكت فضرب بها المثل، وكانت تبكى كل خميس، من غدوته الى الليل، لأن الياس توفى يوم الخميس، وكان إلياس يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع أمرُ ولا يقضى مهمٌّ دونه، ولم تزل العرب تعظم الياس تعظيم اهل الحكمة كلقمان وأشباهه.

ابن مضر: (بضم وفتح)، معدول عن ماضر، وهو اللبن قبل أن يروب، واسمه عمر، وامه سودة بنت عك، وإخوته إياد وربيعة وأنمار، ولهم قصة [۸۴] لطيفة فى تقسيم اموال أبيهم ورجوعهم الى حكم الافعى الجرهمى فى ذلك. وكان مضر أحسن الناس صوتاً، و هو أول من حدا.

ابن نزار: (بكسر النون) من النزر أى القليل سمى بذلك لأن اباه حين ولد له ونظر الى النور الذى بين عينيه، وهو نور النبوة فرح فرحاً شديداً ونحر واطعم وقال: إن هذا كله نزر فى حق هذا المولود، فسُمِّىَ نزازاً، وأمه معانة بنت [۷۹] حوشم.

ابن معد: كمرد أمه مهدة.

ابن عدنان: روى عن النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال: اذا بلغ نسبى إلى عدنان فأمسكوا. [۸۰] أمه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة.

ولد: (صلى اللّه عليه وآله وسلم) يوم الجمعة السابع عشر [۸۱] من شهر ربيع الأول بعد طلوع الفجر فى عام الفيل بمكة المعظمة، فى زمن الملك العادل أنوشيروان فى الدار المعروف [۸۲] بدار محمد بن يوسف، وكان للنبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فوهبه لعقيل بن ابى طالب فباعه أولاده لمحمد بن يوسف أخى الحجاج، فأدخله فى داره. فلما كان زمن هارون اخذته خيزران امه فأخرجته وجعلته مسجداً، وهو الآن معروف يزار ويصلَّى فيه، وبُعث (صلى اللّه عليه وآله وسلم) بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب.

روى الشيخ الصدوق عن ابى عبد اللّه (عليه السلام) قال: كان إبليس لعنه اللّه يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى (عليه السلام) حُجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق أربع سموات فلما ولد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) حُجب عن السبع كلها، ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش: هذا قيام الساعة الذى كنا نسمع أهل الكتاب يذكرونه، وقال عمرو بن امية وكان من أزجر أهل الجاهلية، أنظروا هذه النجوم التى يُهتدى بها ويُعرف بها أزمان الشتاء والصيف، فإن كان رُمى بها فهو هلاك كل شىء وإن كان ثبتت ورُمى بغيرها فهو أمر حدث، وأصبحت الأصنام كلها صبيحة ولد النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ليس منها صنم الا وهو منكب على وجهه، وارتجس [۸۳] فى تلك الليلة إيوان كسرى وسقطت منه أربعة عشر شرفة وغاضت [۸۴] بحيرة ساوة، وفاض [۷۹] وادى السماوة [۸۰] وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى الموبذان [۸۱] فى تلك الليلة فى المنام إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانسربت [۸۲] فى بلادهم وانفصم طاق الملك كسرى من وسطه وانخرقت [۸۳] عليه دجلة العوراء وانتشر فى تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطال حتى بلغ المشرق، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوساً، والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة ولم تبق كاهنة فى العرب إلا حُجبت عن صاحبها، وعظمت قريش فى العرب وسُمُّوا آل اللّه، قال أبو عبد اللّه الصادق (عليه السلام) انما سموا آل اللّه لأنهم فى بيت اللّه الحرام.

وقالت آمنة: إن ابنى، واللّه سقط، فاتَّقى الأرض بيده ثم رفع رأسه الى السماء فنظر اليها، ثم خرج منى نور أضاء كل شىء فسمعت فى الضوء قائلاً يقول: انك قد ولدت سيد الناس فسمِّيه محمداً. وأتى به عبد المطلب لينظر اليه وقد بلغه ما قالت أمه، فأخذه ووضعه فى حجره، ثم قال: الحمد للّه الذى أعطانى هذا الغلام الطيب الأردان قد ساد فى المهد على الغلمان ثم عوذه بأركان الكعبة، وقال فيه أشعاراً، قال: وصاح إبليس لعنه اللّه فى أبالسته فاجتمعوا اليه فقالوا: ما الذى أفزعك يا سيدنا؟ فقال لهم: ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة لقد حدث فى الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم (عليه السلام) فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذى قد حدث. فافترقوا ثم اجتمعوا اليه فقالوا: ما وجدنا شيئاً. فقال إبليس لعنه اللّه: أنا لهذا الأمر. ثم صار مثل الصرّ وهو العصفور فدخل من قبل حراء [۸۴] فقال له جبرئيل (عليه السلام) وراءك [۷۹] لعنك اللّه فقال له: حرف اسألك عنه يا جبرئيل، ما هذا الحدث الذى حدث منذ الليلة فى الأرض، فقال له: ولد محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فقال: هل لى فيه نصيب؟ قال: لا. قال: ففى امته؟ قال: نعم. قال رضيت.

بدا بمولده المسعود طالعُهُ

بدرَ الهدى واختفت فيه الأضاليلُ

وزال عن رأس كسرى التاجُ

من فوق بهرام للايمان إكليلُ

بخاتمِ الرُّسل قد زالت [۸۰] أساورُهُ

فعرشُهُ بعد كرسى الملك مشلولُ

سبحانَ من خص بالإسراء رتبته

بقربه حیث لا کیف وتمثیلُ

بالجسم أسری به والروح [۸۱] خادمه

له من اللّه تعظیم وتبجیلُ

له البراق حواد والسما طُرق

مسلوکهُٔ ودلیل السیر جبریلُ

له شریعهٔ حقٍّ للهدی وله

شریعهٔ فی الندی من دونها النیلُ

وجاءه الروح بالقرآن ینسخ منْ

شریعهِ الروح [۸۲] ما یحویه إنجیلُ

وکل أسفار توراهٔ الکلیم لها

من بعد إِسفار [۸۳] صبح الذکر تعطیلُ

لولاه ما کان لا علم ولا عمل

ولا کتاب ولا نصّ وتأویلُ

ولا وجود ولا إنس ولا ملَک

ولا حدیث ولا وحی وتنزیل

له الخوارق فالعُرجون فی یده

مهند [۸۴] من سیوف اللّه مسلولُ [۷۹].

حروبه ومغازیهٔ لها سِیَر

بها یحدِّث جیل بعده جیلُ

وقال الشیخ الأزری:

ما عسی أن أقول فی ذی معالٍ

علهٔ الکون کله إحداها

بشّرت أمهٔ به الرسل طراً

طرباً باسمه فیا بشراها

نوهت [۸۰] باسمه السماوات والأرض

کما نوهت بصبح ذکاها [۸۱].

طربت لاسمه الثری [۸۲] فاستطالت

فوق [۸۳] عُلویهٔ السما سُفلاها

لا تُجلْ [۸۴] فی صفات احمد (ص) فکراً

فهی الصورهٔ التی لن تراها

تلک نفس عزَّت علی اللّه قدراً

فارتضاها لنفسه واصطفاها

ما تناهت عوالم العلم إلا

والى كُنه احمد منتهاها

حاز قدسية العلوم وإن لَمْ

يُؤْتَها أحمدُ فَمن يؤتاها

علَم اقسمت جميع المعالى

أنه ربُّها الذى ربَّاها

فاض للخلق منه علم وحلم

أخذت عنهما العقول نهاها [۷۹].

وسمت باسمه سفينةُ نوحٍ

فاستقرت به على مجراها

وبه نال خلةُ اللّه ابرا

هيم والنار باسمه أطفاها

وبسرٍّ سَرى له فى ابنِ عِمْرا

ن أطاعت تلك اليمين عصاها

وبه سخر المقابر عيسى

فاجابت نداءه موتاها

وهو سر السجود فى الملاء الأع

لى ولولاه لم تعفِّر جباها

لم تكن هذه العناصر إلا

من هيولاه حيث كان أباها

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى وصف النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ولقد قرن اللّه تعالى به من لدن كان فطيماً، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت معه أتّبعه اتّباع الفصيل إثر أمه يرفع لى فى كل يوم علماً من أخلاقه ويأمرنى بالاقتداء به ولقد كان يجاور فى كل سنة بحراء [۸۰] فأراه ولا يراه غيرى ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحى والرسالة وأشم ريح النبوة.

(قال البوصيرى): [۸۱].

فاق النبيين فى خلق وفى خلق

ولم يدانوه فى علم ولا كرم

وكلهم من رسولِ اللّه ملتمس

غَرفاً [۸۲] من البحر أو رشفاً [۸۳] من الديمِ [۸۴].

فهو الذى تم معناه وصورته

ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسيمِ

منزَّه عن شريك فى محاسنه

فجوهر الحسن فيه غير منقسمِ

دع ما ادَّعته [۷۹] النصارى فى نبيهم

واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

فانسبْ الى ذاته ما شئت من شرف

وانسب الى قدره ما شئت من عظمِ

فان فضل رسول اللّه ليس له

حدّ فيعرف عنه ناطق بقمِ

وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته

قوم نيام تسلوا [۸۰] منه بالحلُمِ [۸۱].

فمبلغ العلم فيه أنّه بشر

وأَنه خير خلق اللّه كلهمِ

وكل آيٍ اتى الرسل الكرام بها

فانما اتصلت من نوره بهمِ

فانه شمس فضل هم كواكبُها

يظهرن انوارها للناس فى الظُّلَمِ

يا خير من [۸۲] يمم العافون ساحته

سعياً وفوق متون الأينق [۸۳] الرُّسمِ

سَرَيْتَ من حَرَم ليلا الى حرم

كما سرى البدر فى داج [۸۴] من الظلَمِ

فَظِلْتَ ترقى الى ان نلتَ منزلةً

من قاب قوسين لم تدرك [۷۹] ولم تُرَمِ

وقَدَّمتك جميع الأنبياء بها

والرسل تقديم مخدوم على خَدَمِ

وانت تحترق السبعَ الطباقَ بهم

فى موكب كنت فيه صاحبَ العلمَ

حتى إذا لم تدع شأواً [۸۰] لمنسبق

من الدنوّ ولا مرقى لمستنم [۸۱].

خفضت كلَّ مقام بالاضافة اذ

نوديتَ بالرفع مثل المفردِ العلمِ

وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثى (رحمه اللّه)

محمد المصطفى الهادى البشير رسو

ل اللّه افضل خلق اللّه كلهم

لولا هداه لكان الناس كلهم

كاحرف ما لها معنى من الكلم

ولو تفرق بعض من خلائقه

فی الناس لم یبق ذو جهل ولا غَرَم [۸۲].

لو لم تطأ رجله فوق التراب لما

غدا طهوراً وتسهیلاً علی الامم

لو لم یکن سجد البدر المنیر له

ما اثر التُربُ فی خدیهٔ بالوسمِ

فیا نجوم السما طوفوا بکعبته

سَعِدْتُمُ إذ له صرتم من الخدم

ولو تکلف صُمُّ فوق طاعته

سعت الیه جبال الحلِ والحرمِ

زاکی الفعال ومحمود الخصال ومب

ذول النوال ومختار من القدم

نصرت بالرعب حتی کاد سیفک ان

یسطو [۸۳] بغیر انسلال فی رقابهم

البدر یخبر أنّ النور مکتسبُ

فیه ونورک أصلیٌ وذو شمم [۸۴].

کفاک فخراً کمالات خَصِصْت بها

اخاک حتی دَعَوه بارئ النسیمِ

وقال الصفی الحلی فی مدحه صلی اللّه علیه وآله فی قصیدته البدیعیهٔ

شخص هو العالم الکلیُّ فی شرفٍ

ونفسه الجوهر القدسیُّ فی عِظَمِ

هو النبیُّ الذی آیاتهُ ظهرت

من قبل مظهره للناس فی القدَمِ

صلی علیه اله العرش ما طلعت

شمس وما لاح نجم فی دجی الظُّلمِ

وآله امناء اللّه من شهدت

لقدرهم سورهٔ الاحزاب فی العِظَمِ

فی وفاته

روی عن علی بن الحسین (علیه السلام) قال: سمعت ابی (علیه السلام) یقول: لما کان قبل وفاهٔ رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) بثلاثهٔ ایام هبط علیه جبرائیل (علیه السلام) فقال: یا أحمد ان اللّه ارسلنی الیک اکراماً وتفضیلاً لک وخاصهٔ یسألک عما هو اعلم به منک، یقول کیف تجدک یا محمد قال النبی (صلی اللّه علیه وآله وسلم): اجدنی یا جبرائیل مکروباً. فلما کان الیوم الثالث هبط جبرئیل وملک الموت ومعهما ملک یقال له اسماعیل فی الهواء علی سبعین الف ملک فسبقهم جبرائیل فقال: یا احمد ان اللّه عز وجل ارسلنی الیک اکراماً لک وتفضیلاً لک وخاصهٔ یسألک عما هو أعلم به منک فقال: کیف تجدک یا محمد قال: أجدنی یا جبرائیل

مغموماً وأجدنى يا جبرائيل مكروباً. فاستأذن ملك الموت، فقال جبرائيل: يا احمد هذا ملك الموت يستأذن عليك، لم يستأذن على احد قبلك ولا يستأذن على احد بعدك، قال (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ائذن له فأذن له جبرائيل، فاقبل حتى وقف بين يديه فقال: يا احمد ان اللّه تعالى ارسلنى إليك وأمرنى ان اطيعك فيما تأمرنى، ان امرتنى بقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها، فقال النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم): اتفعل ذلك يا ملك الموت؟ فقال: نعم بذلك أمرت ان اطيعك فيما تأمرنى، فقال له جبرائيل: يا احمد ان اللّه تبارك وتعالى قد اشتاق الى لقائك، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): يا ملك الموت امضِ لما امرت به.

ورُوى فى المناقب عن ابن عباس انه أُغمى على النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فى مرضه، فدُقّ بابه، فقالت فاطمة (عليها السلام): من ذا؟ قال: انا رجل غريب اتيت اسأل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) اتأذنون لى فى الدخول عليه فأجابت امض رحمك اللّه، فرسول اللّه عنك مشغول، فمضى ثم رجع، فدق الباب وقال: غريب يستأذن على رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) اتأذنون للغرباء، فأفاق رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) من غشيته وقال: يا فاطمة اتدرين من هذا؟ قالت: لا يا رسول اللّه قال: هذا مفرق الجماعات ومنغض اللذات، هذا ملك الموت ما استأذن واللّه على احد قبلى ولا يستأذن على احد بعدى. استأذن علىّ لكرامتى على اللّه ائذنى له فقالت: ادخل رحمك اللّه فدخل كريح هفافة وقال: السلام على اهل بيت رسول اللّه، فاوصى النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) الى على (عليه السلام) بالصبر عن الدنيا وبحفظ فاطمة (عليها السلام) وبجمع القرآن وبقضاء دينه وبغسله وان يعمل حول قبره حائطاً ويحفظ الحسن والحسين (عليهما السلام).

وروى عن ابى رافع مولى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال: لما كان اليوم الذى توفّى فيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) غشى عليه فاخذت بقدميه اقبلهما وأبكى فاقاق وانا اقول: من لى ولولدى بعدك يا رسول اللّه، فرفع رأسه وقال: اللّه بعدى ووصيى صالح المؤمنين.

وروى فى حديث عن جابر الأنصارى رحمه اللّه انه قال: كانت فاطمة عند النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وهى تقول: واكرباه لكربك يا ابتاه، فقال لها رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): لا كرب على ابيك بعد اليوم يا فاطمة انّ النبى لا يشق عليه الجيب ولا يخمش عليه الوجه ولا يدعى عليه بالويل ولكن قولى كما قال ابوك على ابراهيم: [۸۵] تدمع العينان وقد يوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا ابراهيم محزنون.

وعن ابى جعفر الباقر (عليه السلام) قال فى قوله تعالى: (ولا يعصينك فى معروف) ان رسول اللّه (صلى لاللّه عليه وآله وسلم) قال لفاطمة (عليها السلام): اذا أنا متُّ فلا تخمشى علىّ وجهاً ولا ترخى علىّ شَعْراً علىّ شَعْراً ولا تنادى بالويل ولا تقيمى علىَّ نائحة ثم قال: هذا المعروف الذى قال اللّه عز وجل.

قال المفيد ثم ثقل (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وحضره الموت وامير المؤمنين (عليه السلام) حاضر عنده فلما قرب خروج نفسه قال له: ضع يا علىّ رأسى فى حجرك فقد جاء امر اللّه فاذا فاضت نفسى فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجّهنى الى القبلة وتولَّ امرى وصلِّ علىَّ أول الناس ولا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى واستعن باللّه تعالى، فأخذ علىّ رأسه فوضعه فى حجره فاغمى عليه فأكبت فاطمة (عليها السلام) تنظر فى وجهه وتندبه وتبكى وتقول:

وأَبيض يستسقى الغمامَ بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) عينيه وقال بصوت ضئيل: [۸۶] يا بنية هذا قول عمك ابى طالب لا تقوليه ولكن قولى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) فبكت طويلاً فأومى اليها بالدنو منه فدنت منه فأسرَّ اليها شيئاً تهلل وجهها له فجاءت الرواية: انه قيل لفاطمة (عليها السلام) ما الذى اسر اليك رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فسرى [۸۷] عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته قالت: انه أخبرنى اننى اول اهل بيته لحوقاً به وانه لن تطول المدة بى بعده

حتى أدركه، فسرى ذلك عنى.

وفى رواية الصدوق عن ابن عباس: فجاء الحسن والحسين (عليهما السلام) يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فأراد على (عليه السلام) ان ينحيهما عنه فأفاق رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ثم قال: يا علىّ دعنى اشمهما ويشمّانى واتزود منهما ويتزودان منى أما انهما سيظلمان بعدى ويقتلان ظلماً، فلعنة اللّه على من يظلمهما يقول ذلك ثلاثاً ثم مد يده الى على فجذبه اليه حتى ادخله تحت ثوبه الذى كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة صلوات اللّه عليه وآله فانسل [۸۸] علىّ من تحت ثيابه وقال اعظم اللّه أجوركم فى نبيكم فقد قبضه اللّه اليه فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء.

وقال الطبرسى وغيره ما ملخصه أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال لملك الموت: امض لما أمرت [۸۹] له فقال جبرائيل: يا محمد هذا آخر نزولى الى الدنيا انما كنت انت حاجتى منها فقال له: يا حبيبى جبرائيل ادن منى فدنا منه فكان جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وملك الموت قابض لروحه المقدسة فقضى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجَّهه [۹۰] وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر فى أمره.

قال الراوى: وصاحت فاطمة (عليها السلام) وصاح المسلمون وهم يضعون التراب على رؤوسهم.

قال الشيخ فى التهذيب: قبض مسموماً [۹۱] يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة، وفى المناقب وكان بين قدومه المدينة ووفاته عشر سنين وقبض قبل ان تغيب الشمس وهو ابن ثلاث وستين سنة (صلى اللّه عليه وآله وسلم).

وعن الثعلبى انه قبض حين زاغت [۹۲] الشمس فلما قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه علىّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ورسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قد سجِّى [۹۳] بثوب فقال: السلام عليكم يا اهل البيت، كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة، ان فى اللّه خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركاً [۹۴] من كل فائت فتوكلوا عليه وثقوا به وأستغفر اللّه لى ولكم، واهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه فقال امير المؤمنين (عليه السلام) هذا اخى الخضر جاء يعزيكم بنبيكم.

فصل فى وفاة النبى

ان كنت اردت ان تعلم مقدار تأثير مصيبة النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) على امير المؤمنين وعلى اهل بيته فاسمع ما قال امير المؤمنين (عليه السلام) فى ذلك، قال: فنزل بى من وفاة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ما لم اكن اظن الجبال لو حملته عنوة [۹۵] كانت تنهض به فرأيت الناس من اهل بيتى ما بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل فادح [۹۶] ما نزل به قد اذهب الجزع صبره واذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والافهام والقول والاستماع وسائر [۹۷] الناس من غير بنى عبد المطلب بين معزٍّ يأمر بالصبر وبين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم، وحملت نفسى على الصبر عند وفاته، بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرنى به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه ووضعه فى حفرته، وجمع كتاب اللّه [۹۸] وعهده الى خلقه لا يشغلنى عن ذلك بادر دمعة ولا هائج زفرة ولا لادغ حرقة ولا جزيل مصيبة حتى أدّيت فى ذلك الحق الواجب اللّه عز وجل ولرسوله علىَّ وبلغت منه الذى أمرنى به واحتملته صابراً محتسباً.

وروى الكلينى عن ابى جعفر (عليه السلام) قال لما قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) بات آل محمد (عليهم السلام) بأطول ليلة حتى ظنوا ان لا سماء تظلهم ولا أرض تُقِلُّهم [۹۹] لأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وتر [۱۰۰] الأقربين والابعدين فى اللّه، فبينا هم كذلك أذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه فقال: السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة اللّه وبركاته، ان فى اللّه عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودركا لما فات، كل نفس ذائقةُ الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح [۱۰۱] عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور، ان اللّه اختاركم وفضلكم وطهّركم وجعلكم أهل بيت نبيه واستودعكم

علمه وأورثكم كتابه.

وقال ابو عبد اللّه (عليه السلام) ان اللّه لما قبض نبيه دخل على فاطمة عليها السلام من الحزن ما لا يعلمه الا اللّه عز وجل، فأرسل اليها ملكاً يسلّى غمَّها ويحدثها فشكت ذلك الى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال لها: اذا احسست بذلك وسمعت الصوت قولى لى، فأعلمته ذلك وجعل امير المؤمنين (عليه السلام) يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً قال (عليه السلام): اما انه ليس فيه شىء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون.

وفى رواية اخرى انه كان جبرائيل (عليه السلام) يأتيها فيحسن عزاءها على ابيها ويطيب نفسها.

وروى انه اجتمعت نسوة بنى هاشم وجعلن يذكرن النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فقالت فاطمة (عليها السلام): اتركن التعداد وعليكنَّ بالدعاء وقال النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم): يا علىّ من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها من اعظم المصائب وانشأ امير المؤمنين (عليه السلام):

الموت لا والدا يبقى ولا ولدا

هذا السبيل إلى ان لا ترى احدا

هذا النبى ولم يخلد لأمته

لو خلد اللّه خلقا قبله خلدا

للموت فينا سهام غير خاطئة

من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

فى غسله

فلما اراد امير المؤمنين (عليه السلام) غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) استدعى الفضل بن العباس فأمره ان يناوله الماء لغسله بعد ان عصب [۱۰۲] عينيه ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به الى سرته وتولى غسله وتحنيطه والفضل يعاطيه الماء ويعينه عليه والملائكة كانت اعوانه ايضاً فغسل فى قميصه.

روى الشيخ فى التهذيب عن الحرث بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال: قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فستر بثوب، ورسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) خلف الثوب وعلى (عليه السلام) عند طرف ثوبه قد وضع خديه على راحته والريح يضرب طرف الثوب على وجه على (عليه السلام) قال: والناس على الباب وفى المسجد ينتحبون [۱۰۳] ويبكون واذا [۱۰۴] سمعنا صوتاً فى البيت ان نبيكم طاهر مطهر فادفنوه ولا تغسلوه قال فرأيت علياً (عليه السلام) حين رفع راسه فزعاً فقال: اخسأ عدو اللّه فانه أمرنى بغسله وكفنه ودفنه وتلك سنة قال (عليه السلام) نادى مناد آخر غير تلك النغمة يا على بن ابى طالب استر عورة نبيك ولا تنزع القميص.

وفى نهج البلاغة من كلام له (عليه السلام) قاله وهو يلى غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وتجهيزه: بأبى أنت وامى لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء واخبار السماء وخصصت [۱۰۵] حتى صرت مسلياً عمن سواك وعممت [۱۰۶] حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا [۱۰۷] عليك ماء الشؤون [۱۰۸] ولكان الداء مماطلاً [۱۰۹] والكمد [۱۱۰] محالفاً [۱۱۱] وقلا لك [۱۱۲] ولكنه [۱۱۳] ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بأبى انت وأمى اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك. [۱۱۴].

وفى رواية الشيخ قال: لما فرغ من غسله كشف الأزار عن وجهه ثم أكبَّ عليه فقبل وجهه ومد الأزار عليه.

وعن فقه الرضا ان علياً (عليه السلام) لما ان غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليهما وآلهما وسلم) وفرغ من غسله نظر فى عينيه فرأى فيهما شيئاً فانكب عليه فادخل لسانه فمسح ما كان فيهما فقال بأبى وأمى يا رسول اللّه، (صلى اللّه عليك) طبت حياً وطبت ميتاً، قاله العالم.

[۱۱۵].

وعن بصائر الدرجات عن ابى رافع قال: ان اللّه ناجى علياً يوم غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم).

قال الراوى: فلما فرغ على (عليه السلام) من غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وتحنيطه كفنه فى ثلاث أثواب، ثوبين ابيضين صحاريين، وبرد احمر حبرة [۱۱۶] (وصحار قرية باليمن نسب الثوب اليها).

وروى القطب الراوندى عن على (عليه السلام) انه قال: امرنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) اذا توفى ان استسقى سبع قرب [۱۱۷] من بئر غرس فاغسله بها فاذا غسلته وفرغت من غسله اخرجت من فى البيت، قال: فاذا اخرجتهم فضع فاك على فىَّ ثم سلنى عما هو كائن الى ان تقوم الساعة من امر الفتن، قال على (عليه السلام): ففعلت ذلك فأنبأنى بما يكون الى ان تقوم الساعة وما من فئة تكون الا وانا اعرف اهل ضلالها من اهل حقها.

فى دفن رسول اللّه

روى سليم [۱۱۸] عن سلمان (رضى اللّه عنه) انه قال: اتيت علياً (عليه السلام) وهو يغسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وقد كان أوصى ان لا يغسله غير علىٍّ (عليه السلام) وأخبر عنه انه لا يريد ان يقلب منه عضوا الا قلب له وقد قال امير المؤمنين (عليه السلام) لرسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): من يعيننى على غسلك يا رسول اللّه قال جبرائيل فلما غسله وكفنه أدخلنى وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً (عليهم السلام) فتقدم وصففنا خلفه وصلى عليه والمرأة [۱۱۹] فى الحجرة لا تعلم، قد اخذ جبرائيل ببصرها، قال المفيد: فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه معه احد فى الصلاة عليه وكان المسلمون فى المسجد يخوضون فيمن يؤمهم فى الصلاة عليه واين يدفن فخرج اليهم امير المؤمنين (عليه السلام) وقال لهم: ان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) امامنا حياً وميتاً فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير امام وينصرفون، وان اللّه لم يقبض نبياً فى مكان الا وقد ارتضاه لرمسه [۱۲۰] فيه وانّى لدافنه فى حجرته التى قبض فيها فسلم القوم لذلك ورضوا به.

روى الكلينى عن أبى مريم الانصارى قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): كيف كانت الصلاة على النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال: لما غسله امير المؤمنين (عليه السلام) وكفنه سجاه، [۱۲۱] ثم ادخل عليه عشرة فداروا حوله، ثم وقف امير المؤمنين (عليه السلام) فى وسطهم فقال: ان اللّه وملائكته يصلون على النبى، يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً، فيقول القوم كما يقول (عليه السلام) حتى صلى عليه أهل المدينة والعوالى. [۱۲۲].

وروى ابو جعفر (عليه السلام): انهم صلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء حتى صلى عليه الاقرباء والخواص ولم يحضر أهل السقيفة وكان علىّ (عليه السلام) انفذ اليهم بريدة [۱۲۳] وانما تمت بيعتهم بعد دفنه (صلى الله عليه وآله وسلم) وروى عن القسم الصقيل أنه كتب إلى الناحية المقدسة جعلت فداك هل اغتسل امير المؤمنين حين غسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) عند موته فاجابه: النبى ٠صلى اللّه عليه وآله): طاهر مطهر ولكن امير المؤمنين (عليه السلام) فعل وجرت به السنة.

قال المفيد: ولما صلى المسلمون عليه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) انفذ العباس بن عبد المطلب برجل الى ابى عبيدة بن الجراح وكان يحفر لأهل مكة ويصرح وكان ذلك عادة اهل مكة وانفذ الى زيد به سهل وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد فاستدعاهما وقال اللهم خر [۱۲۴] لنبيك فوجد ابو طلحة زيد بن سهل وقيل له: احفر لرسول اللّه فحضر له لحداً ودخل امير المؤمنين والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فنادت الانصار من وراء البيت يا على انا نذكرك اللّه وحقنا اليوم من رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ان يذهب، ادخل منا رجلاً يكون لنا به حظ من مواراة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): فقال: ليدخل اوس بن خولى وكان بدرياً فاضلاً من بنى عوف من الخزرج فلما دخل قال له على (عليه السلام): انزل القبر فنزل ووضع امير المؤمنين رسول اللّه (صلى اللّه عليهما وآلهما) على يديه ودلاه فى حفرته فلما حصل فى الأرض

قال له اخرج فخرج ونزل على القبر فكشف عن وجه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ووضع خده على الأرض موجهاً الى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن [۱۲۵] واهال عليه التراب (انتهى). وروى انه ربَّع قبره.

وعن ابى عبد اللّه (عليه السلام) قال القى شقران مولى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فى قبره القطيفة وقال: جعل علىّ (عليه السلام) على قبر النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) لبناً وقال: قبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) محصب [۱۲۶] حصباء حمراء.

وروى الحميرى: [۱۲۷] ان قبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) رفع من الأرض قدر شبر وأربع اصابع ورش عليه الماء قال على (عليه السلام): والسنة ان يرش على القبر ماء.

ورُوى عن بصائر الدرجات عن ابى عبد اللّه (عليه السلام) انه لما قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) هبط جبرائيل (عليه السلام) ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون فى ليلة القدر، قال: ففتح لأمير المؤمنين بصره فرآهم فى منتهى السماوات الى الأرض يغسلون النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) معه ويصلون معه عليه ويحفرون له واللّه ما حفر له غيرهم، حتى اذا وضع فى قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه، فتكلم وفتح لأمير المؤمنين (عليه السلام) سمعه، فسمعه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) يوصيهم به، فبكى، وسمعهم يقولون: لا نألوه [۱۲۸] جهداً وإنما هو صاحبنا بعدك الا أنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه.

قال فى نهج البلاغة من خطبة له (عليه السلام): و لقد علم المستحفظون من اصحاب محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) إنّى لم ارد على اللّه سبحانه ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته فى المواطن التى تنكص [۱۲۹] فيها الابطال وتتأخر الاقدام نجدة [۱۳۰] أكرمنى اللّه ولقد قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وان رأسه لعلى صدرى، وقد سالت نفسه فى كفّى فأمررتها على وجهى ولقد وُلِّيت غسله والملائكة أعوانى فضجت الدار والافنية [۱۳۱] ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعى هينمة (اى الكلام الخفى) منهم يصلّون عليه حتى وارياه فى ضريحه فمن ذا احق به منّى حياً وميتاً.

اقول: قد يقال ان المراد بسيلان النفس هبوب النفس عند انقطاع الانفاس وقيل اراد بنفسه دمه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) يقال ان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قاء عند وفاته دما يسيراً وأن علياً عليه السلام) مسح بذلك وجهه واللّه العالم.

قال المفيد: لم يحضر دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) اكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والانصار من التشاجر فى أمر الخلافة وفات اكثرهم الصلاة عليه لذلك، وأصبحت فاطمة (عليها السلام) تنادى، واسوء صباحاه فسمعها ابو بكر فقال لها: ان صباحك لصباح سوء.

وروى ابن عبد ربه فى العقد الفريد عن انس بن مالك قال: لما فرغنا من دفن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) اقبلت على فاطمة فقالت: يا انس كيف طابت انفسكم ان تحثوا [۱۳۲] على وجه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) التراب، ثم بكت ونادت يا ابتاه اجاب رباً دعاه يا أبتاه، من ربه ما ادناه.

سيدة نساء العالمين وبضعة خاتم النبيين وام الأئمة الطاهرين فاطمة الزهراء

اشاره

مشكاة نور اللّه جل جلاله

زيتونة عمَّ الورى بركاتها

صلوات اللّه عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

ولدت فى جمادى الآخرة يوم العشرين منها سنة خمس واربعين من مولد النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وكان بعد مبعثه بخمس سنين كما رُوى عن الصادقين (عليهما السلام).

(البحار) بينا النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) جالس بابطح [۱۳۳] ومعه عمار بن ياسر والمنذر بن الضحضاح وابو بكر وعمر وعلى بن ابى طالب (عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب وحمزة بن عبد المطلب (رحمه اللّه) اذ هبط عليه جبرائيل (عليه السلام) فى صورته العظمى قد نشر أجنحته حتى اخذت من المشرق الى المغرب فناداه يا محمد، العلىّ الأعلى يقرأ عليك السلام وهو يأمرك ان تعتزل [۱۳۴] عن خديجة اربعين صباحاً، فشق ذلك على النبى (صلى اللّه عليه واله وسلم) وكان محبّاً لها وبها وامقاً [۱۳۵] قال: فأقام النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) اربعين يوماً يصوم النهار ويقوم الليل حتى اذا كان فى آخر ايامه تلك بعث الى خديجة بعمار بن ياسر وقال: قل لها يا خديجة لا تظنى ان انقطاعى عنك هجرة ولا قلى [۱۳۶] ولكن ربى عز وجل امرنى بذلك لينفذ امره فلا تظنى يا خديجة الا خيراً فان اللّه عز وجل ليباهى بك كرام ملائكته كل يوم مراراً فاذا جنك الليل فاجيفى [۱۳۷] الباب وخذى مضجعك من فراشك فإنى فى منزل فاطمة بنت اسد رضى اللّه عنها فجعلت خديجة تحزن فى كل يوم مراراً لفقد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فلما كان فى كمال الاربعين هبط جبرائيل (عليه السلام) فقال: يا محمد العلىّ الأعلى يقرئك السلام وهو يأمرك ان تتأهب لتحيته وتحفته قال النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) يا جبرائيل وما تحفة رب العالمين وما تحيته قال: لا علم لى، قال: فبينا النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) كذلك اذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس [۱۳۸] او قال: استبرق، فوضعه بين يدىْ النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) واقبل جبرائيل على النبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا محمد يأمرك ربك ان تجعل الليلة افطارك على هذا الطعام، فقال علىّ بن أبى طالب (عليه السلام): كان النبى (صلى اللّه عليه وآله ولم) اذا أراد أن يفطر أمرنى ان افتح الباب لمن يرد الى الإفطار فلما كان فى تلك الليلة أقعدنى النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) على باب المنزل وقال يا ابن ابى طالب انه طعام محرم الا علىَّ. قال علىّ (عليه السلام): فجلست على الباب وخلا النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) بالطعام وكشف الطبق فاذا عذق من رطب [۱۳۹] وعنقود من عنب فأكل النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) منه شبعاً، وشرب من الماء رياً، ومد يده للغسل فافاض الماء عليه جبرائيل وغسل يده ميكائيل (عليه السلام) وتمندله [۱۴۰] اسرافيل (عليهم السلام) فارتفع فاضل الطعام مع الاناء الى السماء، ثم قام النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ليصلّى فأقبل عليه جبرائيل فقال الصلاة [۱۴۱] محرمة عليك فى وقتك حتى تأتى الى منزل خديجة فتواقعها فان اللّه عز وجل آلى [۱۴۲] على نفسه ان يخلق من صلبك فى هذه الليلة ذرية طيبة فوثب رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) الى منزل خديجة قالت خديجة رضوان اللّه عليها: وكنت قد الفت الوحدة فكان اذا [۱۴۳] جنّنى الليل غطيت رأسى وأسجفت [۱۴۴] سترى وغلقت بابى وصليت وردى وأطفأت مصباحى وأويت الى فراشى فلما كان فى تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة اذ جاء النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فقرع الباب فناديت من هذا الذى يقرع حلقةً لا يقرعها الا محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قالت خديجة: فنادى النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه، افتحى يا خديجة فانِّى محمد، قالت خديجة: فقمت فرحة مستبشرة بالنبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وفتحت الباب ودخل النبى المنزل، وكان اذا دخل المنزل دعا بالاناء فتطهر للصلاة ثم يقوم فيصلى ركعتين يوجز فيهما ثم يأوى الى فراشه فلما كان فى تلك الليلة لم يدع بالاناء ولم يتأهب للصلاة غير انه اخذ بعضدى وأقعدنى على فراشه وداعبنى ومازحنى وكان بينى وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها فلا والذى سمك [۱۴۵] السماء وأنبع الماء ما تباعد عنى النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) حتى حسست بثقل فاطمة (عليها السلام)فى بطنى.

وروى الشيخ الصدوق رضى اللّه عنه فى الأمالى بسنده عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبى عبد اللّه الصادق (عليه السلام) كيف كانت ولادة فاطمة (عليها السلام) فقال نعم ان خديجة (رضى اللّه عنها) لما تزوّج بها رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) هجرتها [۱۴۶] نسوان مكة فلم يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمّها حذراً عليه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فلما حملت بفاطمة (سلام اللّه عليها) كانت فاطمة تحدثها من بطنها وتصبِّرها، [۱۴۷] وكانت تكتم ذلك من رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، فدخل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) يوماً فسمع خديجة رضى اللّه عنها تحدث فاطمة (عليها السلام)، فقال لها: يا خديجة هذا جبرائيل يخبرنى أنها أنثى وأنها النسلة الطاهرة الميمونة وان الله تبارك و

تعالى سيجعل نسلى منها و سيجعل من نسلها الأئمة ويجعلهم خلفاء فى ارضه بعد انقضاء وحيه. فلم تزل خديجة على ذلك الى ان حضرت ولادتها، فوجهت الى نساء قريش وبنى هاشم ان تعالين [۱۴۸] لتلين منى ما تلى النساء من النساء، فأرسلن اليها، انت عصيتينا ولم تقبلى قولنا وتزوجت محمدا (صلى اللّه عليه وآله وسلم) يتيم ابى طالب، فقيراً لا مال له فلسنا نجيء ولا نلى من أمرك شيئاً، فاغتمت خديجة لذلك فبينا هى كذلك اذ دخل عليها اربع نسوء سمر [۱۴۹] طوال كأنهن من نساء بنى هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت احداهن، لا تحزنى يا خديجة فانّا رسل ربك اليك ونحن اخواتك: أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهى رفيقتك فى الجنة، وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم أخت موسى بن عمران، بعثنا اللّه اليك لنلى منك ما يلى النساء فجلست واحدة عن يمينها واخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة (عليها السلام) طاهرة مطهرة، فلما سقطت الى الأرض اشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق فى شرق الأرض وغربها موضع الا أشرق فيه ذلك النور ودخل عشر من الحور العين، كل واحدة منهن معها طست من الجنة وابريق من الجنة، وفى الابريق ماء من الكوثر، واخرجت خرقتين بيضاءتين أشد بياضاً من اللّبن واطيب ريحاً من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة (عليها السلام) بالشهادتين وقالت: اشهد ان لا اله إلا اللّه وان ابى رسول اللّه، سيد الأنبياء، وان بعلى سيد الأوصياء وولدى سادة الاسباط، ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن باسمها، واقبلن يضحكن اليها وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة (عليها السلام) وحدث فى السماء نور زاهر [۱۵۰] لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفى نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة والقمتها [۱۵۱] ثديها فدر عليها، فكانت فاطمة (عليها السلام) تنمو فى اليوم كما ينمو الصبى فى الشهر وتنمو فى الشهر كما ينمو الصبى فى السنة. [۱۵۲].

فى مناقب فاطمة

كانت فاطمة (صلوات اللّه عليها) من اهل العباء والمباهلة والمهاجرة فى اصعب وقت، وكانت فيمن نزلت فيهم آية التطهير، وافتخر جبرائيل (عليه السلام) بكونه منهم وشهد اللّه لهم بالصدق ولها أمومة الأئمة وعقب الرسول (صلى اللّه عليه واله وسلم) الى يوم القيامة، وهى سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين واحد الركبان الأربعة يوم القيامة ولها المصحف الذى كان عند الأئمة (عليهم السلام)، وكانت اشبه الناس كلاماً وحديثاً برسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، تحكى شيمتها [۱۵۳] شيمته وما تخرم [۱۵۴] مشيتها مشيته، وكانت اذا دخلت عليه رحّب بها وقبّل يديها واجلسها فى مجلسه، فاذا دخل عليها قامت اليه فرحبت به وقبّلت يديه. وكان (صلى اللّه عليه وآله وسلم) يكثر تقبيلها وكلما اشتاق الى رائحة الجنة يشم رائحتها، وكان يقول: فاطمة بضعة منى، من سرَّها فقد سرّنى ومن ساءها فقد ساءنى، فاطمة اعز الناس الىَّ، الى غير ذلك مما يكشف عن كثرة محبته (صلى اللّه عليه وآله وسلم) لها. [۱۵۵].

روى الشيخ الكلينى عطر اللّه مرقده عن محمد بن سنان قال: كنت عند ابى جعفر الثانى (عليه السلام) فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمد ان اللّه تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليّاً وفاطمة صلوات اللّه عليهم فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوّض [۱۵۶] أمورها اليهم فهم يحلّون ما يشاءون ويحرمون ما يشائون ولن يشاءوا الا ان يشاء اللّه تبارك وتعالى ثم قال: يا محمد هذه الديانة من تقدمها مرق [۱۵۷] ومن تخلّف عنها محق [۱۵۸] ومن لزمها لحق [۱۵۹] خذها اليك يا محمد.

فى وفاة فاطمة

قبضت فاطمة صلوات اللّه عليها بعد وفاة النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فى جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منها [۱۶۰] سنة

احدی عشرة من الهجرة. روی ذلک الطبرسی عن ابی عبد اللّه (علیه السلام).

وعن روضة الواعظین [۱۶۱] وغیره مرضت فاطمة (صلوات اللّه علیها) مرضاً شدیداً ومکثت اربعین لیلة فی مرضها الی ان توفیت فلما نعیت [۱۶۲] الیها نفسها دعت ام أیمن [۱۶۳] واسماء [۱۶۴] بنت عمیس ووجهت خلف علیّ (علیه السلام) واحضرته فقالت: یا ابن عم انه قد نعیت الی نفسی وانني لا اری ما بی الا اننی لاحقة بابی ساعة بعد ساعة وأنا اوصیک باشیاء فی قلبی قال لها علی (علیه السلام): اوصینی بما احببت یا بنت رسول اللّه، فجلس عند رأسها واخرج من کان فی البیت ثم قالت: یا ابن عم ما عهدتنی کاذبة ولا خائنة ولا خالفتک منذ عاشرتنی فقال: معاذ اللّه، انت أعلم باللّه وأبرّ وأتقی وأکرم وأشد خوفاً من اللّه ان أوبخک بمخالفتی، قد عز علیَّ مفارقتک وفقدک، الا انه أمر لا بد منه، واللّه جُدِّدت علیَّ مصیبة رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) وقد عظمت وفاتک وفقدک، فانا للّه وانا الیه راجعون من مصیبة ما أفجعها وآلمها وأمضها [۱۶۵] وأحزنها هذه واللّه مصیبة لا عزاء لها، ورزیة لا خلف لها، ثم بکیا جمیعاً ساعة واخذ علیّ (علیه السلام) رأسها وضمها الی صدره ثم قال: اوصینی بما شئت، فانک تجدیننی امضی فیها کما أمرتنی به وأختار أمرک علی امری، ثم قالت: جزاک اللّه عنی خیر الجزاء یا ابن عم رسول اللّه ثم أوصته بان یتزوج بعدها امامة بنت اختها وأن یتخذ لها نعشاً [۱۶۶] وان لا یشهد احد جنازتها من الذین ظلموها وأخذوا حقها وان لا یصلی علیها احد منهم، ولا من أتباعهم، وان یدفنها باللیل اذا هدأت [۱۶۷] العیون ونامت الابصار.

وعن مصباح الانوار عن ابی عبد اللّه عن آبائه (علیهم السلام) قال: ان فاطمة (علیها السلام) لما احتضرت اوصت علیاً [۱۶۸] فقالت: اذا أنا مت فتول انت غسلی، وجهزنی، وصلِّ علیَّ وانزلنی فی قبری وألحدنی وسوّ التراب علیَّ واجلس عند رأسی قبالة وجهی فأکثر من تلاوة القرآن والدعاء فانها ساعة محتاج المیت الی أنس الاحیاء، وأنا استودعک اللّه تعالی وأوصیک فی وُلدی خیراً، ثم ضمت الیها ام کلثوم فقالت له: اذا بَلَغَتْ فلها ما فی المنزل، ثم اللّه لها، فلما توفیت فعل ذلک أمیر المؤمنین (علیه السلام).

ورُوی انه لما حضرت فاطمة (علیها السلام) الوفاة، بکت فقال لها امیر المؤمنین (علیه السلام): یا سیدتی ما یبکیک قالت: ابکی لما تلقی بعدی، قال لها: لا تبکی فواللّه ان ذلک لصغیر عندی فی ذات اللّه.

ورُوی عن ام سلمی امرأة ابی رافع قالت: اشتکت فاطمة (علیها السلام) شکواها التی قبضت فیها وکنت امرضها فاصبحت یوماً اسکن ما کانت، فخرج علیّ (علیه السلام) الی بعض حوائجه فقالت اسکبی [۱۶۹] لی غسلاً [۱۷۰] فسکبت، فقامت واغتسلت احسن ما یکون من الغسل ثم لبست اثوابها الجدد [۱۷۱] ثم قالت: افرشی لی فراشی وسط البیت ثم استقبلت القبلة ونامت، وقالت: انا مقبوضة وقد اغتسلت فلا یکشفنی احد ثم وضعت خدها علی یدها، وماتت (صلوات اللّه علیها).

وفی روایة اخری قالت لأسماء بنت عمیس انتظرینی هنیهة، [۱۷۲] ثم ادعینی فان اجبتک، والا فاعلمی أنی قد قِدمت علی ابی، قال الراوی: فانتظرتها اسماء هنیهة ثم نادتها فلم تجبها فنادت یا بنت محمد المصطفی، یا بنت اکرم من حملته السماء، یا بنت خیر من وطأ الحصی، یا بنت من کان من ربه قاب قوسین أو أدنی، فلم تجبها فکشفت الثوب عن وجهها فاذا بها قد فارقت الدنیا، فوقعت علیها تقبلها وهی تقول یا فاطمة اذا قدمت علی ابیک رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) فأقرئیه من اسماء بنت عمیس السلام، ثم شقت اسماء جیبها وخرجت فتلقاها الحسن والحسین (علیهما السلام) فقالا: این أمنا فسکتت، فدخلا البیت فاذا هی ممتدة فحرکها الحسین (علیه السلام) فاذا هی میتة فقال: یا اخاه آجرک اللّه فی الوالدة فوقع علیها الحسن یقبلها مرة ویقول: یا أماه کلمینی قبل ان یفارق روحی بدنی قالت: واقبل الحسین (علیه السلام) یقبل رجلها ویقول یا أماه انا ابنک الحسین کلمینی قبل ان ینصدع [۱۷۳] قلبی فأموت قالت لهما اسماء: یا ابنی رسول اللّه انطلقا الی ابیکما علیّ (علیه السلام) فاخبراه بموت أمکما، فخرجا ینادیان یا محمداه یا احمداه، الیوم جدد لنا موتک، اذ ماتت أمنا، ثم أخبرا علیّا (علیه السلام) وهو فی المسجد فغشی علیه علیه حتی رش [۱۷۴] علیه الماء ثم أفاق وکان (علیه السلام) یقول: بمن العزاء یا بنت محمد، کنت بک اتعزی ففیم العزاء من بعدک. قال الراوی: فحمل الحسنین (علیهما السلام) حتی ادخلهما بیت فاطمة (علیها السلام) وعند رأسها اسماء تبکی وتقول: وایتامی محمد کنا نتعزی بعدک. فکشف علی

(عليه السلام) عن وجهها فاذا برقعة عند رأسها فاذا فيها: بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) أوصت، وهى تشهد ان لا إله الا اللّه، وأن محمداً (صلى اللّه عليه وآله وسلم) عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن اللّه يبعث من فى القبور، يا علىّ انا فاطمة بنت محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) زوجنى اللّه منك لأكون لك فى الدنيا والآخرة أنت أولى بى من غيرى، حنطنى [۱۷۵] وغسّلنى بالليل، وصلّ على وادفنى بالليل ولا تعلم احدا، واستودعك اللّه واقرأ على وُلدى السلام الى يوم القيامة.

قال الراوى فصاحت اهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بنى هاشم فى دارها فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة ان تزعزع لصراخهن وهن يقلن: يا سيدتاه يا بنت رسول اللّه، وأقبل الناس مثل عرف [۱۷۶] الفرس الى علىّ (عليه السلام) وهو جالس والحسن والحسين (عليهما السلام) بين يديه يبكيان فبكى الناس لبكائهما وخرجت ام كلثوم وعليها برقعة [۱۷۷] وتجر ذيلها متجللة بردائها غلبها نشيجها وهى تقول: يا ابتاه يا رسول اللّه الان حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده ابداً.

واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجون وينتظرون ان تخرج الجنازة فيصلون عليها فخرج ابو ذر (رضى اللّه عنه)، وقال: انصرفوا فان ابنة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قد أُخر اخراجها فى هذه العشية فقام الناس وانصرفوا.

فلما جنّ الليل غسلها امير المؤمنين (عليه السلام) ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وام كلثوم (عليهم السلام) وفضة جاريتها واسماء بنت عميس (رضى اللّه عنها). [۱۷۸].

وفى رواية ورقة قال على (عليه السلام): واللّه لقد اخذت فى امرها وغسلتها فى قميصها ولم اكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وكفنتها وادرجتها فى اكفانها فلما هممت ان اعقد الرداء ناديت يا ام كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضة يا حسن ويا حسين هلموا تزودوا من امكم فهذا الفراق، واللقاء فى الجنة فاقبل الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما يناديان واحسرة لا تنطفئ ابداً من فقد جدنا محمد المصطفى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وامنا فاطمة الزهراء يا ام الحسن يا ام الحسين اذا لقيت جدنا محمداً المصطفى فاقرئيه منا السلام وقولى له: إنا قد بقينا بعدك يتيمين فى دار الدنيا، فقال امير المؤمنين علىّ (عليه السلام): إنى أُشهد اللّه انها قد حنَّت [۱۷۹] وأنت ومدَّت يديها وضمتهما الى صدرها ملياً واذا بهاتف من السماء ينادى يا ابا الحسن ارفعهما عنها فلقد ابكيا واللّه ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب الى المحبوب قال: فرفعتهما عن صدرها.

وروى ان كثير بن عباس كتب على اطراف كفن سيدة النساء، تشهد ان لا إله لا اللّه وان محمدا (صلى اللّه عليه وآله وسلم) رسول اللّه.

فلما ان هدأت [۱۸۰] العيون ومضى شطر من الليل اخرجها علىّ والحسن والحسين (عليهم السلام) وعمار والمقداد وعقيل والزبير وابو ذر وسلمان وبريدة [۱۸۱] ونفر من بنى هاشم وخواصه، صلّوا عليها ودفنوها فى جوف الليل وسوى علىّ (عليه السلام) قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها.

ورُوى انه (عليه السلام) لما دفن فاطمة (صلوات اللّه عليها) وعفَّى موضع قبرها ونفض يده من تراب القبر، هاج به الحزن فارسل دموعه على خديه، وحوّل وجهه الى قبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فقال: السلام عليك يا رسول اللّه عنى وعن ابنتك النازلة فى جوارك والسريعة اللحاق بل قلّ يا رسول اللّه عن صفيتك صبرى ورقَّ عنها تجلُّدى [۱۸۲] إلا أن لى فى التأسى بعظيم فرقتك وفادح [۱۸۳] مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك [۱۸۴] فى ملحودة قبرك وفاضت بين نحرى وصدرى نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت [۱۸۵] الوديعة واخذت الرهينة اما حزنى فسرمد واما ليلى فمسهد [۱۸۶] الى ان يختار اللّه لى دارك التى انت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتظافر [۱۸۷] امتك على هضمها [۱۸۸] فاحفها [۱۸۹] السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال [۱۹۰] ولا سئم فإن انصرف فلا عن ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد اللّه

الصابرین.

روی الشیخ عن یزید بن عبد الملک عن أبیه عن جده قال: دخلت علی فاطمة (علیها السلام) فبدأتنی بالسلام، ثم قالت: ما إذ بک [۱۹۱] قلت: طلب البرکة قالت: أخبرنی وهوذا: [۱۹۲] هو أنه من سلَّم علیه وعلیّ ثلاثة أیام أوجب اللّه له الجنة قلت لها فی حیاته وحیاتک قالت نعم وبعد موتنا.

البحار، عن مصباح الأنوار، عن امیر المؤمنین (علیه السلام)، عن فاطمة (علیها السلام) قالت: قال لی رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم): من صلی علیک غفر اللّه له وألحقه بی حیث کنت من الجنة.

ابو الحسن امیر المؤمنین علی بن ابی طالب

اشاره

ولد (علیه السلام) بمکة فی البیت الحرام فی یوم الجمعة لثلاث عشرة لیلة خلت من رجب بعد عام الفیل بثلاثین سنة.

امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهو واخوته اول هاشمی ولد بین هاشمیین ولم یولد فی البیت الحرام قبله احد وهی فضیلة خصه اللّه تعالی بها اجلالاً له واعلاء لمرتبته واظهارا لکرامته.

وروی عن علی بن الحسین (علیه السلام) قال ان فاطمة بنت اسد ضربها الطلق [۱۹۳] وهی فی الطواف فدخلت الکعبة فولدت امیر المؤمنین (علیه السلام) فیها.

وروی الصدوق عن سعید بن جبیر قال: قال یزید بن قعنب: کنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفریق من عبد العزی، بأزاء بیت اللّه الحرام إذ اقبلت فاطمة بنت اسد أم أمیر المؤمنین (علیه السلام) وکانت حاملة به لتسعة اشهر وقد اخذها الطلق فقالت: ربِّ انی مؤمنة بک وبما جاء من عندک من رسلٍ وکتب وانی مصدقة بکلام جدّی ابراهیم الخلیل (علیه السلام) وانه بنی البیت العتیق، فبحق الذی بنی هذا البیت، وبحق المولود الذی فی بطنی لما یسَّرْت علیَّ ولادتی، قال یزید بن قعنب: فرأینا البیت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فیه وغابت عن ابصارنا والتزق [۱۹۴] الحائط فرمنا ان ینفتح لنا قفل الباب فلم ینفتح، فعلمنا ان ذلک أمر من أمر اللّه عز وجل. ثم خرجت بعد الرابع وبیدها امیر المؤمنین (علیه السلام)، ثم قالت: انی فُضِّلت علی من تقدمنی من النساء لأن آسیة بنت مزاحم عبدت اللّه عز وجل سرّاً فی موضع لا یحب ان یعبد اللّه فیه الا اضطراراً وان مریم بنت عمران هزت النخلة الیابسة بیدها حتی أکلت منها رطباً جنیّاً وانی دخلت بیت اللّه الحرام فأکلت من ثمار الجنة وأوراقها، فلما اردت ان اخرج هتف بی هاتف: یا فاطمة سمیه علیاً، فهو علیّ، واللّه العلی الاعلی، یقول انی شققت اسمه من اسمی وأدبته بأدبی ووقفته علی غامض علمی وهو الذی یکسر الاصنام فی بیتی وهو الذی یؤذن فوق ظهر بیتی ویقدسنی ویمجدنی فطوبی لمن احبه واطاعه وویل لمن ابغضه وعصاه.

فضائل أمیر المؤمنین

فاما فضائله (علیه السلام): فهی کما قال ابن ابی الحدید قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار، مبلغاً یسمج [۱۹۵] معه التعرض لذکرها، والتصدی لتفصیلها، فصارت کما قال ابو العیناء لعبید اللّه بن یحیی بن خاقان وزیر المتوکل والمعتمد، وانی فیما اتعاطی من وصف فضلک کالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذی لا یخفی علی الناظر. فایقنت انی حیث انتهی بی القول منسوب الی العجز، مقصر عن الغایة. فانصرفت عن الثناء علیک الی الدعاء لک، وکانت الاخبار عنک الی علم الناس بک، وما أقول فی رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل، ولم یمکنهم جحد مناقبه ولا کتمان فضائله، فقد علمت انه استولی بنو امیة علی سلطان الإسلام فی شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بکل حیلة فی اطفاء نوره والتحریف علیه ووضع المعائب والمثالب له، ولعنوه علی جمیع

المنابر، وتوعدوا مادحیه بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من روایة حدیث یتضمن له فضیلة، او یرفع له ذکراً حتی حظروا ان یسمی احد باسمه، فما زاده ذلک الا رفعة وسمّواً، وکان کالمسک کلما ستر انتشر عرفه، [۱۹۶] وکلما کتم تضوع نشره، وکالشمس لا تستر بالراح، [۱۹۷] وکضوء النهار ان حجبت عنه عیناً واحدة ادرکته عیون کثیرة، وما اقول فی رجل تُعْزی [۱۹۸] الیه کل فضیلة، وتنتهی الیه کل فرقة، وتتجاذبه کل طائفة، فهو رئیس الفضائل وینبوعها، وابو عذرها [۱۹۹] وسابق مضمارها، [۲۰۰] ومجلّی [۲۰۱] حلبتها، کل من بزغ [۲۰۲] فیها بعده، فمنه اخذ، وله اقتفی، وعلی مثاله احتذی، [۲۰۳] الی آخر ما قال فی ذلک.

وقال صاحب مدینة المعاجز: [۲۰۴] واما ما جاء فی فضل علیّ امیر المؤمنین (علیه السلام)، فاحادیثه لا تحصی، وآثاره لا تستقصی، فمن طریق المخالفین ما ذکر صاحب ثاقب المناقب، عن محمد بن عمر الواقدی قال: کان هارون الرشید یقعد للعلماء فی یوم عرَّفه، [۲۰۵] فقعد ذات یوم وحضره الشافعی وکان هاشمیاً یقعد الی جنبه وحضر محمد بن [۲۰۶] الحسین وابو یوسف [۲۰۷] فقعدا بین یدیه، وغص [۲۰۸] المجلس بأهله، فیهم سبعون رجلاً من اهل العلم، کل منهم یصلح ان یکون امام صقع [۲۰۹] من الاصقاع، قال الواقدی: فدخلت فی آخر الناس، فقال الرشید لم تأخرت، فقلت: ما کان لاضاعة حق، ولکنی شغلت بشغل عاقنی، قال: فقربنی حتی اجلسنی بین یدیه، وقد خاض الناس فی کل فن من العلم، فقال الرشید للشافعی: یا ابن عمّی کم تروی فی فضائل علی بن ابی طالب، فقال: اربعمئة حدیث واکثر فقال له: قل ولا تخف، قال: تبلغ خمسمئة وتزید ثم قال لمحمد بن الحسن: کم تروی یا کوفی من فضائله، قال: الف حدیث او اکثر فاقبل علی ابی یوسف، فقال: کم تروی انت یا کوفی من فضائله اخبرنی ولا تخشَ، قال: یا امیر المؤمنین لولا الخوف لکانت روایتنا فی فضائله اکثر من ان تحصی، قال: مم تخاف؟ قال: منک ومن عمالک واصحابک، قال: انت آمن، فتکلم واخبرنی کم فضیلة تروی فیه، قال: خمسة عشر الف خبر مسند وخمسة عشر الف حدیث مرسل، قال الواقدی فاقبل علیَّ، فقال: ما تعرف فی ذلک؟ فقلت مثل مقالة ابی یوسف. قال الرشید: لکنی اعرف له فضیلة رأیتها بعینی وسمعتها باذنی، اجلّ من کل فضیلة ترووها انتم الی آخر ما ذکره من الفضیلة.

وروی الصدوق عن الطبری عن الحسن بن محمد عن الحسن بن یحیی الدهان قال: کنت ببغداد عند قاضی بغداد، واسمه سماعة، اذ دخل علیه رجل من کبار اهل بغداد، فقال له: اصلح اللّه القاضی، انی حججت فی السنین الماضیة فمررت بالکوفة فدخلت فی مرجعی الی مسجدها، فبینا انا واقف فی المسجد ارید الصلاة اذا امامی امرأة اعرابیة بدویة مرخیة الذوائب، علیها شملة وهی تنادی وتقول: یا مشهوراً فی السماوات، یا مشهوراً فی الأرضیین، یا مشهوراً فی الآخرة، یا مشهوراً فی الدنیا، جهدت الجبابرة والملوک علی اطفاء نورک، واخماد ذکرک، فابی اللّه لذکرک الا علواً ولنورک الا ضیاءً وتماماً ولو کره المشرکون، قال: فقلت: یا امة اللّه ومن هذا الذی تصفینه بهذه الصفة قالت: ذاک امیر المومنین، قال فقلت لها: أی امیر المؤمنین هو، قالت علیّ بن أبی طالب الذی لا یجوز التوحید الا به وبولایته. قال فالتفت الیها فلم أر أحداً.

وحکی عن الشافعی، انه قیل له ما تقول فی علیّ (علیه السلام) قال: ما تقول فی حقّ من أخفی اولیاؤه فضائله خوفاً، وأخفی أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بین ذین ما ملأ الخافقین.

ولقد اجاد مادح اهل البیت الشیخ الازری (قدس سره) فی قوله:

لا فتی فی الجود الا علی

ذاک شخص بمثله اللّه باها

لا ترم وصفه ففیه معانٍ

لم یصفها الا الذی سوّاها

ما حوی الخافقان انس وجن

قَصَبَات السبق الّتی قد حواها

انما المصطفی مَدینةُ علم

وهو البابُ من اتاه أتاها

وهما مقلتا العوالم یسرا

ها علیّ واحمد یمناها

هل أتی هل أتی بمدح سواه

لا ومولی بذکره حلاها

فتأمل بعمَّ [۲۱۰] تُنْبئک عنه

نبأً کل فرقة أعیاها

وبمعنی أحبّ [۲۱۱] خلقک فانظر

تجد الشمس قد أزاحت دجاها

وتفکر بانت منِّی [۲۱۲] تجدها

حکمة تورث الرقود [۲۱۳] انتباها

او ما کان بعد موسی اخوه

خیر اصحابه واعظم جاهَا

لیس [۲۱۴] تخلو إلا النبوة منه

ولهذا خیر الوری استثناها

وهی فی آیة [۲۱۵] التباهل نفس

المصطفی لیس غیره ایاها

ثم سل انما ولیکم اللّه

تری الاعتبار فی معناها

آیة خصّت الولایة للّه

وللطهر حیدراً بعد طه

لک فی مرتقی العلی والمعالی

درجات لا یرتقی أدناها

یا اخا المصطفی لدی ذنوب

هی عین القذی [۲۱۶] وانت جلاها

کیف تخشی العصاة بلوی المعاصی

وبک اللّه منقذ مبتلاها

وقال سبط بن الجوزی فی التذکرة سمعت جدی ینشد فی مجالس وعظه ببغداد (سنة ۵۹۲هجری) بیتین ذکرهما فی کتاب تبصرة المبتدی وهما:

اهوی علیاً وإیمانی محبتُه

کم مشرک دمُه من سیفه وکفا

ان کنت ویحک لم تسمع فضائله

فاسمع مناقبه من هل أتى وكفى

(وقال غيره)

بآل محمد عُرِفَ الصَّوابُ

وفى ابياتهم نزلَ الكتابُ

وهم حججُ الإله على البرايا

بهم وبجدّهم لا يسترابُ

ولا سيما ابو حسن علىّ

له فى الحرب مرتبة تهابُ

طعامُ سيوفه مهجُ [۲۱۷] الاعادى

وفيضُ دمِ الرقاب لهُ شرابُ

وضرْبَتُهُ كبيعتِهِ بخمّ

معاقدهُا من القومِ الرِّقابُ

علىٌّ الدرّ والذهب المصفَّى

وباقى الناس كلهمُ ترابُ

هو البكّاء فى المحراب ليلاً

هو الضحاك اذا اشتد الضّراب

هو النبأ العظيم وفلك [۲۱۸] نوح

وباب اللّه وانقطع الخطاب

فى قتل أمير المؤمنين

قبض سلام اللّه عليه ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان سنة اربعين، ضربه ابن ملجم الملعون بالسيف المسموم على رأسه فى مسجد الكوفة، وقت التنوير [۲۱۹] ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من الشهر فبقى يومين الى نحو الثلث الأول من الليل ثم قضى نحبه شهيداً ولقى ربه تعالى مظلوماً وله يومئذ ثلاث وستون سنة.

قال المسعودى فى مروج الذهب فى ذكر مقتله: وفى سنة اربعين اجتمع بمكة جماعة من الخوارج، فتذاكروا الناس وما هم فيه من الحرب والفتنة، وتعاهد ثلاثة منهم على قتل علىّ (عليه السلام) ومعاوية وعمرو بن العاص وتواعدوا واتفقوا على ان لا ينكص [۲۲۰] رجل منهم عن صاحبه الذى يتوجه اليه، حتى يقتله او يقتل دونه: وهم عبد الرحمن بن ملجم، (لعنه اللّه) وكان من تجيب. [۲۲۱] وكان عدادهم فى مراد فنسب اليهم، وحجاج بن عبد اللّه الصريمى ولقبه البرك، وزادويه مولى بنى العنبر، فقال ابن ملجم: أنا اقتل علياً وقال البرك: انا اقتل معاوية وقال زادويه انا أقتل عمرو بن العاص. واتَّعدوا ان يكون ذلك ليلة [۲۲۲] تسع عشرة من شهر رمضان، وقيل، ليلة احدى وعشرين، فخرج عبد الرحمن بن ملجم المرادى الى علىّ (عليه السلام) فلما قدم الكوفة اتى قطام بنت عمه وكان علىّ (عليه السلام) قتل اباها واخاها يوم النهروان وكانت أجمل أهل زمانها فخطبها، فقالت: لا اتزوج حتى تسمى [۲۲۳] لى قال: لا تسألينى شيئاً الا اعطيته، فقالت: ثلاثة آلاف، وعبداً وقينة وقتل علىّ (عليه السلام)، فقال: ما سألت هو لك مهر، الا قتل علىّ (عليه السلام) فلا اراك تدركينه، قالت: فالتمس غرته [۲۲۴] فان اصبته شفيت نفسى ونفعك العيش معى، وان هلكت فما عند اللّه خير لك من الدنيا، فقال: والله ما جاء بى الى هذا المصر، وقد كنت هارباً منه الا ذلك، وقد اعطيتك ما سألت وخرج من عندها وهو يقول:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة

وقتل على (ع) بالحسام المصمم

فلا مهر اغلى من على وان علا

ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

فلقيه رجل من اشجع، يقال له شبيب بن بجرة من الخوارج، فقال له: هل لك فى شرف الدنيا والآخرة، فقال: وما ذاك قال: تساعدنى على قتل على قال: ثكلتك امك، لقد جئت شيئاً إدّاً [۲۲۵] قد عرفت عناءه فى الإسلام وسابقته مع النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فقال ابن ملجم: ويحك اما تعلم انه قد حكَّم الرجال فى كتاب اللّه وقتل اخواننا المصلين فنقتله ببعض اخواننا، فأقبل معه حتى دخل على قطام وهى فى المسجد الأعظم، وقد ضربت كلة بها، وهى معتكفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، فاعلمته ان مجاشع بن وردان بن علقمة قد انتدب لقتله معهما، فدعت لهما بحرير وعصبتهما واخذوا أسيافهم وقعدوا مقابلين لباب السدة التى يخرج منها علىّ (عليه السلام) للمسجد، وكان علىّ يخرج كل غداة اول الأذان للصلاة وقد كان ابن ملجم مر بالاشعث [۲۲۶] وهو فى المسجد فقال له: فضحك الصبح فسمعها حجر بن [۲۲۷] عدى فقال: قتلته يا اعور قتلك اللّه، وخرج على (عليه السلام) ينادى: ايها الناس الصلاة فشد عليه ابن ملجم واصحابه، وهم يقولون: الحكم للّه لا لك، وضربه ابن ملجم على رأسه بالسيف فى قرنه، واما شبيب فوقعت ضربته بعضادة [۲۲۸] الباب واما ابن وردان فهرب، وقال علىّ (عليه السلام) لا يفوتنكم الرجل وشد الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصباء ويتناولونه ويصيحون، فضرب ساقه رجل من همدان برجله، وضرب المغيرة بن نوفل الحرث بن عبد المطلب وجهه فصرعه، واقبل به الى الحسن (عليه السلام) ودخل شبيب بين الناس فنجا بنفسه، وهرب، حتى أتى رحله، فدخل عليه عبد اللّه بن بحرة، وهو احد بنى ابيه فرآه ينزع الحرير عن صدره، فسأله عن ذلك فخبّره خبره، فانصرف عبد اللّه الى رحله واقبل اليه بسيفه فضربه حتى قتله.

وقيل: ان علياً (عليه السلام) لم ينم تلك الليلة، وانه لم يزل يمشى بين الباب والحجرة، وهو يقول: واللّه ما كَذَبت ولا كُذبت وانها الليلة التى وعدت، فلما صرخ بط (كان للصبيان) صاح بهن بعض من فى الدار فقال علىّ (عليه السلام): ويحك دعن فانهن نوائح.

وقال المسعودى: أنه (عليه السلام) قد خرج الى المسجد وقد عسر عليه فتح باب داره، وكان من جذوع النخل فاقتلعه، وجعله ناحية، وانحل ازاره فشده وجعل ينشد:

أشدُدْ حيازيمك [۲۲۹] للموت فان الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا [۲۳۰].

وروى الشيخ المفيد انه لما دخل شهر رمضان كان امير المؤمنين (عليه السلام) يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، (عليهما السلام)، وليلة عند عبد اللّه بن العباس، وكان لا يزيد على ثلاث لقم فقيل له ليلة من تلك الليالى فى ذلك، فقال: يأتينى امر اللّه وانا خميص [۲۳۱] انما هى ليلة او ليلتان فاصيب اخر الليل.

ورُوىَ عن ام موسى خادمة علىّ (عليه السلام) وهى حاضنة [۲۳۲] فاطمة ابنته، قالت: سمعت علياً (عليه السلام) يقول لابنته ام كلثوم: يا بنية انى أرانى قلَّ ما أصحبكم، قالت: وكيف ذلك يا أبتاه، قال: إنى رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فى منامى، وهو يمسح الغبار عن وجهى، ويقول: يا علىّ لا عليك قضيت ما عليك. قال: [۲۳۳] فما مكثنا الا ثلاثاً حتى ضُرب تلك الضربة، فصاحت ام كثلوم، فقال: يا بنية لا تفعلى فانّى أرى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) يشير الى بكفه ويقول: يا علىّ هلم الينا فان ما عندنا هو خير لك.

وروى صاحب قرب الاسناد عن جعفر بن محمد عن ابيه (عليهم السلام) ان على بن أبى طالب (عليه السلام) خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح فضربه عبد الرحمن بن ملجم (لعنه اللّه) بالسيف على ام رأسه، فوقع على ركبتيه واخذه فالتزمه، حتى أخذه الناس، وحُمل علىّ

حتى افاق ثم قال للحسن والحسين (عليهما السلام): احبسوا هذا الاسير واطعموه واسقوه وأحسنوا آثاره، فان عشت فانا اولى بما صنع بى، ان شئت استقدت [۲۳۴] وان شئت عفوت، وان شئت صالحت، وان مت فذلك اليكم، فان بدا لكم ان تقتلوه فلا تمثلوا به. [۲۳۵].

وروى ابن شاذان عن الاصبغ قال: لما ضرب امير المؤمنين (عليه السلام) الضربة التى كانت وفاته فيها، اجتمع اليه الناس بباب القصر وكان يراد قتل ابن ملجم، لعنه اللّه، فخرج الحسن (عليه السلام) فقال: معاشر الناس ان ابى اوصانى ان اترك امره الى وفاته، فان كان له الوفاة، وإلا نظر هو فى حقه فانصرفوا يرحمكم اللّه، قال: فانصرف الناس ولم أنصرف، فخرج ثانية وقال لى: يا اصبغ اما سمعت قولى عن قول امير المؤمنين (عليه السلام)، قلت: بلى ولكنى رأيت حاله فاحببت ان انظر اليه، فاسمع منه حديثاً، فاستأذن لى رحمك اللّه، فدخل ولم يلبث ان خرج، فقال لى: ادخل فدخلت فاذا امير المؤمنين (عليه السلام) معصب بعصابة، وقد علت [۲۳۶] صفرة وجهه على تلك العصابة، واذا هو يرفع فخذاً ويضع اخرى، من شدة الضربة وكثرة السم، فقال لى: يا اصبغ اما سمعت قول الحسن عن قولى قلت: يا امير المؤمنين ولكنى رأيتك فى حالة فاحببت النظر اليك، وان أسمع منك حديثاً، فقال لى: اقعد فما أراك تسمع منى حديثاً بعد يومك هذا، اعلم يا اصبغ انى أتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) عائداً كما جئت الساعة، فقال: يا ابا الحسن اخرج فناد فى الناس الصلاة جامعة واصعد المنبر وقم دون مقامى مرقاة وقل للناس ألا من عق [۲۳۷] والديه، فلعنة اللّه عليه، ألا من ابق من مواليه، فلعنة اللّه عليه ألا من ظلم اجيراً اجرته، فلعنة اللّه عليه، يا اصبغ، ففعلت ما أمرنى به حبيبى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، فقام من اقصى المسجد رجل فقال: يا ابا الحسن تكلمت بثلاث كلمات وأوجزتهن فاشرحهن لنا فلم ارد جواباً حتى أتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فقلت ما كان من الرجل، قال الاصبغ: ثم اخذ بيدى وقال ابسط يدك فبسطت يدى، فتناول اصبعا من اصابع يدى وقال: يا اصبغ كذا تناول رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) اصبعا من اصابع يدى، كما تناولت اصبعا من اصابع يدك، ثم قال: مه يا ابا الحسن الا وأنى وأنت أبوا هذه الأمة، فمن عقنا فلعنة اللّه عليه، ألا وإنى وانت موليا هذه الأمة فعلى من أبق عنا لعنة اللّه، ألا وإنى وأنت أجيرا هذه الأمة، فمن ظلمنا اجرتنا فلعنة اللّه عليه، ثم قال: آمين فقلت: آمين.

قال الاصبغ: ثم اغمى عليه ثم افاق فقال لى: اقاعد انت يا اصبغ قلت: نعم يا مولاى قال: ازيدك حديثاً آخر، قلت: نعم زادك اللّه من مزيدات الخير، قال: يا اصبغ لقينى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فى بعض طرقات المدينة و أنا مغموم قد تبين الغم فى وجهى، فقال لى: يا ابا الحسن أراك مغموماً ألا احدثك بحديث لا تغتم بعده ابداً؟ قلت: نعم، قال: اذا كان يوم القيامة نصب اللّه منبراً يعلو منابر النبيين والشهداء ثم يأمرنى اللّه، اصعد فوقه، ثم يأمرك اللّه ان تصعد دونى بمرقاة، ثم يأمر اللّه ملكين فيجلسان دونك، بمرقاة، فاذا استقللنا على المنبر، لا يبقى احد من الاولين والآخرين الا حضر فينادى الملك الذى دونك بمرقاة، معاشر الناس، ألا من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا اعرفه بنفسى: انا رضوان خازن الجنان الا ان اللّه بمنه وكرمه وفضله وجلاله، أمرنى ان ادفع مفاتيح الجنة الى محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، وان محمداً (صلى اللّه عليه وآله وسلم) أمرنى ان ادفعها الى على بن ابى طالب (عليه السلام). فاشهدوا لى عليه، ثم يقوم ذلك الذى تحت ذلك الملك بمرقاة مناديا، يسمع اهل الموقف: معاشر الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا اعرفه بنفسى: انا مالك خازن النيران الا ان اللّه بمنه وفضله وكرمه وجلاله، قد أمرنى ان ادفع مفاتيح النار الى محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وان محمداً (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قد أمرنى ان ادفعها الى على بن أبى طالب (عليه السلام) فاشهدوا لى عليه، فاخذ مفاتيح الجنان والنيران ثم قال: يا علىّ فتأخذ بحجزتى [۲۳۸] واهل بيتك يأخذون بحجزتك وشيعتك يأخذون بحجزة اهل بيتك، قال (عليه السلام): فصفقت بكلتا يدى والى الجنة يا رسول اللّه، قال: اى وربّ الكعبة قال الاصبغ: فلم اسمع من مولاى غير هذين الحديثين ثم توفى صلوات اللّه عليه.

قال ابو الفرج ثم جمع له اطباء الكوفة فلم يكن منهم اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هانى السلولى، وكان متطبباً [۲۳۹] صاحب الكرسى، يعالج الجراحات وكان من الاربعين غلاما الذين كان ابن الوليد اصابهم فى عين التمر [۲۴۰] فسباهم، فلما نظر أثير إلى جرح امير المؤمنين (عليه السلام)، دعا برئة شاة حارة، فاستخرج منها عرقاً ثم نفخه، ثم استخرجه واذا عليه بياض الدماغ، فقال: يا امير

المؤمنين اعهد عهدك فان عدو اللّه قد وصلت ضربته الى أم رأسك.

روى الشيخ يوسف بن حاتم الشامى فى الدر النظيم عن الاصبغ بن نباتة قال: دعا أمير المؤمنين الحسن والحسين (عليهم السلام) لمّا ضربه ابن ملجم (لعنه اللّه) فقال: انى مقبوض فى ليلتى هذه ولاحق برسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، فاسمعا قولى، وعياه: [۲۴۱] أنت يا حسن وصيّى والقائم بالامر بعدى، وانت يا حسين شريكه فى الوصية، فانصت [۲۴۲] ما نطق وكن لامره تابعاً ما بقى، فاذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده والقائم بالامر، وعليكما بتقوى اللّه الذى لا ينجو الا من اطاعه، ولا يهلك الا من عصاه، واعتصما بحبله، وهو الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، ثم قال للحسن (عليه السلام): انك ولى الأمر بعدى، فان عفوت عن قاتلى فذاك، وان قتلت فضربة مكان ضربة، واياك والمثلة، فان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) نهى عنها ولو بكلب عقور، واعلم ان الحسين وليّ الدم معك، يجرى فيه مجراك وقد جعل اللّه تبارك وتعالى له على قاتلى سلطاناً كما جعل لك وان ابن ملجم ضربنى ضربة فلم تعمل فثناها فعملت، فان عملت فيه ضربتك فذاك، وان لم تعمل فمر اخاك الحسين، وليضربه اخرى بحق ولايته، فانها ستعمل فيه فان الإمامة له بعدك وجارية فى ولده الى يوم القيامة، واياك ان تقتل بى غير قاتلى، فان اللّه عز وجل يقول: ولا تزر وازرة وزر اخرى (الوصية).

روى الشيخ المفيد وغيره عن مولى لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) قال لما حضرت امير المؤمنين (عليه السلام) الوفاة قال للحسن والحسين (عليهما السلام): اذا أنا مت فاحملانى على سريرى ثم اخرجانى، ثم احملا مؤخر السرير فانكما تكفيان مقدمه ثم اتيا بى الغرىّ [۲۴۳] فانكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا فيها فانكما تجدان فيها ساجة، فادفنانى فيها، قال فلما مات (صلوات اللّه عليه) اخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفى مقدمه وجعلنا نسمع دويا [۲۴۴] وحفيفاً حتى اتينا الغريين فاذا صخرة بيضاء تلمع نورها فاحتفرنا فاذا ساجة مكتوب عليها هذه مما ادخرها نوح لعلى بن ابى طالب (عليه السلام) فدفناه فيه وانصرفنا، ونحن مسرورن باكرام اللّه تعالى لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فاخبرناهم بما جرى وباكرام اللّه لامير المؤمنين (عليه السلام)، فقالوا نحب ان نعاين من امره ما عاينتم فقلنا لهم ان الموضع قد عفى أثره بوصية منه (عليه السلام)، فمضوا وعادوا الينا فقالوا انهم احتفروا فلم يجدوا شيئاً.

ورُوى عن جابر بن [۲۴۵] يزيد، قال: سألت ابا جعفر محمد بن علىّ الباقر (عليه السلام) اين دفن امير المؤمنين (عليه السلام)، قال: دفن بناحية الغريين ودفن قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنو علىّ (عليهم السلام) وعبد اللّه بن [۲۴۶] جعفر، (رضى اللّه عنهما).

قال الشيخ المفيد فلم يزل قبره (عليه السلام) مخفياً حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام)، فى الدولة العباسية، وزاره عند وروده إلى أبى جعفر، وهو بالحيرة، فعرفته الشيعة واستأنفوا اذ ذاك زيارته، عليه وعلى ذريته الطاهرين السلام وكانت سنه يوم وفاته ثلاثاً وستين سنة.

قال محمد بن بطوطة، فى رحلته التى سماها تحفة النظار فى غرائب الامصار، وقد فرغ منها سنة ۷۵۶ هجرى ستة وخمسين وسبعمائة فى ذكر وروده من مكة الى مشهد مولانا علىّ بن أبى طالب (عليه السلام).

ذكر الروضة والقبور التى بها، ويدخل من باب الحضرة الى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية [۲۴۷] من الشيعة ولكل وارد ضيافة ثلاثة ايام من الخبز واللحم والتمر، مرتين فى اليوم، ومن تلك المدرسة يدخل الى باب القبة، وعلى بابها الحجاب والنقباء والطواشية، [۲۴۸] فعندما يصل الزائر يقوم اليه احدهم او جميعهم، وذلك على قدر الزائر فيقفون معه على العتبة، ويستأذنون له، ويقولون عن امركم يا امير المؤمنين، هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للروضة العلية، فان أذنتم له، والا رجع، وان لم يكن اهلا لذلك، فانتم اهل المكارم والستر ثم يأمرونه بتقبيل العتبة، وهى من الفضة، وكذلك العضادتان، ثم يدخل القبة وهى مفروشة بانواع البسط من الحرير وسواه وبها قناديل الذهب والفضة منها الكبيرة والصغيرة وفى وسط القبة مسطبة [۲۴۹] مربعة مكسوة بالخشب عليها صفائح

الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير [۲۵۰] الفضة، قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء وارتفاعها دون القامة، وفوقها ثلاثة من القبور، يزعمون ان احدها قبر آدم (عليه الصلاة والسلام) والثانى قبر نوح (عليه الصلاة والسلام) والثالث قبر على (رضى اللّه عنه) وبين القبور طسوت [۲۵۱] ذهب وفضة، فيها ماء الورد والمسك، وانواع الطيب، يغمس الزائر يده فى ذلك، ويدهن به وجهه تبركاً، وللقبة باب آخر، عتبته ايضاً من الفضة وعليه ستور من الحرير الملون، يفضى الى مسجد مفروش بالبسط الحسان، مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير، وله اربعة ابواب، عتبتها فضة وعليها ستور الحرير، وأهل هذه المدينة كلهم رافضية، وهذه الروضة ظهرت لها كرامات ثبت بها عندهم، ان بها قبر على (رضى اللّه عنه)، فمنها: ان فى ليلة السابع والعشرين من رجب ويسمى عندهم ليلة المحيا يؤتى الى تلك الروضة بكل مقعد [۲۵۲] من العراقين وخراسان وبلاد فارس والروم، فيجتمع منهم الثلاثون والاربعون ونحو ذلك فاذا كان بعد العشاء الآخرة جعلوا عند الضريح المقدس، والناس ينتظرون قيامهم، وهم ما بين مصلّ وذاكر وتال ومشاهد للروضة، فاذا مضى من الليل نصفه، او ثلثاه او نحو ذلك، قام الجميع اصحاء من غير سوء، وهم يقولون لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه علىّ ولىّ اللّه، وهذا امر مستفيض عندهم سمعته من الثقات، ولم أحضر تلك الليلة، لكنى رأيت بمدرسة الضياف ثلاثة من الرجال احدهم من ارض الروم، والثانى من اصبهان، والثالث من خراسان، وهم مقعدون فاستخبرتهم على شأنهم، فاخبرونى انهم لم يدركوا ليلة المحيا، وانهم ينتظرون.

أوانها من عام آخر، وهذه الليلة يجتمع لها الناس من البلاد ويقيمون سوقاً عظيمة، مدة عشرة ايام. الخ.

وقال ايضاً ورأيت بغربى جبانة الكوفة موضعاً مسوداً، شديد السّواد، فى بسيط ابيض، فاخبرت انه قبر الشقى، ابن ملجم، وان أهل الكوفة يأتون كل سنة بالحطب الكثير، فيوقدون النار على موضع قبره سبعة ايام، وعلى قرب منه قبة، اخبرت انها على قبر المختار بن ابى عبيد (انتهت الحاجة من كلامه).

والاحاديث فى فضل زيارة امير المؤمنين (عليه السلام) أكثر من أن تذكر.

رُوى عن ابن مارد انه قال لأبى عبد الله (عليه السلام): ما لمن زار جدك امير المؤمنين (عليه السلام)، فقال يا ابن مارد، من زار جدى عارفاً بحقه كتب اللّه له بكل خطوة حجة مقبولة، وعمرة مبرورة، واللّه يا ابن مارد ما يطعم اللّه النار قدماً اغبرت [۲۵۳] فى زيارة امير المؤمنين (عليه السلام) ماشياً او راكباً، يا ابن مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب.

السيد الزكى ابو محمد الحسن بن على بن ابى طالب

اشاره

سيد شباب اهل الجنة عليه السلام ولد (عليه السلام) بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة اثنتين او ثلاث من الهجرة.

روى الشيخ الصدوق باسناده عن الرضا عن آبائه عن على بن الحسين (عليهم السلام)، عن اسماء بنت عميس، قالت قَبلتُ [۲۵۴] جدتك فاطمة (عليها السلام) الحسن والحسين (عليهما السلام) فلما ولد الحسن جاء النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فقال: يا اسماء هاتى ابنى فدفعته اليه فى خرقة صفراء فرمى بها النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وقال: يا اسماء الم اعهد اليكم ان لا تلفوا المولود فى خرقة صفراء، فلففته فى خرقة بيضاء فدفعته إليه فأذّن فى اذنه اليمنى، واقام فى اليسرى، ثم قال لعلىّ: بأى شيء سميت ابنى قال: ما كنت اسبقك باسمه يا رسول اللّه، قد كنت احب ان اسميه حرباً، فقال النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم): و لا اسبق انا باسمه ربى ثم هبط جبرائيل فقال: يا محمد العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول: على منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبى بعدك، سم ابنك هذا باسم ابن هارون. قال النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وما اسم ابن هارون قال شبر، قال النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم): لسانى عربىّ قال جبرئيل سمه الحسن، فسماه الحسن (عليه السلام)، فلما كان يوم سابعه عق النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) عنه بكبشين

املحين [۲۵۵] واعطى القابلة فخذاً ودیناراً فحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً [۲۵۶] وطلى رأسه بالخلوق [۲۵۷] ثم قال: يا اسماء الدم فعل الجاهلية. الخ.

وروى ايضاً عن جابر، قال: لما حملت فاطمة (عليها السلام) بالحسن (عليه السلام) فولدت وقد كان النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) أمرهم ان يلفوه فى خرقة بيضاء فلفوه فى صفراء وقالت فاطمة: يا علىّ سمّه، فقال: ما كنت لاسبق باسمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فأخذه وقبله وأدخل لسانه فى فيه فجعل الحسن (عليه السلام) يمصه، ثم قال لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، الم اتقدم اليكم ان لا تلفّوه فى خرقة صفراء فدعا بخرقة بيضاء فلفه فيها فرمى بالصفراء، واذّن فى اذنه اليمنى واقام فى اليسرى، ثم قال لعلىّ (عليه السلام): ما سميته، قال: ما كنت لاسبقك باسمه، قال: فأوحى اللّه عز ذكره الى جبرائيل، انه قد ولد لمحمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ابن، فاهبط اليه فأقرئه السلام وهنئه منى ومنك، وقل له: ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون قال: ما كان اسمه قال شبر، قال: لسانى عربى قال: سمه الحسن فسمّاه الحسن، فلما ولد الحسين (عليه السلام) جاء اليهم النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ففعل به كما فعل بالحسن، وهبط جبرائيل على النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فقال: ان اللّه عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه، شبير، قال: لسانى عربى، قال فسمه الحسين، فسماه الحسين.

وفى كشف الغمة، ورُوى مرفوعاً الى على (عليه السلام)، قال: لما حضرت ولادة فاطمة (عليها السلام)، قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) لاسماء بنت عميس وام سلمة احضراها، فاذا وقع ولدها واستهل، فأذنا فى اذنه اليمنى، وأقيما فى اذنه اليسرى، فانه لا يفعل ذلك بمثله الا عصم من الشيطان، ولا تحدثا شيئاً حتى آتيكما، فلما ولدت فعلتا ذلك فأتاه النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فسرّه ولبّاه بريقه، وقال اللهم انى اعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم.

فى مناقب الإمام الحسن

كان الحسن بن على بن ابى طالب (عليه السلام)، أعبد الناس فى زمانه وازهدهم وافضلهم، وكان اذا حج، حج ماشياً وربما مشى حافياً، وكان اذا ذكر الموت بكى، واذا ذكر القبر بكى، واذا ذكر البعث والنّشور بكى، واذا ذكر الممر على الصراط بكى، واذا ذكر العرض على اللّه تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان اذا قام فى صلاة ترتعد فرائصه [۲۵۸] بين يدى ربه عز وجل، وكان اذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم وسأل اللّه الجنة، وتعوذ باللّه من النار، وكان لا يقرأ من كتاب اللّه عز وجل: يا ايها الذين آمنوا الا قال لبيك اللهم لبيك، ولم ير فى شىء من احواله الا ذاكراً للّه سبحانه. وكان اصدق الناس لهجة، وكان اذا توضّأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه، فقيل له فى ذلك، فقال: حقّ على كل من وقف بين يدى رب العرش ان يصفر لونه وترتعد مفاصله. وكان اذا بلغ باب المسجد رفع رأسه، ويقول: الهى ضيفك ببابك، يا محسن قد اتاك المسىء فتجاوز عن قبيح ما عندى بجميل ما عندك، يا كريم. وكان اذا فرغ من الفجر لم يتكلم، حتى تطلع الشمس. ولقد حج خمساً وعشرين حجة ماشياً وان النجائب لتقاد معه، وقاسم اللّه تعالى ماله مرتين، وروى ثلاث مرات، حتى انه كان يعطى من ماله نعلاً ويمسك خفاً.

وروُى انه (عليه السلام) كان يحضر مجلس رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحى فيحفظه، فيأتى امه فيلقى اليها ما حفظه، كلما دخل علىّ (عليه السلام) وجد عندها علماً بالتنزيل، فسألها عن ذلك فقالت: من ولدك الحسن (عليه السلام) فتخفى يوماً فى الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحى فأراد أن يلقيه اليها، فارتج [۲۵۹] فعجبت امّه من ذلك فقال: لا تعجبى يا امّاه، فان كبيراً يسمعنى، واستماعه قد أوقفنى، فخرج علىّ (عليه السلام) فقبّله، وفى رواية، يا اماه قلَّ بيانى وكلَّ لسانى، لعل سيداً يرعانى. [۲۶۰].

وعن انس بن مالك قال لم يكن احد اشبه برسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) من الحسن بن على (عليه السلام).

وعنه قال: حيَّت [۲۶۱] جارية للحسن بن على (عليه السلام) بطاقة [۲۶۲] ريحان فقال لها: انت حرة لوجه اللّه، فقلت له فى ذلك، فقال: ادبنا اللّه تعالى، فاذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردُّوها، وكان احسن منها اعتاقها.

وروى انه لم يسمع قط منه (عليه السلام) كلمة فيها مكروه، الا مرة واحدة، فانه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة فى ارض، فقال له الحسن (عليه السلام): ليس لعمرو عندنا الا ما يرغم انفه.

ومن حلمه ما روى المبرد [۲۶۳] وغيره أن شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه، والحسن (عليه السلام) لا يرد، فلما فرغ أقبل الحسن (عليه السلام) فسلم عليه وضحك، فقال: أيها الشيخ اظنك غريباً، ولعلك شبهت، فلو اشبعتنا اعتبناك، [۲۶۴] ولو سألتنا اعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وان كنت جائعاً أشبعناك، وان كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وان كنت طريداً آويناك، وان كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك الينا وكنت ضيفنا الى وقت ارتحالك، كان أعود عليك، لأن لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً، فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: أشهد أنك خليفة اللّه فى أرضه اللّه اعلم حيث يجعل رسالته، وكنت انت وابوك ابغض خلق اللّه الى، وحول رحله اليه وكان ضيفه الى ان ارتحل وصار معتقداً لمحبتهم.

وروى انه لما مات الحسن (عليه السلام) اخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين (عليه السلام): تحمل اليوم جنازته وكنت بالامس تجرعه الغيظ، قال مروان: نعم كنت افعل ذلك، بمن يوازن حلمه الجبال.

فى وفاة الامام الحسن

توفى الحسن بن على (عليه السلام) بالسّم، يوم الخميس السابع من صفر سنة تسع واربعين، وكان ابن سبع واربعين، وقيل فى الثامن والعشرين منه، وقيل فى آخر صفر، ودفن بالبقيع من المدينة.

الكلينى، عن ابى بكر الخضرمى، قال: ان جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى سمَّت الحسن بن علىّ (عليه السلام) وسمَّت مولاة له، فأما مولاته فقاءت السم، واما الحسن فاستمسك فى بطنه ثم انتفط [۲۶۵] به، فمات.

قلت: جعدة بنت الأشعث بن قيس، كانت ابنة ام فروة، اخت ابى بكر بن ابى قحافة.

رُوى ان معاوية بذل لها عشرة آلاف دينار، واقطاع عشرة ضياع من سقى سوراء [۲۶۶] وسواد الكوفة على ان تسم الحسن (عليه السلام).

وقال الشيخ المفيد ضمن معاوية ان يزوجها بابنه يزيد، وأرسل اليها معاوية الف درهم، فسقته جعدة السم، فبقى اربعين يوماً مريضاً، ومضى لسبيله فى صفر.

وذكر ابو الفرج فى مقاتل الطالبيين ان الحسن بن علىّ (عليه السلام) بعد صلحه لمعاوية انصرف الى المدينة، فأقام بها وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شىء اثقل عليه من امر الحسن بن على (عليه السلام)، وسعد بن [۲۶۷] أبى وقاص، فدس اليهما سما فماتا منه.

الاحتجاج، عن الاعمش، عن سالم بن ابى الجعد، قال: حدثنى رجل منا قال: اتيت الحسن بن على (عليه السلام)، فقلت: يا ابن رسول اللّه اذللت رقابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً، ما بقى معك رجل، قال: ومم ذاك قال: قلت: بتسليمك الأمر لهذا الطاغية [۲۶۸] قال: واللّه ما سلّمت الأمر اليه الا أنى لم اجد انصاراً، ولو وجدت انصاراً لقاتلته ليلى ونهارى حتى يحكم اللّه بينى وبينه. ولكنى عرفت اهل الكوفة وبلوتهم، [۲۶۹] ولا يصلح لى منهم ما كان فاسداً، انهم لا وفاء لهم، ولا ذمة [۲۷۰] فى قول ولا فعل، إنهم لمختلفون، ويقولون لنا: ان قلوبهم معنا وان سيوفهم لمشهورة [۲۷۱] علينا، قال: وهو يكلمنى: اذ تنخع الدم فدعا بطست، فحمل من بين يديه ملآن مما خرج من جوفه من الدم، فقلت له: ما هذا يا ابن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) انى لأراك وجعاً قال أجل، دسّ إلىّ هذا الطاغية من سقانى سمّاً، فقد وقع على كبدى فهو يخرج قطعاً كما ترى، قلت له: افلا تتداوى قال: قد سقانى مرتين وهذه الثالثة لا اجد

لها دواء.

وروى الثقة الجليل علىّ بن محمد الخزاز القمى بسنده عن جنادة بن أبى اميّة، قال: دخلت على الحسن بن علىّ بن ابى طالب (عليه السلام) فى مرضه الذى توفّى فيه، وبين يديه طست يقذف عليه الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذى اسقاه معاوية، فقلت: يا مولاى مالك لا تعالج نفسك فقال: يا عبد اللّه بماذا اعالج الموت، قلت: انا للّه وإنا اليه راجعون. ثم التفت الىّ فقال: واللّه لقد عهد الينا رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ان هذا الامر يملكه اثنا عشر اماماً من ولد علىّ وفاطمة، ما منا الا مسموم او مقتول. ثم رُفعت الطست وبكى قال، فقلت له: عظنى يا ابن رسول اللّه قال: نعم استعد لسفرك وحصّل زادك قبل حلول اجلك، واعلم انك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هم يومك الذى لم يأت على يومك الذى انت فيه، وساق الكلام فى ذكر موعظته (عليه السلام) الى أن قال: ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه ودخل الحسين (عليه السلام)، والاسود بن ابى الاسود، فانكب، [۲۷۲] عليه حتى قبّل رأسه وعينيه، ثم قعد عنده فتسارا جميعاً، فقال ابو الأسود: إنا للّه ان الحسن قد نُعيت اليه نفسه، وقد أوصى الى الحسين (عليه السلام)، وتوفّى يوم الخميس فى آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبعة واربعون سنة ودفن بالبقيع انتهى.

قلت: ومما اوصى (عليه السلام) الى اخيه الحسين (عليه السلام) ان قال: اذا انا متُّ فهيئنى ثم وجهنى الى قبر جدّى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) لأجدّد به عهداً، ثم ردنى الى قبر جدتى فاطمة [۲۷۳] فادفنى هناك، وستعلم يا ابن امى ان القوم يظنون انكم تريدون دفنى عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فيجلبون [۲۷۴] فى ذلك ويمنعونك منه، وباللّه اقسم عليك ان تهرق فى امرى محجمة [۲۷۵] دم، ثم وصى اليه باهله وولده، وتركاته، وما كان وصى اليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، حين استخلفه، فلما قبض (سلام اللّه عليه) غسله [۲۷۶] الحسين (عليه السلام) وكفنه وحمله على سريره وانطلق به الى مصلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) الذى كان يصلى فيه على الجنائز، فصلى عليه ولم يشك مروان ومن معه من بنى امية انهم سيدفنونه عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فتجمعوا ولبسوا السلاح فلما توجه به الحسين (عليه السلام) الى قبر جده رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، ليجدد به عهداً، اقبلوا اليه فى جمعهم ولحقتهم الحميراء، على بغل، وهى تقول: مالى ولكم تريدون ان تدخلوا بيتى من لا أحبُّ، نحُّوا ابنكم عن بيتى فانه لا يدفن فيه شىء ولا يهتك على رسول اللّه حجابه:

منعته عن حرم النَّبى ضلالةً

وهو ابنهُ فلأىِّ امر يمنعُ

فكأنه روحُ النبَّى وقد رأت

بالبعد بينهما العلائق تقطعُ

فقال لها الحسين (عليه السلام): قديما هتكت انت وابوك حجاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، وأدخلت بيته من لا يحب رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قربه، وان اللّه تعالى يسألك عن ذلك، وجعل مروان يقول: يا رب هيجاء هى خير من دعة ايدفن عثمان فى اقصى المدينة، ويدفن الحسن مع النبى، لا يكون ذلك ابدا، وانا [۲۷۷] احمل السيف، وكادت الفتنة ان تقع بين بنى هاشم وبين بنى امية، فبادر ابن عباس الى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإنّا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ولكنا نريد ان نجدد به عهداً بزيارته ثم نرده الى جدته فاطمة فندفنه عندها بوصيته بذلك، ولو كان اوصى بدفنه مع النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) لعلمت انك اقصر باعاً من ردنا عن ذلك لكنه كان أعلم باللّه وبرسوله وبحرمة قبره من ان يطرق عليه هدما كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير اذنه، وفى المناقب ورموا [۲۷۸] بالنبال جنازته حتى سل [۲۷۹] منها سبعون نبلاً.

وفى زيارة امير المؤمنين: وانتم بين صريع فى المحراب قد فلق السيف هامته [۲۸۰] وشهيد فوق الجنازة قد شكت بالسهام اكفانه وقتيل بالعراء [۲۸۱] قد رفع فوق القناة رأسه ومكبل [۲۸۲] فى السجن قد رضّت [۲۸۳] بالحديد اعضاؤه ومسموم قد قطعت بجرعة السم امعاؤه.

(اقول شکت بالشین بعدها الکاف أی خرقت وشبکت بالموحدهٔ بینهما تصحیف، ففی الحدیث ان رجلا دخل بیته فوجد حیهٔ فشکها بالرمح أی خرقها وانتظمها به).

«وقال الشاعر فی رثاء الحسن (علیه السلام)»:

نعش له الروحُ الأمینُ مشیِّع

وغدت به زمرُ الملائکِ تخضعُ

نَثَلوا له حقد الصدورِ فما یُری

منها لِقوس بالکنانهِ منزعُ

ورموا جنازتَه فعادَ وجسمُهُ

غرض لرامیهِ السهامِ وموقعُ

شکّوهٔ حتی اصبحت من نعشهِ

تستلُّ غاشیهُ النبالِ وتنزعُ

روی المسعودی فی مروج الذهب عن أهل البیت (علیهم السلام)، انه لما دفن الحسن (علیه السلام)، وقف محمد بن الحنفیهٔ اخوه علی قبره فقال: ابا محمد لئن طابت حیاتک، لقد فجع مماتک، وکیف لا تکون کذلک وانت خامس اهل الکساء، وابن محمد المصطفی، وابن علیّ المرتضی، وابن فاطمهٔ الزهراء، وابن شجرهٔ طوبی ثم انشأ یقول:

ءأدَهن رأسی ام تطیب مجالسی

وخدک معفور [۲۸۴] وأنت سلیبُ [۲۸۵].

ءاَشرب ماءَ المزنِ [۲۸۶] من غیر مائِهِ

وقد ضمن الاحشاءَ منکَ لهیبُ

سأبکیکَ ما ناحتْ حمامهُ ایکهٍ [۲۸۷].

وما اخضرّ فی دوح [۲۸۸] الحجازِ قضیبُ [۲۸۹].

غریب [۲۹۰] واکناف الحجازِ تحوطهُ

الا کلّ من تحت الترابِ غریبُ

وفی المناقب، وقال الحسین (علیه السلام) لما وضع الحسن (علیه السلام) فی لحده:

ءَاَدهن رأسی ام اطیب محاسنی

ورأسک معفور وأنت سلیب

الحمیری عن جعفر عن ابیه (علیهما السلام)، قال: ان الحسین بن علیّ (علیه السلام) کان یزور قبر الحسن (علیه السلام) فی کل عشیهٔ جمعهٔ.

وروی الشیخ فی یَب، انه قال الحسن بن علیّ (علیه السلام): یا رسول اللّه ما لمن زارنا، قال: من زارنی حیاً او میتاً او زار اباک حیّاً او میتاً او زار اخاک حیاً او میتاً او زارک حیّاً او میتاً کان حقاً علیَّ ان استنقذه یوم القیامهٔ، الی آخره.

الشهید المظلوم ابو عبد الله الحسین بن علی بن ابی طالب

اشاره

امام الانس والجن سید شباب اهل الجنة علیه السلام ولد (علیه السلام) بالمدینة آخر شهر ربیع الاول سنة ثلاث من الهجرة کما اختار ذلک المفید فی المقنعة، والشیخ [۲۹۱] فی یب، والشهید [۲۹۲] فی الدروس، والبهائی فی تاریخه [۲۹۳] وصاحب [۲۹۴] کشف الغطاء وغیرهم، وهذا یوافق ما رواه الکلینی عن ابی عبد اللّه (علیه السلام) قال: کان بین الحسن والحسین طهر وکان بینهما فی المیلاد ستة اشهر وعشراً حیث اراد بالطهر مقدار اقل زمان الطهر، وهو عشرة ایام، وروی ایضاً لم یکن بین الحسن والحسین (علیهما السلام) الا طهر واحد، وان مدة حمل الحسین (علیه السلام) ستة اشهر، ولکن المشهور انه ولد (علیه السلام) فی ثالث شعبان واختاره الشیخان [۲۹۵] فی مسار الشیعة، والمصباح، وهو یوافق التوقیع الشریف.

وروی عن النبی (صلی اللّه علیه وآله وسلم) انه صلی الظهر یوماً، فرأی جبرائیل (علیه السلام) فقال: اللّه اکبر، فاخبره جبرائیل برجوع جعفر من ارض الحبشة، فکبر ثانیاً، فجاءت البشارة بولادة الحسین (علیه السلام) فکبر ثالثاً، اورده صاحب جواهر الکلام فی اواخر مبحث التعقیب.

وروی ان اللّه تعالی هنأ النبی (صلی اللّه علیه وآله وسلم) بحمل الحسین وولادته وعزّاه بقتله فعرفت فاطمة (علیها السلام) فکرهت ذلک، فنزلت حملته امه کرهاً ووضعته کرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً.

اقول الذی یظهر لی من بعض اخبار اللوح، ان مولاتنا فاطمة (علیها السلام) لما اغتمت بولادة الحسین (علیه السلام) اعطاها ابوها اللوح لیسرها بذلک، والخبر هذا:

روی الصدوق عن ابی بصیر عن ابی عبد اللّه (علیه السلام)، قال: قال ابی لجابر بن عبد اللّه الانصاری: ان لی الیک حاجة فمتی یخف علیک ان اخلو بک فاسألک عنها، قال له جابر فی أی الاوقات شئت، فخلا به ابی (علیه السلام) فقال له یا جابر: اخبرنی عن اللوح الذی رأیته فی یدی امی فاطمة بنت رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) وما اخبرتک به امی، ان فی ذلک اللوح مکتوباً قال جابر: اشهد باللّه انی دخلت علی امک فاطمة (صلوات اللّه علیها) فی حیاة رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) اهنئها بولادة الحسین (علیه السلام)، فرأیت فی یدها لوحاً اخضر ظننت انه زمرد ورأیت فیه کتاباً ابیض شبه نور الشمس فقلت لها، بأبی انت وامی، یا بنت رسول اللّه، ما هذا اللوح فقالت: هذا اللوح اهداه اللّه عز وجل، الی رسوله، فیه اسم ابی واسم بعلی واسم ابنیّ واسماء الاوصیاء من ولدی، فاعطانیه لیسرنی بذلک، قال جابر: فاعطتنیه امک فاطمة فقرأته وانتسخته فقال ابی (علیه السلام): فهل لک یا جابر ان تعرضه علیّ قال نعم فمشی معه ابی (علیه السلام) حتی انتهی الی منزل جابر، فاخرج الی ابی صحیفة من رق، قال جابر فأشهد باللّه أنی هکذا رأیته فی اللوح مکتوباً: بسم اللّه الرحمن الرحیم هذا کتاب من اللّه العزیز العلیم لمحمد نوره وسفیره [۲۹۶] الی آخره...

ورُوی انه لما ولد الحسین (علیه السلام) امر اللّه تعالی جبرائیل ان یهبط فی ملأ من الملائکة فیهنئ محمداً (صلی اللّه علیه وآله وسلم)، فهبط فمر بجزیرة فیها ملک یقال له فطرس، بعثه اللّه فی شیء فأبطأ فکسر جناحه، فالقاه فی تلک الجزیرة فعبد اللّه سبعمئة عام، فقال فطرس لجبرائیل، الی این فقال: الی محمد (صلی اللّه علیه وآله وسلم) قال احملنی معک لعله یدعو لی، فلما دخل جبرائیل واخبر محمداً (صلی اللّه علیه وآله وسلم) بحال فطرس قال له النبی (صلی اللّه علیه وآله وسلم): قل له یتمسح بهذا المولود فتمسح فطرس بمهد الحسین (علیه السلام) فاعاد اللّه علیه فی الحال جناحه، ثم ارتفع مع جبرائیل الی السماء. وفی بعض الروایات ان الملک کان اسمه صلصائیل فلما قصوا علی النبی (صلی اللّه علیه وآله وسلم) قصته، قام رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) فدخل علی فاطمة صلوات اللّه علیها) فقال: ناولینی ابنی الحسین فأخرجته الیه مقموطاً یناغی [۲۹۷] جده رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) فخرج به الی الملائکة فحمله علی بطن کفه فهللوا وکبروا وحمدوا اللّه تعالی واثنوا علیه، فتوجه به الی القبلة نحو السماء فقال: اللهم انی اسألک بحق ابنی الحسین ان تغفر لصلصائیل خطیئته وتجبر کسر جناحه، وترده الی مقامه مع الملائکة المقربین، فتقبل اللّه تعالی من النبی (صلی اللّه علیه وآله وسلم) ما أقسم به علیه، وغفر لصلصائیل خطیئته وجبر کسره، ورده الی مقامه مع الملائکة المقربین.

وفی مدینة المعاجز قال ولم یبق ملک فی السماء الا ونزل علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) یعزیه بولده الحسین (علیه

السلام)، ویخبرونه بثواب ما یعطی من الزلفی والأجر والثواب یوم القیامة ویخبرونه بما یعطی من الاجر زائره والباکی علیه والنبی (صلی اللّه علیه وآله وسلم) مع ذلک یبکی ویقول اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما أمَّله فی الدنیا، واصله [۲۹۸] حر نارک فی الآخره.

فی مواعظ مولانا الامام الحسین

فی ذکر موعظة من کلامه (علیه السلام)، قال (علیه السلام): اوصیکم بتقوی اللّه واحذرکم ایامه، وارفع لکم اعلامه، فکأنّ المخوف قد أفل بمهول وروده، ونکیر حلوله، وبشع مذاقه، فاعتلق [۲۹۹] مهجکم وحال بین العمل وبینکم، فبادوا بصحة الاجسام، ومدة الاعمار، کأنکم نبعات [۳۰۰] طوارقه، فتنقلکم من ظهر الارض الی بطنها، ومن علوها الی أسفلها، ومن انسها [۳۰۱] الی وحشتها ومن روحها وضوئها الی ظلمتها، ومن سعتها الی ضیقها، حیث لا یزار حمیم ولا یعاد سقیم، ولا یجاب صریخ، أعاننا اللّه وایاکم علی اهوال ذلک الیوم ونجانا وایاکم من عقابه، واوجب لنا ولکم الجزیل من ثوابه، عباد اللّه فلو کان ذلک قصر مرماکم [۳۰۲] ومدی [۳۰۳] مظعنکم، کان حسب [۳۰۴] العامل شغلاً یستفرغ علیه احزانه ویذهله [۳۰۵] عن دنیاه، ویکثر نصبه [۳۰۶] لطلب الخلاص منه، فکیف وهو بعد ذلک مرتهن باکتسابه، مستوقف علی حسابه، لا وزیر له یمنعه ولا ظهیر عنه یدفعه، ویومئذٍ لاینفع نفسا ایمانها، لم تکن آمنت من قبل او کسبت فی ایمانها خیراً. قل انتظروا، انّا منتظرون، اوصیکم بتقوی اللّه فان اللّه قد ضمن لمن اتقاه ان یحوله عما یکره الی ما یحب، ویرزقه من حیث لا یحتسب، فایّاک ان تکون ممن یخاف علی العباد من ذنوبهم، ویأمن العقوبة من ذنبه، فان اللّه تبارک وتعالی لا یخدع عن جنته، ولا ینال ما عنده، الا بطاعته ان شاء اللّه.

وفی وصیة موسی بن جعفر (علیه السلام) لهشام، قال وقال الحسین بن علی (علیهما السلام): ان جمیع ما طلعت علیه الشمس فی مشارق الارض ومغاربها، بحرها وبرها وسهلها وجبلها، عند ولیّ من اولیاء اللّه وأهل المعرفة بحق اللّه، کَفَیء [۳۰۷] الظلال، ثم قال (علیه السلام) ألا حُرّ [۳۰۸] یدع هذه اللُّماظة [۳۰۹] لأهلها، یعنی الدنیا، لیس لانفسکم ثمن الا الجنة فلا تبیعوها بغیرها، فانه من رضی من اللّه بالدنیا فقد رضی بالخسیس.

ونقل السید الاجلّ السید علی خان، من کتاب خلق الانسان، للفاضل النیسابوری انه قال: کان الحسین بن علیّ سید الشهداء (علیه السلام) کثیراً ما ینشد هذه الابیات، وتزعم الرواة انها مما أملته [۳۱۰] نفسه الطاهرة علی لسان مکارمه الوافرة:

لِئن کانت الافعالُ یوماً لأهلها

کمالاً فحسنُ الخلقِ ابهی [۳۱۱] وأکملُ

وان کانت الارزاقُ رزقاً مقدراً

فقِلَّةُ جهدِ المرءِ فی الکسب اجملُ

وان کانت الدنیا تعدُّ نفیسةً

فدارُ ثوابِ اللّه أعلی وانبلُ [۳۱۲].

وان کانت الأبدان للموتِ أُنشِئَتْ

فقتلُ امرئ بالسیفِ فی اللّه افضلُ

وان کانت الاموالُ للترکِ جمعُها

فما بالُ متروکٍ به المرءُ یبخلُ

ورُوِیَ انه (علیه السلام) لما نزل کربلاء أقبل علی اصحابه فقال: الناس عبید الدنیا، والدین لعق [۳۱۳] علی النستهم، یحوطونه ما درّت معایشهم، فاذا محصوا [۳۱۴] بالبلاء قلَّ الدیّانون.

فی استشهاد الامام الحسین وفضل زیارته

قال شیخنا المفید رضی اللّه عنه فی الارشاد: مضی الحسین (علیه السلام) فی یوم السبت العاشر من المحرم، سنهٔ احدی وستین من الهجرهٔ بعد صلاهٔ الظهر منه، قتیلاً مظلوماً، ظمآن صابراً، محتسباً علی ما شرحناه، وسنه یومئذ ثمان وخمسون سنهٔ، اقام منها مع جده رسول اللّه (صلی اللّه علیه واله وسلم) سبع سنین، ومع ابیه امیر المؤمنین (علیه السلام) سبعاً وثلاثین سنهٔ، ومع اخیه الحسن (علیه السلام) سبعاً واربعین سنهٔ، وکانت مدهٔ خلافته بعد اخیه احدی عشرهٔ سنهٔ، وکان یخضب بالحناء والکتم وقُتل (علیه السلام) وقد نصل الخضاب من عارضیه، وقد جاءت روایات کثیرهٔ، فی فضل زیارته (علیه السلام) بل فی وجوبها:

فرُوِیَ عن الصادق جعفر بن محمد (علیهما السلام)، انه قال: زیارهٔ الحسین بن علیّ (علیهما السلام) واجبهٔ علی کل من یعتقده ویقر للحسین (علیه السلام)بالامامهٔ من اللّه عز وجل.

وقال (علیه السلام) زیارهٔ الحسین (علیه السلام) تعدل مئهٔ حجهٔ مبرورهٔ ومئهٔ عمرهٔ متقبّلهٔ.

وقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) من زار الحسین بعد موته فله الجنهٔ والاخبار فی هذا الباب کثیرهٔ، انتهی.

وقال فی المقنعهٔ، وروی یونس بن ظبیان قال: قلت لابی عبد اللّه (علیه السلام)، جعلت فداک، إنی کثیراً ما اذکر الحسین (علیه السلام) فای شیء اقول، قال: قل صلی اللّه علیک یا ابا عبد اللّه، تعید ذلک ثلاثاً فان التسلیم یصل الینا من قریب ومن بعید.

وقال شیخنا الشهید، قدس سره فی الدروس، وثواب زیارته لا یحصی، حتی رُوِیَ ان زیارته فرض علی کل مؤمن وان ترْکَها ترکُ حقٍّ للّه تعالی ولرسوله وان ترکَها عقوقُ رسول اللّه وانتقاص فی الایمان والدین، وانه حق علی الغنی زیارته فی السنهٔ مرتین، والفقیر فی السنهٔ مرهٔ وان من أتی علیه حول ولم یات قبرَهُ نقص من عمره حول، وانها تطیل العمر، وأن أیام زیارته لا تعد من الاجل، وتفرج الهم وتمحص الذنوب [۳۱۵] ولکل خطوهٔ حجهٔ مبرورهٔ وله بزیارته اجر عتق الف نسمهٔ [۳۱۶] وحمل علی ألف فرس، فی سبیل اللّه، وله بکل درهم انفقه عشرهٔ آلاف درهم، وان من أتی قبره عارفاً بحقه غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، الی أن قال: ومَن بَعُدَ عنه وصعد علی سطحه ورفع رأسه الی السماء ثم توجه الی قبره (علیه السلام)، کتب اللّه له زورهٔ، والزورهٔ حجهٔ وعمرهٔ ولو فعل ذلک فی کل یوم خمس مرات کتب اللّه له ذلک.

ابو محمد علی بن الحسین زین العابدین

اشاره

سیّد الساجدین ومصباح المتهجّدین وقدوهٔ المتقین علیه السلام ولد (علیه السلام) بالمدینهٔ المعظمهٔ، یوم النصف من جمادی الاولی سنهٔ ۳۶ هجری ست وثلاثین یوم فتح البصرهٔ ونزول النصر علی امیر المؤمنین (علیه السلام) وغلبته علی اصحاب الجمل وقیل فی الخامس من شعبان سنهٔ ۳۸ ثمان وثلاثین وامه ذات العلی والمجد، شاه زنان بنت یزد جرد:

وهو ابن شهریار بن کسری

ذو سؤددٍ لیس یخاف کسری

وقیل کان اسمها شهر بانویه وفیه یقول ابو الاسود:

وان غلاماً بین کسری وهاشم

لأکرمُ من نیطتْ [۳۱۷] علیه التمائمُ [۳۱۸].

کان یقال له ذو الثفنات (جمع ثفنهٔ بکسر الفاء) وهی من الانسان الرکبهٔ ومجتمع الساق والفخذ لان طول السجود اثر فی ثفناته.

قال الزهری: ما رأیت هاشمیاً افضل من علیّ بن الحسین (علیه السلام).

وعن ابى جعفر (عليه السلام) قال: كان علىّ بن الحسين (عليه السلام) يصلّى فى اليوم والليلة الف ركعة، ورُوىَ انه كان (عليه السلام) له خمسمئة نخلة وكان يصلّى عند كل نخلة ركعتين وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة، وكان اذا توضأ للصلاة يصفرّ لونه فيقول له اهله: ما هذا الذى يعتريك عند الوضوء، فيقول: تدرون بين يدى من أريد أن اقوم.

وعن ابن عائشة قال: سمعت اهل المدينة يقولون فقدنا صدقة السرّ حين مات على بن الحسين (عليه السلام).

ولما مات وجردوه للغسل، جعلوا ينظرون الى آثار فى ظهره، فقالوا ما هذا، قيل: كان يحمل جربان [۳۱۹] الدقيق على ظهره ليلاً ويوصلها الى فقراء المدينة سراً وكان يقول ان صدقة السرّ تطفئ غضب الرب.

وعن على بن ابراهيم عن ابيه قال: حج علىُّ بن الحسين (عليه السلام) ماشياً فسار من المدينة الى مكة عشرين يوماً وليلة.

وعن زرارة بن [۳۲۰] اعين قال: سمع سائل فى جوف الليل وهو يقول: اين الزاهدون فى الدنيا، والراغبون فى الآخرة، فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه، ذاك علىّ بن الحسين (عليه السلام).

وفى تذكرة السبط حكى الزهرى عن عائشة قالت: رأيت علىّ بن الحسين (عليه السلام) ساجداً فى الحجرّ وهو يقول: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فما دعوت بها فى كرب الا وفرّج عنى.

وعن طاوس انى لفى الحِجز ليلة، اذ دخل على بن الحسين (عليه السلام) فقلت: رجل صالح من اهل بيت النبوة لاسمعن دعاءه، فسمعته يقول: عبدك بفنائك، فقيرك بفنائك، قال: فما دعوت بهن فى كرب الا فرّج عنى.

وعن ربيع الابرار للزمخشرى، انه قال: لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علىّ بن الحسين (عليه السلام) الى نفسه اربعمأة منانية (كذا) بحشمهن يعولهن الى أن تقوض [۳۲۱] جيش مسلم فقالت امرأة منهن: ما عشت واللّه بين ابوىّ بمثل ذلك الشريف.

وكان يقال له آدم بنى حسين لانه الذى تشعبت منه افنانهم وتفرعت عنه اغصانهم.

وكان (عليه السلام) اذا حضرت الصلاة اقشعر [۳۲۲] جلده واصفر لونه وارتعد كالسعفة، [۳۲۳] وكان اذا قام فى صلاته غشىَ لونه لون آخر وكان فى قيامه فى صلاته قيام العبد الذليل بين يدى الملك الجليل كانت اعضاؤه ترتعد من خشية اللّه.

وكان يصلى صلاة مودّع.

وكان فى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شىء الا ما حركت الريح منه، واذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفضّ [۳۲۴] عَرَقاً، واذا كان شهر رمضان لم يتكلم الا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير، وكان له خريطة فيها تربة الحسين (عليه السلام)، وكان لا يسجد الا على التراب.

وكان (عليه السلام) يقول: لو مات من بين المشرق والمغرب لَمَا استوحشت بعد ان يكون القرآن معى.

وكان اذا قرأ (مالك يوم الدين) يكررها حتى كاد أن يموت.

وكان اذا صلى يبرز الى موضع خشن فيصلّى فيه ويسجد على الارض فاتى الجبان [۳۲۵] يوماً، ثم قام على حجارة خشنة محرقة، فأقبل يصلى وكان كثير البكاء، فرفع رأسه من السجود وكأنما غمس فى الماء من كثرة دموعه.

وكانت شدة اجتهاده (عليه السلام) فى العبادة، بحيث اتت فاطمة بنت علىّ (عليه السلام) الى جابر الانصارى وقالت له: ان لنا عليكم حقوقاً من حقنا عليكم اذا رأيتم احدنا يهلك نفسه اجتهاداً، ان تذكروه وتدعوه الى البقيا [۳۲۶] على نفسه، وهذا علىّ بن الحسين بقية ابيه قد انحزم [۳۲۷] انفه وثفنت [۳۲۸] جبهته وركبتاه وراحتاه أدأب [۳۲۹] نفسه فى العبادة، فاتى جابر الى بابه واستأْذن، فلما دخل عليه وجده فى محرابه قد انضته [۳۳۰] العبادة، فدعاه الى البقيا على نفسه فقال: يا جابر لا ازال على منهاج ابوىّ متأسياً بهما حتى ألقاهما.

ورُوىَ انه (عليه السلام) كان اذا وقف فى الصلاة لم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة، فسقط بعض ولده فى بعض الليالى فانكسرت يده

فصاح اهل الدار، واتاهم الجیران وجیء بالمجبر [۳۳۱] فجبر الصبی وهو یصیح من الالم وکل ذلک لا یسمعه فلما اصبح رای الصبی یده مربوطة الی عنقه فقال: ما هذا فاخبروه.

ووقع حریق فی بیت هو فیه ساجد، فجعلوا یقولون یا ابن رسول اللّه النار النار، فما رفع رأسه حتی اطفئت، فقیل له بعد قعوده ما الذی ألهاک [۳۳۲].

ورُوی انه (علیه السلام) کان فی الصلاة فسقط محمد ابنه (علیه السلام) فی البئر فلم یثن [۳۳۳] عن صلاته، وهو یسمع اضطراب ابنه فی قعر البئر، فلما فرغ من صلاته مدَّ یده الی قعر البئر، فأخرج ابنه وقال: کنت بین یدی جبار لو ملت [۳۳۴] بوجهی عنه لمال بوجهه عنی، وکان حضور قلبه فی العبادة بحیث تمثل ابلیس بصورة افعی لیشغله فما شغله.

ورُوی عن حماد بن حبیب العطار الکوفی قال: خرجنا حجاجاً فرحلنا من زبالة [۳۳۵] لیلاً فاستقبلتنا ریح سوداء مظلمة، فتقطعت القافلة فتهت [۳۳۶] فی تلک الصحاری والبراری، فانتهیت الی واد قفر فلما ان جن اللیل أویت الی شجرة عادیة، فلما ان اختلط الظلام، اذا أنا بشاب قد اقبل علیه اطمار [۳۳۷] بیض، تفوح منه رائحة المسک، فقلت فی نفسی هذا ولیّ من اولیاء اللّه، متی ما احسن بحرکتی خشیت نفاره، وأن امنعه عن کثیر مما یرید فعاله فاخفیت نفسی ما استطعت فدنا الی الموضع فتهیأ للصلاة ثم وثب قائماً وهو یقول، یا من حاز کل شیء ملکوتاً وقهر کل شیء جبروتاً أولج [۳۳۸] قلبی فرح الاقبال علیک، والحقنی بمیدان المطیعین لک، قال ثم دخل فی الصلاة فلما ان رأیته قد هدأت أعضاؤه وسکنت حرکاته قمت الی الموضع الذی تهیأ للصلاة فاذا بعین تفیض بماء ابیض فتهیأ للصلاة ثم قمت خلفه، فاذا انا بمحراب کأنه مثل فی ذلک الوقت، فرأیته کلما مر بآیة فیها ذکر الوعد والوعید یرددها باشجان [۳۳۹] الحنین، فلما أن تقشع [۳۴۰] الظلام وثب قائماً وهو یقول: یا

من قصده الطالبون فاصابوه مرشداً، وأَمَّه [۳۴۱] الخائفون فوجدوه متفضلاً، ولجأ الیه العابدون فوجدوه موئلاً، [۳۴۲] متی راحة من نصب لغیرک بدنه، ومتی فرج من قصد سواک بنیته، إلهی قد تقشع الظلام ولم اقض من خدمتک وَطَرا، ولا من حیاض مناجاتک صدرا، صلّ علی محمد وآله وافعل بی اولی الامرین بک، یا ارحم الراحمین، فخفت ان یفوتنی شخصه، وان یخفی علیَّ اثره، فتعلقت به فقلت له: بالذی اسقط عنک ملال التعب ومنحک شدة شوق لذیذ الرغب [۳۴۳] الا لحقتنی منک جناح رحمة، وکنف رقة، فإنی ضال وبغیتی کلما صنعت، ومنای کلما نطقت، فقال لو صدق توکلک ما کنت ضالاً، ولکن اتبعنی واقفُ اثری فلما ان صار بجنب الشجرة اخذ بیدی فخیل الی ان الارض تمد من تحت قدمی، فلما انفجر عمود الصبح، قال لی: ابشر فهذه مکة، قال فسمعت الضجة، ورأیت المحجة، فقلت بالذی ترجوه یوم الآزفة [۳۴۴] ویوم الفاقة، من انت فقال: اما اذا قسمت، فأنا علیّ بن الحسین بن علیّ بن ابی طالب (علیه السلام).

وفی اثبات الوصیة رُویَ عن سعید بن المسیب قال: قحط الناس یمیناً وشمالاً، فمددت عینی فرأیت شخصاً اسود علی تل قد انفرد، فقصدت نحوه فرأیته یحرک شفتیه، فلم یتم دعاءه حتی اقبلت غمامة، فلما نظر الیها حمد اللّه وانصرف وادرکنا المطر حتی ظننا الغرق، فاتبعته حتی دخل دار علیّ بن الحسین (علیه السلام) فدخلت الیه (علیه السلام) فقلت له (علیه السلام) یا سیدی فی دارک غلام اسود تفضل علیَّ ببیعه، فقال: یا سعید ولم لا یوهب لک، ثم أمر القیم علی غلمانه یعرض کل من فی الدار علیه فجمعوا فلم ارَ صاحب بینهم، فقلت: فلم أره، فقال: انه لم یبق الا فلان السائس [۳۴۵] فأمر به، فاحضر فاذا هو صاحبی، فقلت له (علیه السلام) هذا هو فقال له: یا غلام ان سعیداً قد ملکک فامض معه، فقال لی الاسود ما حملک علیَّ ان فرقت بینی وبین مولایَ، فقلت له انّی رأیت ما کان منک علی التل، فرفع یده الی السماء مبتهلاً، ثم قال: ان کانت سریرة بینک وبینی فاذن قد اذعتها علیّ فاقبضنی الیک، فبکی علیّ بن الحسین (علیه السلام) وبکی من حضره، وخرجت باکیاً فلما صرت الی منزلی وافانی رسوله فقال لی: ان اردت ان تحضر جنازة صاحبک فافعل فرجعت معه ووجدت العبد قد مات بحضرته.

فی مکارم اخلاق الامام زین العابدین

کان علی بن الحسین (علیه السلام)، لیخرج فی اللیلة الظلماء، فیحمل الجراب علی ظهره وفیه الصرر [۳۴۶] من الدنانیر والدراهم، وربما حمل علی ظهره الطعام او الحطب، حتی یأتی باباً باباً، فیقرعه ثم یناول من یخرج الیه، وکان یغطی وجهه لئلا یعرفه الفقیر، ولما وضع علی المغتسل نظروا الی ظهره، وعلیه مثل رکب الابل، وکان یعول مئة اهل بیت من فقراء المدینة، وکان یعجبه ان یحضر طعامه الیتامی والزمنی [۳۴۷] والمساکین، وکان یناولهم بیده ویحمل الطعام لمن کان له عیال الی عیاله، وکان اذا جنَّه اللیل وهدأت [۳۴۸] العیون، قام الی منزله، فجمع ما یبقی فیه عن قوت اهله، وجعله فی جراب ورمی به علی عاتقه، وخرج الی دور الفقراء وهو متلثم، ویفرق علیهم.

وروی عن علی بن یزید قال: کنت مع علیّ بن الحسین (علیه السلام) عندما انصرف من الشام الی المدینة، فکنت احسن الی نسائه واقضی حوائجه فلما نزلوا المدینة، بعثن الی بشیء من حلیهن فلم آخذه فقلت: فعلت هذا للّه تعالی، فأخذ علی بن الحسین (علیه السلام) حجراً اسود صماً [۳۴۹] فطبعه بخاتمه ثم قال لی خذه وسل کل حاجة لک منه فوالذی بعث محمداً (صلی اللّه علیه وآله وسلم) بالحق لقد کنت اسأله الضوء فی البیت فیسرج فی الظلماء وأضعه علی الاقفال فتنفتح وآخذه بیدی وأقف بین یدی السلاطین فلا أری منهم شراً.

قال شیخنا الحر العاملی مشیراً الی هذه المعجزة:

والحجرُ الاسودُ لما طَبَعه

أری عجیباً الذی کان مَعَه

وکم له من معجزٍ وفضلٍ

وشرفٍ بادٍ وقولٍ فصلِ

وروی معتب [۳۵۰] عن الصادق (علیه السلام) قال کان علیّ بن الحسین (علیه السلام) شدید الاجتهاد فی العبادة، نهاره صائم ولیله قائم، فأضر بجسمه فقلت له: یا ابه کم هذا الدؤب [۳۵۱] فقال له: أتحبب الی ربی لعله یزلفنی.

وعن دعوات الراوندی عن الباقر (علیه السلام) قال: قال علیّ بن الحسین (علیهما السلام) مرضت مرضاً شدیداً، فقال لی ابی (علیه السلام): ما تشتهی، فقلت: اشتهی ان اکون ممن لا اقترح علی اللّه ربی ما یدبره لی، فقال لی احسنت، ضاهیت [۳۵۲] ابراهیم الخلیل (علیه السلام) حیث قال جبرائیل: هل من حاجة، فقال: لا اقترح علی ربّی بل حسبی اللّه ونعم الوکیل، (اقول الاقتراح الاجتباء والاختیار والتحکم وارتجال الکلام).

ورُوِیَ انه ضرب غلاماً له، قرعه بسوط، ثم بکی وقال لابی جعفر (علیه السلام): اذهب الی قبر رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) فصلّ رکعتین ثم قل: اللهم اغفر لعلیّ بن الحسین خطیئته یوم الدین، ثم قال للغلام اذهب فانت حر لوجه اللّه.

ورُوِیَ انه قیل له (علیه السلام) انک أبرّ الناس ولا تأکل مع امک فی قصعة، وهی ترید ذلک، قال اکره ان تسبق یدی الی ما سبقت الیه عینها فاکون عاقّاً لها.

اقول الظاهر ان المراد من امه هی هنا ام ولد کانت تحضنه فکان یسمیها اماً، واما امه شاه زنان فقد توفیت فی نفاسها.

وعنه (علیه السلام) کان یدعو خدمه کل شهر ویقول انی قد کبرت ولا اقدر علی النساء فمن اراد منکن التزویج زوجتها، او البیع بعتها، او العتق اعتقتها، فاذا قالت احداهن: لا قال: اللهم اشهد حتی یقول ثلاثاً وان سکتت واحدة منهن قال لنسائه سلوها ما ترید، وعمل علی مرادها، وکان اذا اتاه السائل قال: مرحباً بمن یحمل زادی الی الآخرة.

قال ابن الاثیر فی الکامل، لما سیر یزید مسلم بن عقبة الی المدینة قال: فاذا ظهرت علیهم فابحها ثلاثاً، فکل ما فیها من مال او دابة او سلاح او طعام فهو للجند، فاذا مضت الثلاث فاکفف عن الناس وانظر علیّ بن الحسین فاکفف عنه، واستوص به خیراً فانه لم یدخل

مع الناس وانه قد اتانی کتابه.

وقد کان مروان بن الحکم، کلَّم ابن عمر لما اخرج اهل المدینة عامل یزید وبنی امیة فی ان یغیب اهله عنده فلم یفعل، فکلم علی بن الحسین (علیه السلام) فقال ان لی حرماً وحرمی یکون مع حرمک، فقال: افعل، فبعث بامرأته وهی عائشة ابنة عثمان بن عفان، وحرمه الی علی بن الحسین (علیه السلام)، فخرج علی (علیه السلام) بحرمه وحرم مروان الی ینبع، [۳۵۳] وقیل بل ارسل حرم مروان وارسل معهم ابنه عبد اللّه بن علی الی الطائف.

وروی عن ابی عبد اللّه (علیه السلام) قال: کان بالمدینة رجل بطّال یضحک اهل المدینة من کلامه، فقال: یوماً لهم: قد اعیانی هذا الرجل یعنی علیّ بن الحسین (علیه السلام)، فما یضحکه منی شیء ولا بد من ان احتال فی ان اضحکه، قال فمر علی بن الحسین (علیه السلام) ذات یوم ومعه مولیان له فجاء ذلک البطّال حتی انتزع رداءه من ظهره واتبعه المولیان فاسترجعا الرداء منه والقیاه علیه وهو مخبت [۳۵۴] لا یرفع طرفه من الارض ثم قال لمولییه ما هذا فقالا له رجل بطّال یضحک اهل المدینة ویستطعم منهم بذلک، قال فقولا له یا ویحک ان للّه یوماً یخسر فیه البطّالون.

فی ذکر نبذ من کلامه

رُوِیَ عنه (علیه السلام) انه کان یقول: ان بین اللیل والنهار روضة یرتعی فی ریاضها الابرار، ویتنعم فی حدائقها المتّقون فادأبوا [۳۵۵] رحمکم اللّه فی سهر هذا اللیل، بتلاوة القرآن فی صدره، وبالتضرع والاستغفار فی آخره، واذا ورد النهار فاحسنوا قراه [۳۵۶] بترک التعرض لما یردیکم من محقّرات الذنوب، فانها مشرفة بکم علی قباح العیوب، وکأن الرحلة قد أظلتکم وکأَن الحادی [۳۵۷] قد حدا بکم جعلنا اللّه وایاکم ممن اغبطه فهمه ونفعه علمه.

وقال (علیه السلام) فی جملة کلامه، وایاک والابتهاج بالذنب، فان الابتهاج بالذنب اعظم من رکوبه.

وعن الباقر (علیه السلام) قال: کان أبی زین العابدین (علیه السلام) اذا نظر الی الشباب الذین یطلبون العلم، ادناهم الیه وقال مرحباً بکم انتم ودائع العلم ویوشک اذا انتم صغار قوم، ان تکونوا کبار آخرین.

ورُوِیَ انه جاء رجل الی علی بن الحسین یشکو الیه حاله فقال: مسکین ابن آدم له فی کل یوم ثلاث مصائب لا یعتبر بواحدة منهن ولو اعتبر هانت علیه المصائب وأمر الدنیا، فاما المصیبة الاولی فالیوم الذی ینقص من عمره، قال وان ناله نقصان فی ماله اغتم به والدرهم یخلف عنه والعمر لا یرده شیء، والثانیة انه یستوفی رزقه فان کان حلالاً حوسب علیه وان کان حراماً عوقب، قال: والثالثة اعظم من ذلک، قیل وما هی، قال ما من یوم یمسی الا وقد دنا من الآخرة مرحلة لا یدری علی الجنة ام علی النار، وقال: اکبر ما یکون ابن آدم الیوم الذی یلد من امّه، قالت الحکماء: ما سبقه الی هذا احد.

وقال الکفعمی فی البلد الامین ندبة مولانا زین العابدین (علیه السلام) روایة الزهری، یا نفس حتام الی الحیاة سکونک، والی الدنیا وعمارتها رکونک، اما اعتبرت بمن مضی من اسلافک [۳۵۸] ومن وارته الارض من أُلَّافک، [۳۵۹] ومن فجعت به من اخوانک، ونقلت الی دار البلی من اقرانک،

فهمْ فی بطون الارضِ بعد ظهورِها

محاسنهُم فیها بوالٍ [۳۶۰] دواثرُ [۳۶۱].

خلت دورُهُم منهم واقوتْ عراصهمْ [۳۶۲].

وساقهم نحو المنایا المقادرُ

وخلوا عن الدنیا وما جمعوا لها

وضمتهم تحت التراب الحفائر [۳۶۳].

كم اخترمت [۳۶۴] ايـدى المنون [۳۶۵] من قرون بعـد قرون، وكم غيرت الارض ببلاهـا [۳۶۶] وغيّبت فى ثراهـا، ممن عاشـرت من صنوف الناس وشيعتهم الى الأرماس. [۳۶۷].

وانت على الدنيا مكبّ منافس [۳۶۸].

لخطابها فيها حريص مكاثِرُ

على خطر [۳۶۹] تمسى وتصبحُ لاهياً

اتدرى بماذا لو عقلتَ تخاطرُ

وإن امرءاً يسعى لدنياهُ جاهداً

ويذهل [۳۷۰] عن اخراه لا شك خاسرُ

فحتّام على الدنيا اقبالك، وبشـهوتها اشتغالك وقد وحظك [۳۷۱] لقتير ووفاك النذير [۳۷۲] وانت عما يراد بك ساه، وبلـذة يومك لاه.

وفى ذكر هولِ الموتِ والقبرِ والبِلى

عن اللهو واللّذاتِ للمرءِ زاجرُ

أبعد اقترابِ الاربعين تربص

وشيب القذال منذ ذلك ذاعر [۳۷۳].

كأنك معنى [۳۷۴] بما هو ضائر

لنفسِكَ عمداً [۳۷۵] او عن الرشدِ جائرُ [۳۷۶].

انظر الى الامم الماضـية، والقرون الفانية، والملوك العاتية [۳۷۷] كيف انتسفتهم [۳۷۸] الايام فافناهم الحمام [۳۷۹] فامتحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها اخبارهم.

واضحوا رميماً فى الترابِ واقفرَتْ [۳۸۰].

مجالسُ منهمُ عُطّلتْ ومقاصرُ [۳۸۱].

وحلّوا بدارٍ لا تزاوُرَ بينهمْ

وأنّى لسكانِ القبورِ التزاوُرُ

فما إن ترى الاجثىً [۳۸۲] قد ثروا بها

مسنمةً [۳۸۳] تسفى [۳۸۴] عليها الأعاصرُ [۳۸۵].

كم عاينت من ذى عز وسـلطان، وجنود واعوان، تمكن من دنياه، ونال منها مناه، فبنى الحصون والدساكر [۳۸۶] وجمع الاعلاق [۳۸۷] والذخائر.

فما صرَفتْ كفُّ المنيةِ إذ أتت

مبادرةً تهوى اليهِ الذخائرُ

ولا دفعتْ عنهُ الحصونُ التى بَنَى

وحفّ بها انهارها والدساكِرُ

ولا قارَعت [۳۸۸] عنهُ المنيةَ خيلُهُ

ولا طمِعَتْ فى الذبّ عنه العساكِرُ

اتاه من امر اللّه ما لا يرد، ونزل به من قضائه ما لا يصد، فتعالى الملك الجبار المتكبر القهار، قاصم الجبارين ومبير المتكبرين.

ملیک عزیز ما یردُّ قضاؤهُ

علیم حکیم نافذُ الامرِ قاهرُ

عنا کل ذی عزٍّ لعزّةِ وجههِ

فکلُّ عزیزِ للمهیمنِ صاغرُ [۳۸۹].

لقد خَشَعَتْ واسْتَسْلَمَتْ وتضاءَلَتْ

لعزةِ ذی العرشِ الملوکُ الجبابرُ [۳۹۰].

فالبدار [۳۹۱] البـدار، والحذار الحذار من الدنیا ومکائدها، وما نصبت لک من مصائدها، وتجلی لک من زینتها، واستشـرف لک من فتنتها:

وفی دونِ ما عاینتَ من فَجَعاتِها

الی رفضِها داع وبالزهد آمرُ

فجدَّ ولا تغفل فَعَیْشُکَ زائِل

وانتَ الی دارِ المنیةِ صائرُ

ولا تطلبِ الدنیا فإنّ طِلابَهَا

وان نلت منها غِبُّهُ لکَ ضائرُ

فهـل یحرص علیها لبیب، او یسـر بلـذتها اریب، وهو علی ثقـة من فنائها، وغیر طامع فی بقائها، ام کیف تنام عین من یخشـی البیات او تسکن نفس من یتوقع الممات.

ألا لا ولکنّا تَغُر نفوسَنا

وتشغلُنا اللذّاتُ عما نحاذِرُ

وکیف یلذُ العیشُ من هو موقن

بموقف عدلٍ حین تُبلی السرائرُ

کأنَّا نری ألا نشورَ وانَّنا

سدی [۳۹۲] ما لنا بعد الفناء مصائر [۳۹۳].

ومـا عسـی ان ینـال طـالب الـدنیا من لـذتها، ویتمتع به من بهجتهـا مع فنون مصائبهـا، واصـناف عجائبهـا، وکثرة تعبه فی طلابهـا، وفی اکتسابها وما یکابد من اسقامها واوصابها. [۳۹۴].

وما ان بنی فی کل یوم ولیلة

یروح علیها صرفها ویباکر

تعاوره [۳۹۵] آفاتها وهمومها

وکم ما عسی یبقی لها المتعاور

فلا هو مغبوط بدنیاه آمن

ولا هو عن تطلابها النفس غادر [۳۹۶].

کم غرّت من مخلد [۳۹۷] الیها، وصرعت من مکب علیها، فلم تنعشه [۳۹۸] من صرعته، ولم تقله من عثرته، ولم تداوه من سقمه ولم تشفه من المه.

بلی اوردته بعد عز ومنعة

موارد سوء ما لهنَّ مصادر

فلما رأی الا نجاهٔ وأنه

هو الموت لا ینجیه منه المؤازر [۳۹۹].

تندم لو یغنیه طول ندامهٔ

علیه وابکته الذنوب البکائر

بکی علی ما اسلف من خطایاه، وتحسر علی ما خلف من دنیاه حیث لا ینفعه الاستعبار [۴۰۰] ولا ینجیه الاعتذار من هول المنیهٔ، ونزول البلیهٔ.

احاطت به آفاته وهمومه

وأُبْلِسَ [۴۰۱] لما اعجزته المعاذر

فلیس له من کربهٔ الموت فارج

ولیس له مما یحاذر ناصر

وقد جشأت [۴۰۲] خوف المنیهٔ نفسه

ترددها دون اللهاهٔ [۴۰۳] الحناجر

هنالک خف عنه عوّاده، واسلمه اهله واولاده، وارتفعت الرنهٔ [۴۰۴] والعویل، ویئسوا من برء العلیل، غمَّضوا بأیدیهم عینیه، ومدوا عند خروج نفسه رجلیه.

فکم موجع یبکی علیه تفجعاً

ومستنجد [۴۰۵] صبراً وما هو صابر

ومسترجع داع له اللّه مخلص

یعدد منه خیر ما هو ذاکر

وکم شامت مستبشر بوفاته

وعما قلیل کالذی صار صائر

شق جیوبها نساؤه، ولطم خدودها اماؤه، واعول [۴۰۶] لفقده جیرانه، وتوجع لرزئه [۴۰۷] اخوانه ثم اقبلوا علی اجهازه وتشمروا [۴۰۸] لابرازه:

فظل احب القوم کان لقربه

یحث علی تجهیزه ویبادر

وشمر من قد احضروه لغسله

ووجه لما [۴۰۹] فاض [۴۱۰] للقبر حافر

وکفّن فی ثوبین فاجتمعت له

مشیعهٔ اخوانه والعشائر

فلو رأیت الاصغر من اولاده، وقد غلب الحزن علی فؤاده، فغشی من الجزع علیه، وقد خضبت الدموع خدیه، ثم افاق وهو یندب اباه، ویقول بشجو [۴۱۱] واویلاه:

لأبصرت من قُبحِ المنیهٔ منظراً

یهال [۴۱۲] لمرآه ویرتاع [۴۱۳] ناظر

اکابر اولاد یهیج اکتئابهم

اذا ما تناساه البنون الاصاغر

ورنهٔ نسوان علیه جوازع

مدامعها فوق الخدود غزائر [۴۱۴].

ثم اخرج من سعهٔ قصره، الی ضیق قبره، فحثوا بایدیهم التراب واکثروا التلدد والانتحاب [۴۱۵] وقفوا ساعهٔ علیه، وقد یئسوا من النظر الیه.

فولوا علیه معولین [۴۱۶] وکلهم

لمثل الذی لاقی اخوه محاذر

کشاء رتاع [۴۱۷] آمنات بدا لها

بمدیهٔ باد الذراعین حاسر [۴۱۸].

فراعت ولم ترتع قلیلاً وأجفلت [۴۱۹].

فلما انتحی منها الذی هو حاذر

عادت الی مرعاها، ونسیت ما فی اختها دهاها، افبافعال البهائم اقتدینا، وعلی عادتها جرینا، عد الی ذکر المنقول الی الثری، والمدفوع الی هول ما تری.

هوی مصرعاً فی لحده وتوزّعت [۴۲۰].

مواریثه ارحامه والاواصر [۴۲۱].

وانخوا علی امواله یخضمونها [۴۲۲].

فما حامد منهم علیها وشاکر

فیا عامر الدنیا ویا ساعیاً لها

ویا آمناً من أن تدور الدوائر

کیف امنت هذه الحالهٔ، وانت صائر الیها لا محالهٔ، ام کیف تتهنأ بحیاتک وهی مطیتک [۴۲۳] الی مماتک، ام کیف تسیغ طعامک وانت تنتظر حمامک. [۴۲۴].

ولم تتزود للرحیل وقد دنا

وانت علی حال وشیکاً مسافر [۴۲۵].

فیا ویح نفسی کم اسوف توبتی

وعمریَ فانٍ والرّدی لی ناظر [۴۲۶].

وکل الذی اسلفت فی الصحف مثبت

یجازی علیه عادل الحکم قاهر

فکم ترقع بدینک دنیاک، وترکب فی ذلک هواک، إنی لأراک ضعیف الیقین یا راقع الدنیا بالدین، ابهذا امرک الرحمن، ام علی هذا دلک القرآن.

تُخرِّبُ ما یبقی وتَعْمر فانیاً

فلا ذاک موفور ولا ذاک عامرُ

وهل لک ان وافاک حتفک [۴۲۷] بغتهٔ

ولم تکتسب خیراً لدی اللّه عاذر

اترضی بأن تفنی الحیاهٔ وتنقضی

ودینک منقوص ومالک وافر

فبک إلهنا نستجیر یا علیم یا خبیر، من نؤمل لفکاک رقابنا غیرک ومن نرجو لغفران ذنوبنا سواک، وانت المتفضل المنَّان، القائم الدّیان العائد علینا بالإحسان، بعد الاساءهٔ منا والعصیان. یا ذا العزهٔ والسلطان والقوهٔ والبرهان، اجرنا من عذابک الالیم، واجعلنا من سکان دار النعیم، یا ارحم الراحمین.

فی مدحه واستلامه الحجر الأسود

روی الشیخ الکشی وغیره عن ابن عائشهٔ ان هشام بن عبد الملک حج فی خلافهٔ عبد الملک، وطاف بالبیت فأراد ان یستلم الحجر فلم یقدر علیه من الزحام فنصب له منبر فجلس، واطاف به اهل الشام، فبینا هو کذلک اذ أقبل علیّ بن الحسین (علیه السلام) وعلیه ازار ورداء من احسن الناس وجهاً واطیبهم رائحهٔ، و بین عینیه سجادهٔ کأنها رکبهٔ عنز فجعل یطوف بالبیت فاذا بلغ الحجر تنحی الناس عنه حتی یستلمه هیبهٔ له واجلالاً، فغاظ ذلک هشاماً، فقال رجل من اهل الشام لهشام: من هذا الذی قد هابه الناس هذه الهیبهٔ فافرجوا له عن الحجر، فقال هشام: لا اعرفه لئلا یرغب فیه أهل الشام، فقال الفرزدق وکان حاضراً: لکنی أعرفه، وقال الشامی: ومن هذا یا ابا فراس فقال:

هذا الذی تعرف البطحاء وطأته

والبیت یعرفه والحلُّ والحرمّ

هذا ابن خیر عباد اللّه کلهمُ

هذا التقیُّ النقیُّ الطاهرُ العلمُ

هذا علیّ رسولُ اللّه والدُهُ

امست بنورِ هداهُ تهتدی الاممُ

اذا رأته قریش قال قائلُها

الی مکارمِ هذا ینتهی الکرَمُ

ینمی الی ذروهٔ العز التی قَصرتْ

عن نیلها عربُ الإسلامِ والعجم

یکاد [۴۲۸] یمسکهُ عرفانُ راحتِهِ

رکنَ الحطیمِ اذا ما جاء یستلِمُ

ینشقُّ نورُ الهدی عن نورِ غرّتِهِ

کالشمس تنجابُ فی اشراقها الظلمُ

بکفهِ خیزران ریحها عَبِق

من کف اروَع من عرنینه شمَمُ

مشتقهٔ من رسول اللّه نبعته

طابت عناصره والخیم والشیمُ

هذا ابنُ فاطمهٔ قدْماً وشرّفَهُ

جری بذاکَ له فی لوحهِ القلَمُ

ولیسَ قولُک من هذا بضائِرِهِ

العربُ تعرفُ من انکرت والعَجَمُ

لا یخلف الوعدَ میمون نقیبته

رحب الفناء اریب حین یعتزمُ [۴۲۹].

عم الریهٔ بالاِحسان فانقعشت

عنها الغیابهٔ والاملاق والعدم

من معشرٍ حبهمّ دین وبغضهم

کفر وقربهم منجی ومعتصم

ان عد اهل التقی کانوا ائمتهم

او قیل من خیر اهل الأرض قیل همُ

یستدفع السوء والبلوی بحبهم

ویسترب به الاحسان والنعمُ

مقدم بعد ذکر اللّه ذکرهم

فی کل بدء ومختوم به الکلم

لا یستطیع جواد بعد غایتهم

ولا یدانیهم قوم وان کرموا

لا یقبض العسر بسطاً من اکفهم

سیان ذلک ان اثروا وان عدموا

أی الخلائق لیست فی رقابهم

لأولیهٔ هذا أو له نعم

من یعرف اللّه یعرف اولویهٔ ذا

فالدین من بیت هذا ناله الامم

ما قال لا قطُّ الا فی تشهده

لولا التشهد کانت لاؤه نعم

ولم اذکر تمامها رعایهٔ للاختصار، فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق فحبس بعسفان [۴۳۰] بین مکهٔ والمدینهٔ، وبلغ ذلک علی بن الحسین (علیه السلام) فبعث الیه باثنی عشر الف درهم (الخبر).

قال الاستاذ الاکبر المحقق البهبهانی (رحمه اللّه) قال جدی وذکر عبد الرحمان الجامی فی سلسلهٔ الذهب هذه القصیدهٔ منظومهٔ بالفارسیهٔ، وذکر ان کوفیهٔ رأت فی النوم الفرزدق وقالت له: ما فعل اللّه بک، قال: غفر اللّه لی بقصیدهٔ علی بن الحسین (علیه السلام)، قال الجامی وبالحری ان یغفر اللّه للعالمین بهذه القصیدهٔ، مع اشتهاره بالنصب والعداوهٔ.

فی حلم علی بن الحسین وعفوه

روی شیخنا المفید فی الارشاد أنه وقف علی علیّ بن الحسین (علیه السلام) رجل من اهل بیته، فاسمعه وشتمه فلم یکلمه فلما انصرف

قال لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وانا احب ان تبلغوا معى اليه حتى تسمعوا منى ردى عليه، قال: فقالوا له نفعل، ولقد كنا نحب ان تقول له ويقول، قال فاخذ نعليه ومشى وهو يقول، والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، واللّه يحب المحسنين، فعلمنا انه لا يقول له شيئاً، قال فخرج الينا متوثباً للشر وهو لا يشك انه انما جاءه مكافياً له على بعض ما كان منه، فقال له علىّ بن الحسين (عليه السلام) يا اخى انك كنت قد وقفت علىّ آنفاً وقلت وقلت، فان كنت قد قلت ما فىّ فأنا استغفر اللّه منه، وان كنت قلت ما ليس فىّ فغفر اللّه لك، قال: فقبل الرجل بين عينيه وقال بلى بل قلت فيك ما ليسك فيك، وانا احق به، قال الراوى للحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن (رضى اللّه عنه)، قلت ويقرب منه ما روى عن مشكاة الانوار لسبط الشيخ الطبرسى عن حماد اللحام، قال: اتى رجل ابا عبد اللّه (عليه السلام) فقال ان فلاناً ابن عمك ذكرك، فما ترك شيئاً من الوقيعة والشتيمة الا قاله فيك، فقال ابو عبد اللّه (عليه السلام) للجارية ايتينى بوضوء فتوضأ ودخل فقلت فى نفسى: يدعو عليه، فصلى ركعتين، فقال يا رب هو حقى قد وهبته له وانت اجود منى وأكرم فهبه لى ولا تؤاخذه ولا تقايسه، ثم رق فلم يزل يدعو فجعلت اتعجب.

وقال الشيخ المفيد (رحمه اللّه) وقد روى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا يحصى كثرة، وحفظ عنه من المواعظ والادعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازى والايام ما هو مشهور بين العلماء، ولو قصدنا الى شرح ذلك لطال به الخطاب وتقضى به الزمان، وقد روت الشيعة له آيات ومعجزات وبراهين واضحات لم يتسع لذكرها هذا المكان. انتهى.

فى وفاة الإمام زين العابدين

توفى (عليه السلام) بالمدينة يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة بقيت او مضت من المحرّم سنة (۹۵ هجرى) خمس وتسعين من الهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة، سمّه هشام بن عبد الملك وكان فى ملك الوليد بن عبد الملك.

وقال الشيخان انه توفى (سلام اللّه عليه) فى اليوم الخامس والعشرين من المحرّم سنة ۹۴ هجرى اربع وتسعين من الهجرة.

اقول سُمّيت سنة وفاته سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها من العلماء والفقهاء.

قال السبط فى التذكرة: وكان (عليه السلام) سيد الفقهاء مات فى اولها وتتابع الناس بعده سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وسعيد بن جبير وعامة فقهاء المدينة، وقبره بالبقيع فى القبة التى فيها العباس وعمه الحسن بن علىّ (عليه السلام).

روى الكلينى عن ابى جعفر (عليه السلام) قال: لما حضر علىّ بن الحسين (عليه السلام) الوفاة ضمّنى الى صدره وقال يا بنىّ: اوصيك بما اوصانى به أبى حين حضرته الوفاة، وبما ذكر ان اباه اوصاه به، قال: يا بنىّ اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً الا اللّه.

وعن ابى الحسن (عليه السلام) قال: ان علىّ بن الحسين لما حضرته الوفاة اغمى عليه ثم فتح عينيه وقرأ، (اذا وقعت الواقعة وانا فتحنا لك)، وقال: الحمد للّه الذى صدقنا وعده واورثنا الأرض نتبوّأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين، ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً.

وروى انه لما مات علىّ بن الحسين (عليه السلام) كانت له ناقة وقد حج عليها اثنتين وعشرين حجة ما قرعها بمقرعة قط فجاءت، فأتت علىّ بن الحسين (عليه السلام) وضربت بجرانها على القبر وتمرغت عليه ورغت [۴۳۱] وهملت عيناها، فأتى محمد بن على (عليه السلام) فقيل: ان الناقة قد خرجت الى القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت فأتاها، فقال مه الآن قومى، بارك اللّه فيك، فثارت ودخلت موضعها، فلم تلبث ان خرجت حتى اتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها، فأتى محمد بن على (عليه السلام) فقيل له ان الناقة قد خرجت، فأتاها فقال مه الآن قومى فلم تفعل، قال دعوها فانها مودعة فلم تلبث الا ثلاثة حتى نفقت (اى ماتت).

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامى فى الدر النظيم: كان سبب وفاة على بن الحسين (عليه السلام)، ان الوليد بن عبد الملك سمَّه ولما دفن ضربت امرأته على قبره فسطاطاً.

تتميم: روى انه (عليه السلام) كان يقول فى دعائه اللهم من انا حتى تغضب على، فوعزتك ما يزين ملكك احسانى ولا يقبحه اسائتى،

ولا ینقص من خزائنک غنائی ولا یزید فیها فقری.

ومن دعائه (علیه السلام) کما فی الصحیفة الکاملة التی هی من منشآته (صلوات اللّه علیه)، فاسألک اللهم بالمخزون من اسمائک وبما وارته الحجب من بهائک، الا رحمت هذه النفس الجزوعة وهذه الرِّمة الهلوعة التی لا تستطیع حرَّ سمشک فکیف تستطیع حرَّ نارک، والتی لا تستطیع صوت وعدک فکیف تستطیع غضبک، فارحمنی اللهم فانی امرؤ حقیر وخطری یسیر ولیس عذابی مما یزید فی ملکک مثال ذرة، الی آخر الدعاء.

فانظر ایدک اللّه فی اخباره، والمح بعین الاعتبار عجائب آثاره، وفکر فی زهده وتعبده وخشوعه وتهجده وادعیته وصلاته وصدقاته وملازمة عباداته وتوسلاته وادعیته ومناجاته التی تدل مع فصاحته وبلاغته علی خشوعه لربه وضراعته، ووقوفه موقف العصاة مع شدة طاعته، واعترافه بالذنوب مع براءة ساحته، وبکائه ونحیبه وخفوق قلبه من خشیة اللّه ووجیبه وانتصابه، وقد ارخی اللیل سدوله [۴۳۲] وجر علی الأرض ذیوله، مناجیاً ربِّه، ملازماً بابه، ممثلاً نفسه بین یدیه، معرضاً عن کل شیء مقبلاً علیه، قد انسلخ من الدنیا الدنیَّة، وتعرَّی من الجثة البشریة، فجسمه ساجد فی الثری، وروحه متعلقة بالملأ الأعلی، یتململ اذا مر بآیة من آیات الوعید حتی کأنه المقصود بها مع انه عنها بعید. تجد اموراً عجیبة واحوالاً غریبة ونفساً من اللّه سبحانه قریبة، فلنقطع الکلام فی هذا المقام ان ینتهی الی آخره، فان العبارة تعجز عن وصف فضله وعدّ مفاخره، (صلوات اللّه علیه) وعلی آبائه وابنائه.

ابو جعفر محمد بن علی بن الحسین باقر علم النبیین

اشاره

ولد بالمدینة یوم الاثنین الثالث من صفر سنة ۵۷ سبع وخمسین من الهجرة، وقیل غرة رجب.

امه (علیه السلام) ام عبد اللّه فاطمة بنت الحسن بن علی بن ابی طالب (علیهم السلام)، وهو هاشمی من هاشمیین وعلویّ من علویین.

روی عن ابی جعفر (علیه السلام) قال کانت أمی قاعدة عند جدار، فتصدع الجدار، وسمعنا هدّة شدیدة فقالت بیدها لا وحق المصطفی (صلوات اللّه علیه وآله) ما اذن اللّه لک فی السقوط فبقی معلقاً حتی جازته، فتصدق عنها ابی بمئة دینار.

وذکرها الصادق (علیه السلام) یوماً فقال: کانت صدیقة لم یدرک فی آل الحسن مثلها.

سمی ابو جعفر (علیه السلام) باقراً لأنه بقر العلم بقراً أی شقه شقاً واظهره اظهاراً.

وقال السبط بن الجوزی سمِّی الباقر من کثرة سجوده [۴۳۳] بقر السجود جبهته، أی فتحها ووسعها، وقیل لغزارة علمه.

قال الجوهری فی الصحاح: التبقر التوسع فی العلم.

وکان یتختم (علیه السلام) بخاتم جده الحسین (علیه السلام) ونقشه: ان اللّه بالغ امره.

ورُوی فی وصف علمه (علیه السلام) عن عبد اللّه بن عطا المکی قال: ما رأیت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابی جعفر محمد بن علیّ بن الحسین (علیه السلام)، ولقد رأیت الحکم بن عتیبة مع جلالته فی القوم بین یدیه کأنّه صبیّ بین یدی معلمه، وکان جابر بن یزید الجعفی اذا روی عن محمد بن علیّ (علیه السلام) شیئاً یقول: حدثنی وصیُّ الاوصیاء ووارث علوم الانبیاء محمد بن علیّ بن الحسین (صلوات اللّه علیهم).

وعن محمد بن مسلم قال ما شجر فی دائی [۴۳۴] شیء قط الا سألت عنه ابا جعفر (علیه السلام) حتی سألته عن ثلاثین الف حدیث وسألت ابا عبد اللّه (علیه السلام) عن ستة عشر الف حدیث.

وروی فی حدیث عن النبی (صلی اللّه علیه وآله وسلم) قال: اذا مضی الحسین (علیه السلام) قام بالأمر بعده علیّ ابنه (علیه السلام) وهو الحجة والإمام ویخرج اللّه من صلب علیّ ولداً سمیی واشبه الناس بی، علمه علمی وحکمه حکمی، وهو الإمام والحجة بعد ابیه.

وروى عن الباقر (عليه السلام) قال: لو وجدت لعلمى لنشرت التوحيد والإسلام والدين والشرائع من الصمد، وكيف لى ولم يجد جدّى امير المؤمنين (عليه السلام) حَمَلَةً لعلمه.

وبالجملة اظهر (عليه السلام) من مخبآت [۴۳۵] كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة، وفاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل هو باقر العلوم وشاهرها.

وكانت الشيعة قبل ان يكون ابو جعفر (عليه السلام) وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان ابو جعفر (عليه السلام) ففتح لهم وبيّن لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون اليهم من بعد ما كانوا يحتاجون الى الناس.

قال الشيخ المفيد ولم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين (عليهما السلام) من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الادب ما ظهر عن ابى جعفر (عليه السلام) وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به الامثال، وتصير بوصفه الآثار والأشعار، وفيه يقول القرطبى:

يا باقر العلم لأهل التّقى

وخير من لبّى على الاجبُلِ [۴۳۶].

وروى عن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن ابيه (عليهما السلام) قال: دخلت على جابر بن عبد اللّه الانصارى (رحمه اللّه) فسلمت عليه فرد علىَّ السلام ثم قال لى: من انت وذلك بعد ما كفّ بصره، فقلت محمد بن علىّ بن الحسين (عليه السلام) فقال يا بنىّ ادن منى فدنوت منه فقبل يدى ثم اهوى الى رجلى يقبلهما، فتنحيت عنه، ثم قال لى ان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) يقرئك السلام، فقلت وعلى رسول اللّه السلام ورحمة اللّه وبركاته، وكيف ذلك يا جابر، فقال كنت معه ذات يوم فقال لى يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدى يقال له محمد بن على بن الحسين (عليه السلام) يهب اللّه له النور والحكمة فأقرئه منى السلام.

وروى الشيخ الكلينى فى كتاب الاطعمة من الكافى عن أبى حمزة الثمالى قال: كنت جالساً فى مسجد الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم) اذ اقبل رجل فسلم فقال: من انت يا عبد اللّه، قلت: رجل من اهل الكوفة فقلت ما حاجتك فقال لى: اتعرف ابا جعفر محمد بن على (عليه السلام) فقلت نعم، فما حاجتك اليه قال هيأت له اربعين مسألة اسأله عنها، فما كان من حق اخذته وما كان من باطل تركته، قال ابو حمزة، فقلت له: هل تعرف ما بين الحق والباطل، قال نعم فقلت له فما حاجتك اليه، اذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل فقال لى: يا اهل الكوفة انتم قوم ما تطاقون اذا رأيت ابا جعفر فاخبرنى فما انقطع كلامى معه حتى اقبل ابو جعفر (عليه السلام) وحوله اهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج، فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريباً منه، قال ابو حمزة فجلست حيث اسمع الكلام وحوله عالم من الناس، فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت الى الرجل، فقال له من انت قال: انا قتادة بن دعامة [۴۳۷] البصرى فقال له ابو جعفر (عليه السلام) انت فقيه اهل البصرة، قال نعم، فقال أبو جعفر (عليه السلام) ويحك يا قتادة ان اللّه جل وعز خلق خلقاً من خلقه، فجعلهم حججاً على خلقه، فهم اوتاد فى ارضه، قوام بأمره، نجباء فى علمه، اصطفاهم قبل خلقه اظلة عن يمين عرضه، قال فسكت قتادة طويلاً، ثم قال: اصلحك اللّه واللّه لقد جلست بين يدى الفقهاء وقدام ابن عباس، فما اضطراب قلبى قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك، قال له ابو جعفر (عليه السلام) ويحك تدرى اين انت، انت بين يدى بيوت أذِنَ اللّه ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللّه، واقام الصلاة وايتاء الزكاة، فانت ثم [۴۳۸] ونحن اولئك، فقال له قتادة صدقت واللّه جعلنى اللّه فداك واللّه ما هى بيوت حجارة ولا طين، قال قتادة فاخبرنى عن الجبن فتبسم ابو جعفر (عليه السلام)، ثم قال رجعت مسائلك الى هذا قال ضلت علىّ فقال لا بأس به. الحديث.

فى احوال الإمام ابى جعفر الباقر

روى عن الزهرى [۴۳۹] قال دخلت على علىّ بن الحسين (عليه السلام) فى مرضه الذى توفى فيه فدخل عليه محمد ابنه (عليه السلام)

فحدثه طويلاً بالسر فسمعته يقول فيما يقول، عليك بحسن الخلق.

وعن ابى بكر الحضرمى، قال: لما حمل ابو جعفر (عليه السلام) الى الشام الى هشام بن عبد الملك وصار ببابه قال هشام لاصحابه اذا سكتُّ من توبيخ محمد بن على فلتوبخوه، ثم امر ان يؤذن له فلما دخل عليه ابو جعفر (عليه السلام) قال بيده: السلام عليكم فعمهم بالسلام جميعاً ثم جلس فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة، وجلوسه بغير اذن، فقال يا محمد بن على لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين ودعا الى نفسه وزعم انه الإمام سفهاً وقلة علم وجعل يوبخه فلما سكت أقبل القوم عليه رجل بعد رجل يوبخه، فلما سكت القوم نهض (عليه السلام) قائماً، ثم قال: ايها الناس اين تذهبون واين يراد بكم، بنا هدى اللّه اوَّلكم، وبنا يختم آخركم، فان يكن لكم ملك معجل فان لنا ملكاً مؤجّلاً وليس بعد ملكنا ملك لأنّا اهل العاقبة، يقول اللّه عز وجل والعاقبة للمتقين، فامر به الى الحبس فلما صار فى الحبس تكلم فلم يبق فى الحبس رجل الا ترشفه [۴۴۰] وحنّ عليه فجاء صاحب الحبس الى هشام واخبره بخبره فأمر به، فحمل على البريد هو واصحابه ليردوا الى المدينة، وامر ان لا تخرج لهم الاسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً حتى انتهوا الى مَدْين: [۴۴۱] فاغلق باب المدينة دونهم، فشكا اصحابه العطش والجوع قال: فصعد جبلاً اشرف عليهم فقال باعلى صوته: يا اهل المدينة الظالم اهلها، انا بقية اللّه، يقول اللّه بقية اللّه خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ، قال وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال يا قوم هذه واللّه دعوة شعيب (عليه السلام) واللّه لئن لم تخرجوا الى هذا الرجل بالاسواق لتؤخذون من فوقكم ومن تحت ارجلكم فصدقونى هذه المرة واطيعونى وكذبونى فيما تستأنفون فانى ناصح لكم، قال فبادروا واخرجوا الى ابى جعفر واصحابه الأسواق. [۴۴۲].

اقول، قال العلامة المجلسى (رحمه اللّه) فى شرح الخبر: فلم يبق فى الحبس رجل الا ترشّفه (الترشف المص والتقبيل مع اجتماع الماء فى الفم وهو كناية عن مبالغتهم فى اخذ العلم عنه (عليه السلام) او عن غاية الحبّ ولعله تصحيف ترسفه بالسين المهملة يعنى مشى اليه مشى المقيد يتحامل رجله مع القيد) انتهى.

وروى عن ابى عبد اللّه (عليه السلام) قال ان محمد بن [۴۴۳] المنكدر كان يقول ما كنت ارى ان مثل علىّ بن الحسين (عليه السلام) يدع خلفاً لفضل علىّ بن الحسين (عليهما السلام) حتى رأيت ابنه محمد بن علىّ (عليه السلام) فأردت ان اعظه فوعظنى فقال له اصحابه باى شىء وعظك قال: خرجت الى بعض نواحى المدينة فى ساعة حارّة فلقيت محمد بن علىّ (عليه السلام) وكان رجلاً بديناً وهو متكئ على غلامين له اسودين او موليين له، فقلت فى نفسى شيخ من شيوخ قريش فى هذه الساعة على هذه الحال فى طلب الدنيا، واللّه لأعظنه، فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علىّ بنهر وقد تصبَّب عرقاً فقلت: اصلحك اللّه، شيخ من اشياخ قريش فى هذه الساعة على هذه الحال فى طلب الدنيا، لو جاءك الموت وانت على هذه الحال، قال فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال: لو جاءنى واللّه الموت وانا فى هذه الحال جاءنى وانا فى طاعة من طاعات اللّه، اكف بها نفسى عنك وعن الناس، وانما كنت اخاف الموت لو جاءنى وانا على معصية من معاصى اللّه، فقلت: يرحمك اللّه اردت ان اعظك فوعظتنى.

وروى انه (عليه السلام) خرج حاجاً فلما دخل المسجد ونظر الى البيت بكى حتى علا صوته ثم طاف بالبيت وصلّى عند المقام فرفع رأسه من سجوده، فاذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه، وكان (عليه السلام) اذا ضحك قال اللهم لا تمقتنى، وكان يقول فى جوف الليل فى تضرعه: أمرتنى فلم أأتمر، ونهيتنى فلم انزجر فها انا ذا عبدك بين يديك ولا اعتذر.

وروى عن ابى عبد اللّه (عليه السلام) قال: كان ابى (عليه السلام) اذا احزنه امر جمع النساء والصبيان ثم دعا، وأمنوا.

وقال ابو عبد اللّه (عليه السلام) كان أبى كثير الذكر لقد كنت امشى معه وانه ليذكر اللّه ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر اللّه، وكنت ارى لسانه لازقاً [۴۴۴] بحنكه يقول لا اله الا اللّه وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا ومن كان لا يقرأ منّا امره بالذكر.

فى مكارم أخلاقه

كان ابو جعفر الباقر (عليه السلام) مع ما وصف من الفضل فى العلم والسؤدد [۴۴۵] والرياسة والإمامة ظاهر الجود فى الخاصة والعامة، مشهور الكرم فى الكافة، معروفاً بالتفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله.

قال ابو عبد اللّه (عليه السلام): كان أبى أقل اهل بيته مالاً واعظمهم مؤونة وكان يتصدق كل جمعة بدينار وكان يقول الصدقة يوم الجمعة تضاعف، لفضل يوم الجمعة على غيره من الايام.

وروى عن الحسن بن كثير قال: شكوت الى ابى جعفر محمد بن علىّ (عليه السلام) الحاجة وجفاء الاخوان، فقال بئس الاخ اخاً يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً ثم أمر غلامه فاخرج كيساً فيه سبعمئة درهم وقال استنفق هذه فاذا نفدت فاعلمنى.

روى انه (عليه السلام) كان يجير [۴۴۶] الخمسمئة درهم الى الستمئة الى الالف درهم وكان لا يملّ من صلة الاخوان وقاصديه ومؤمليه وراجيه.

وروى عنه عن آبائه (عليهم السلام) ان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) كان يقول: اشد الاعمال ثلاثة، مواساة الاخوان فى المال وانصاف الناس من نفسك وذكر اللّه على كل حال.

ورُوى عنه (عليه السلام) قوله ما شيب [۴۴۷] شىء بشىء احسن من حلم بعلم.

وعن الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين، قال: قد جمع محمد بن علىّ بن الحسين (عليه السلام)، صلاح حال الدنيا بحذافيرها [۴۴۸] فى كلمتين، فقال صلاح جميع المعايش والتعاشر، ملء مكيال، ثلثان فطنة، وثلث تغافل.

وقال له نصرانى: انت بقر، قال لا، انا باقر، قال انت ابن الطباخة قال: ذاك حرفتها، قال انت ابن السوداء الزنجية البذية، [۴۴۹] قال ان كنت صدقت غفر اللّه لها، وان كنت كذبت غفر اللّه لك قال فأسلم النصرانى.

اقول ولقد اقتدى به سلام اللّه عليه فى هذا الخلق الشريف افضل الحكماء والمتكلمين سلطان العلماء والمحققين الوزير الاعظم الخواجة نصير الملة والدين (قدس اللّه روحه) فقد ذكرنا فى ترجمته فى الفوائد الرضوية، ان ورقة حضرت اليه من شخص من جملة ما فيها، يا كلب ابن كلب فكان الجواب اما قوله يا كذا فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع وهو نابح [۴۵۰] طويل الأظفار، واما انا فمنتصب القامة بادى البشرة عريض الاظفار ناطق ضاحك فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص، واطال فى نقض كل ما قال، وهكذا رد عليه بحسن طوية [۴۵۱] وتأنٍ غير منزعج [۴۵۲] ولم يقل فى الجواب كلمة قبيحة، قلت ليس هذا ببدع ممن قال فى حقه العلامة فى اجازته الكبيرة، وكان هذا الشيخ افضل عصره فى العلوم العقلية والنقلية، وله مصنفات كثيرة فى العلوم الحكمية، والاحكام الشرعية على مذهب الإمامية، وكان اشرف من شاهدناه فى الاخلاق، نور اللّه مضجعه، قرأت عليه إلهيات الشفا لأبى على بن سينا وبعض التذكرة فى الهيئة، تصنيفه، ثم ادركه الموت المحتوم (قدس اللّه روحه). انتهى.

فى كلماته وحكمه

ومن كلمات مولانا الباقر (عليه السلام) فى الحكم.

قال: الكمال كل الكمال التفقه فى الدين والصبر على النائبة [۴۵۳] وتقدير المعيشة.

وقال (عليه السلام): من لم يجعل اللّه له فى نفسه واعظاً فان مواعظ الناس لن تغنى عنه شيئاً.

وقال (عليه السلام) كم رجل قد لقى رجلاً فقال له: كبتَ اللّه عدوك وما له عدو الا اللّه.

وقال (عليه السلام): ما عرف اللّه من عصاه وانشد:

تعصى الإله وانت تُظهر حبَّهُ

هذا لعمرك فى الفعالِ بديعُ

لو كان حبُّك صادقاً لأطعتَهُ

ان المحبّ لمِن أحبَّ مُطيعُ

وقال فى وصيته لجابر الجعفى: يا جابر اغتنم من اهل زمانك خمساً: ان حضرت لم تعرف [۴۵۴] وان غبت لم تفتقد، وان شهدت لم تشاور، وان قلت لم يقبل قولك، وان خطبت لم تتزوج.

وقال: مثل الحاجة الى من اصاب ماله حديثاً كمثل الدرهم فى فم الافعى انت اليه محوج [۴۵۵] وانت منها على خطر.

وقال (عليه السلام) الحياء والايمان مقرونان فى قرن فاذا ذهب احدهما تبعه صاحبه.

وقال لبعض شيعته وقد اراد سفراً، فقال له (عليه السلام): أوصنى، فقال: لا تسيرن سيراً وانت حاف، ولا تنزلن عن دابتك ليلاً الا ورجلاك فى خف، ولا تبولن فى نفق ولا تذوقن بقلة [۴۵۶] ولا تشمها حتى تعلم ما هى، ولا تشربن من سقاء [۴۵۷] حتى تعرف ما فيه ولا تسيرن الا مع من تعرف، واحذر من لا تعرف.

وقال من اعطى الخلق والرفق فقد اعطى الخير والراحة وحسن حاله فى دنياه وآخرته ومن حرم الخلق والرفق كان ذلك سبيلاً الى كل شر وبلية الا من عصمه اللّه.

اقول قد وردت روايات كثيرة فى مدح الرفق وكفى فى ذلك ما ورد عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال لجابر (رضى اللّه عنه): ان هذا الدين لمتين، فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة اللّه فان المنبتَّ لا ارضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

بيان: يقال للرجل اذا انقطع فى سفره وعطب راحلته قد انبَتَّ من البت (اى القطع)، يريد انه بقى فى طريقه عاجزاً عن مقصده لم يقض وطره وقد اعطب ظهره، والظهر الابل التى يحمل عليها وتركب.

قال المحقق الطوسى فى آداب المتعلم: ويغتنم ايام الحداثة وعنفوان الشباب ولا يجهد نفسه جهداً يضعف النفس وينقطع عن العمل بل يستعمل الرفق فى ذلك والرفق اصل عظيم فى جميع الأشياء.

فى وفاة الإمام محمد بن على الباقر

توفى ابو جعفر محمد بن على بن الحسين (عليهم السلام) بالمدينة يوم الاثنين سابع ذى الحجة سنة ۱۱۴ هجرى اربع عشرة ومئة وله سبع وخمسون سنة.

قيل سمَّه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فتكون وفاته فى ايام هشام بن عبد الملك، وقبره بالبقيع فى القبر الذى فيه ابوه وعم ابيه الحسن (عليهم السلام) فى القبة التى فيها العباس، وأوصى الى ابنه جعفر (عليه السلام) وامره ان يكفنه فى برده الذى كان يصلّى فيه يوم الجمعة وان يعمّمه بعمامته وان يربع قبره ويرفعه اربع اصابع وان يحل عنه اطماره عند دفنه.

ورُوى عن ابى عبد اللّه (عليه السلام)، قال كتب ابى فى وصيته، ان اكفنه فى ثلاثة اثواب احدها رداء له حبرة، كان يصلى فيه يوم الجمعة وثوب آخر وقميص، فقلت لأبى: لِمَ تكتب هذا؟ فقال: اخاف ان يغلبك الناس وان قالوا كفّنه فى اربعة او خمسة فلا تفعل، وعمّمنى بعمامة، وليس تعد العمامة من الكفن انما يعد ما يلف به الجسد.

وعنه (عليه السلام) ايضاً قال لى ابى: يا جعفر اوقف لى من مالى كذا وكذا لنوادب تندبنى عشر سنين بمنى، ايام منى.

ورُوى انّه اوصى بثمانمئة درهم لمأتمه، وكان يرى ذلك من السنة، لأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا.

وعن ابى عبد اللّه (عليه السلام) ان رجلاً كان على اميال من المدينة فرأى فى منامه، فقيل له انطلق فصلّ على ابى جعفر (عليه السلام) فان الملائكة تغسله فى البقيع فجاء الرجل، فوجد ابا جعفر قد توفّى (صلوات اللّه وسلامه عليه).

مولانا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق الامین

اشاره

ینبوع العلم ومعدن الحکمة والیقین صلوات اللّه علیه وعلی آبائه وابنائه الطاهرین ولد (علیه السلام) بالمدینة یوم الاثنین سابع عشر من شهر ربیع الأول سنة ۸۳ هجری ثلاث وثمانین من الهجرة، وهو الیوم الذی ولد فیه النبی (صلی اللّه علیه وآله وسلم)، وهو یوم شریف عظیم البرکة ولم یزل الصالحون من آل محمد (علیهم السلام) من قدیم الایام یعظمون حقّه، ویرعون حرمته وفی صومه فضل کبیر وثواب جزیل ویستحب فیه الصدقة وزیارة المشاهد المشرّفة والتطوع بالخیرات وادخال المسرّة علی اهل الایمان.

امّه (علیه السلام) النجیبة الجلیلة المکرمة فاطمة المعروفة بأم فروة بنت القاسم بن محمد بن ابی بکر، وامّها اسماء بنت عبد الرحمان بن ابی بکر. قال ابو عبد اللّه (علیه السلام): کانت امّی ممّن آمنت واتقت واحسنت، واللّه یحب المحسنین.

وعن عبد الأعلی، قال: رأیت ام فروة تطوف بالکعبة، علیها کساء، متنکرة، فاستلمت الحجر بیدها الیسری فقال لها رجل یا امَةَ اللّه اخطأت السّنة فقالت إنّا لأغنیاء من علمک. [۴۵۸].

اقول الظاهر ان الرجل کان من فقهاء العامة وکان المعروف [۴۵۹] بابن خَرَّبوذ یعبِّر عن الصادق (علیه السلام) بابن المکرمة.

قال المسعودی فی اثبات الوصیة: وکان ابوها القاسم من ثقات اصحاب علیّ بن الحسین (علیه السلام)، وکانت من اتقی نساء زمانها، وروت عن علی بن الحسین (علیه السلام) احادیث:

منها قوله لها: یا امّ فروة انی لادعو لمذنبی شیعتنا فی الیوم واللیلة مئة مرة یعنی الاستغفار، لأنا نصبر علی ما نعلم وهم یصبرون علی ما لایعلمون انتهی.

ولأم فروة اخت تعرف بأم حکیم کانت زوجة اسحاق العریضی بن عبد اللّه بن جعفر بن ابی طالب، ولدت له القاسم وهو رجل جلیل کان امیراً علی الیمن، وهو ابو داود بن القاسم المعروف [۴۶۰] بابی هاشم الجعفری البغدادی، العالم الورع، الثقة الجلیل، الذی ادرک الرضا وبقیة الأئمة (علیهم السلام)، وکان من وکلاء الناحیة المقدّسة، ولم یکن فی آل ابی طالب مثله فی علو النسب فانه ینتهی الی عبد اللّه بن جعفر بن ابی طالب بأبوین، القاسم بن اسحاق، توفی فی جمادی الاولی سنة ۲۶۱ مئتین واحدی وستین وکان قبره مشهوراً یزار علی ما صرح به المسعودی. ولابن عیاش کتاب فی اخبار ابی هاشم الجعفری، یروی عنه الطبرسی فی اعلام الوری.

فی احوال الإمام جعفر الصادق

قال السید الشبلنجی الشافعی فی نور الابصار فی احوال ابی عبد اللّه الصادق (علیه السلام) ما هذا لفظه: ومناقبه کثیرة تکاد تفوت عند الحاسب ویحار [۴۶۱] فی انواعها فهم الیقظ الکاتب، وروی عنه جماعة من اعیان الأئمة واعلامهم، کیحیی بن سعید، وابن جریح، ومالک بن انس، والثوری، وابن عیینة، وابی أیوب السجستانی، وغیرهم، قال ابو حاتم: جعفر الصادق (علیه السلام) ثقة لا یسأل عن مثله. قال ابن قتیبة فی کتاب ادب الکاتب وکتاب الجفر: کتبه الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر، فیه کل ما یحتاجون الی علمه الی یوم القیامة والی هذا الجفر اشار ابو العلاء المعری بقوله:

لقد عجبوا لآل البیت لمّا

اتاهم علمهم فی جلد جَفْرِ

ومرآةُ المنجمِ وهی صغری

تریهِ کل عامرةٍ وقَفْرِ

والجفر من اولاد المعز، ما بلغ اربعة اشهر، وانفصل عن امه.

وفى الفصول المهمة، نقل بعض اهل العلم، ان كتاب الجفر الذى بالغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن علىّ من كلام جعفر الصادق (عليه السلام) وله فيه المنقبة السّنية والدرجة التى فى مقام الفضل علية، انتهى.

وقال شيخنا المفيد (رحمه اللّه): وكان الصادق جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين (عليهم السلام) من بين اخوته خليفة ابيه محمد بن علىّ (عليه السلام) ووصيه والقائم بالامامة من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل وكان أنْبههم [۴۶۲] ذكراً واعظمهم قدراً واجلهم فى العامة والخاصة، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره فى البلاد ولم ينقل عن احد من اهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا لقى احد منهم من اهل الآثار ونقلة الاخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن ابى عبد اللّه (عليه السلام)، فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم فى الآراء والمقالات فكانوا اربعة آلاف رجل وكان له (عليه السلام) من الدلائل الواضحة فى امامته ما بهرت [۴۶۳] القلوب واخرست [۴۶۴] المخالف عن الطعن فيها بالشبهات، انتهى.

ورُوى انه (عليه السلام) كان يجلس للعامة والخاصة ويأتيه الناس من الاقطار يسألونه عن الحلال والحرام، وعن تأويل القرآن وفصل الخطاب فلا يخرج احد منهم الا راضياً بالجواب، وبالجملة نقل عنه (عليه السلام) من العلوم ما لم ينقل عن احد.

وذكر عن بعض علماء المخالفين انهم كانوا من تلامذته ومن خدمه واتباعه والآخذين عنه كأبى حنيفة [۴۶۵] ومحمد بن الحسن وان ابا يزيد [۴۶۶] طيفور السقّاء خدمه وسقاه وابراهيم [۴۶۷] بن ادهم ومالك بن دينار، كانا من غلمانه.

وروى عنه (عليه السلام) قال: انى اتكلم على سبعين وجهاً لى من كلها المخرج.

ودخل اليه سفيان الثورى يوماً فسمع منه كلاماً اعجبه فقال: هذا واللّه يا ابن رسول اللّه الجوهر، فقال له: بل هذا خير من الجوهر، وهل الجوهر الا الحجر. وروى عن سفيان ايضاً انه قال للصادق (عليه السلام): يا ابن رسول اللّه لم جعل الموقف من وراء الحرم ولم يصر فى المشعر فقال: الكعبة بيت اللّه والحرم حجابه والموقف بابه فلما قصدوه وقفهم بالباب يتضرّعون، فلما اذن لهم بالدخول ادناهم من الباب الثانى وهو المزدلفة فلما نظر الى كثرة تضرعهم وطول اجتهادهم رحمهم، فلما رحمهم امرهم بتقريب قربانهم، فلما قربوا قربانهم وقضوا تفثهم [۴۶۸] وتطهّروا من الذنوب، امرهم بالزيارة لبيته، فقال له سفيان: فلم كره الصوم ايام التشريق، قال: لأنهم فى ضيافة اللّه ولا يحب للضيف ان يصوم قال سفيان: جعلت فداك فما بال الناس يتعلقون بأستار الكعبة وهى خرق لا تنفع شيئاً فقال: ذلك مثل رجل بينه وبين آخر جرم، فهو يتعلق به ويطوف حوله رجاء ان يهب له جرمه.

وروى ابن شهرآشوب عن مسند ابى حنيفة قال الحسن بن زياد: سمعت ابا حنيفة وقد سئِل من افقه من رأيت، قال: جعفر بن محمد (عليه السلام)، لما اقدمه المنصور، بعث الىّ، فقال: يا ابا حنيفة ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له من مسائلك الشداد، فهيأت له اربعين مسألة، ثم بعث الىّ ابو جعفر وهو بالحيرة فاتيته فدخلت عليه وجعفر (عليه السلام) جالس عن يمينه فلما بصرت به دخلنى من الهيبة لجعفر ما لم يدخلنى لابى جعفر، فسلمت عليه، فأومأ الىّ فجلست، ثم التفت اليه فقال: يا ابا عبد اللّه هذا أبو حنيفة، قال: نعم أعرفه، ثم التفت إلىَّ فقال: يا ابا حنيفة الق على ابى عبد اللّه من مسائلك، فجعلت القى عليه فيجيبنى فيقول انتم تقولون كذا واهل المدينة يقولون كذا فربما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعاً حتى اتيت على الأربعين مسألة فما اخلّ منها بشىء ثم قال ابو حنيفة: اليس ان اعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس.

فى نبذ من كلامه

قال لحمران: يا حمران انظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك فى المقدرة فان ذلك أقنع لك بما قسم لك، واحرى ان تستوجب الزيادة من ربك، واعلم ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند اللّه من العمل الكثير على غير يقين واعلم انه لا ورع أولى من تجنب محارم اللّه والكف عن اذى المؤمنين واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال انفع من القنوع باليسير المجزى، ولا جهل اضر من العجب.

وقال (عليه السلام): ان قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل، فان عليك فى خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائى [۴۶۹] ولا تتصنع ولا تداهن، ثم قال: نعم صومعة المسلم، بيته، يكفُّ فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه.

أقول: حث (عليه السلام) فيه على الاعتزال عن الناس والانس باللّه تعالى (قال الشاعر):

رغيف خبز يابس تأكله فى زاوية

وكف ماء بارد تشربه فى ساقية

وغرفة ضيقة نفسك فيها خالية

او مسجد بمعزل عن الورى فى ناحية

تتلو به صحيفة مستدثراً ببادية

خير من التيجان فى قصر ودار عالية

يا حسنها موعظة

فاين اذن واعية

وقال (عليه السلام) لفضيل بن عثمان: اوصيك بتقوى اللّه وصدق الحديث واداء الأمانة وحسن الصحابة لمن صحبك، واذا كان قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فعليك بالدعاء، واجتهد ولا تمتنع من شيء تطلبه من ربك، ولا تقل هذا ما لا أُعطاه، وادع فان اللّه يفعل ما يشاء.

وقيل له (عليه السلام): على ماذا بنيت أمرك، فقال: على أربعة اشياء علمت ان عملى لا يعمله غيرى فاجتهدت، وعلمت ان اللّه عز وجل مطلع علىّ فاستحييت، وعلمت ان رزقى لا يأكله غيرى فاطمأننت، وعلمت ان آخر امرى الموت فاستعددت.

وقال (عليه السلام) فى وصيته لعبد اللّه بن جندب: يا ابن جندب أقلّ النوم بالليل والكلام بالنهار، فما فى الجسد شيء اقل شكراً من العين واللسان، فان ام سليمان قالت لسليمان: يا بنىّ ايّاك والنوم فانه يفقرك يوم يحتاج الناس الى اعمالهم.

وقال له: واقنع بما قسمه اللّه لك، ولا تنظر إلا ما عندك، ولا تتمن ما لست تناله، فإنّ من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع، وخذ حظك من آخرتك، ولا تكن بطراً فى الغنى ولا جزعاً فى الفقر، ولا تكن فظّاً غليظاً يكره الناس قربك، ولا تكن واهناً يحقّرُك من عرفك، ولا تشارّ [۴۷۰] من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الامر اهله، ولا تطع السفهاء، ولا تكن مهيناً [۴۷۱] تحت كل احد، ولا تتكلنَّ على كفاية احد، وقفْ عند كل امر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل ان تقع فيه فتندم..

قوله: (عليه السلام): وقف عند كل امر الخ (فيه الأمر بالتدبر فى عاقبة كل امر اهتم به) كما روى عن النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال لمن طلب منه وصية: اوصيك اذا انت هممت بأمر فتدبر عاقبته، فان يك رشداً فامضه، وان يك غياً فانته منه.

عن كتاب ربيع الأبرار ان يهودياً سأل النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) مسألة، فمكث النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ساعة ثم اجابه عنها.

وقال (عليه السلام) لداود الرقّى، تدخل يدك فى فم التنين [۴۷۲] الى المرفق خير لك من طلب الحوائج الى من لم يكن له فكان.

وعن كنز الفوائد قال: جاء فى الحديث ان أبا جعفر المنصور خرج فى يوم جمعة متوكئاً على يد الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) فقال رجل يقال له رزام مولى خالد بن عبد اللّه: من هذا الذى بلغ من خطره ما يعتمد امير المؤمنين على يده؟ فقيل له: هذا أبو عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فقال إنّى واللّه ما علمت لوددت ان خد ابى جعفر نعل لجعفر ثم قام فوقف بين يدى المنصور، فقال له: سل يا امير المؤمنين فقال له المنصور: سل هذا، فالتفت رزام الى الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) فقال: اخبرنى عن الصلاة وحدودها، فقال له الصادق (عليه السلام)، للصلاة اربعة آلاف حدّ لست تؤاخذ بها، فقال اخبرنى بما لا يحل تركه ولا تتم الصلاة إلا به، فقال أبو عبد اللّه (عليه السلام): لا تتم الصلاة الا لذى طهر سابغ [۴۷۳] واهتمام بالغ غير نازغ ولا زائغ عرف فوقف،

واخبت [۴۷۴] فثبت، فهو واقف بين اليأس والطمع والصبر والجزع، كأن الوعد له صنع، والوعيد به وقع، بذل عرضه وتمثل غرضه، وبذل فى اللّه المهجة [۴۷۵] وتنكب غير الحجة مرتغماً [۴۷۶] بارغام، يقطع علائق الاهتمام، يعين من له قصد واليه وفد، ومنه استرفد، فإذا اتى بذلك كانت هى الصلاة التى بها أَمَرَ، وعنها أَخْبَرَ، وانها هى الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر، فالتفت المنصور الى أبى عبد اللّه (عليه السلام) فقال له: يا ابا عبد اللّه لا نزال من بحرك نغترف، واليك نزدلف [۴۷۷] تبصر من العمى، وتجلو بنورك الطّخياء فنحن نعوم فى سبحات قدسك، وطامى بحرك، قوله (عليه السلام) غير نازغ ولا زائغ، النزغ الظن والاغتياب والافساد والوسوسة، والزيغ الميل، والطخياء فى قول المنصور الظلمة، ونعوم أى نسبح، ففى الخبر علّموا صبيانكم العوم أى السباحة وسبحات وجه ربنا جلاله وعظمته وقيل نوره وطما البحر، امتلأ) فانظر الى اعدائهم أقروا بفضلهم هل فوق ذاك فخر.

فى مكارم اخلاقه واقرار المخالفين بفضله

الصدوق عن مالك بن انس فقيه المدينة، قال: كنت أدخل على الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) فيقدم لى مخدّة ويعرف لى قدراً، ويقول: يا مالك انى كنت احبك، فكنت أسرَّ بذلك واحمد اللّه عليه وكان (عليه السلام) رجلًا لا يخلو من احدى ثلاث خصال، اما صائماً واما قائماً واما ذاكراً.

وكان من عظماء العباد واكابر الزهاد والذين يخشون اللّه عزَّ وجل.

وكان كثير الحديث طيِّب المجالسة كثير الفوائد فاذا قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): اخضر مرة واصفر اخرى حتى ينكره من كان يعرفه.

ولقد حججت معه سنة، فلما استوت به راحلته عند الاحرام كان لكما همَّ بالتلبية انقطع الصوت فى حلقه وكاد ان يخرَّ من راحلته، فقلت: قل يا ابن رسول اللّه، ولا بدّ لك من ان تقول، فقال: يا ابن ابى عامر كيف اجسر ان اقول لبيك اللهم لبيك، واخشى ان يقول عز وجل لا لبيك ولا سعديك.

وفى توحيد المفضل انه لما سمع المفضل من ابن ابى العوجاء، بعض كفرياته، لم يملك غضبه فقال، يا عدو اللّه أَلَحدتَ فى دين اللّه، وانكرت البارى جل قدسه، الى آخر ما قال له، فقال ابن ابى العوجاء: يا هذا ان كنت من اهل الكلام كلمناك، فان ثبتت لك الحجة تبعناك وان لم تكن منهم فلا كلام لك، وان كنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا، ولا بمثل دليلك يجادلنا، ولقد سمع من كلامنا اكثر مما سمعت فما افحش فى خطابنا ولا تعدى فى جوابنا، وانه للحليم الرزين [۴۷۸] العاقل الرصين [۴۷۹] لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق، يسمع كلامنا ويصغى الينا ويستغرق [۴۸۰] حجتنا حتى اذا استفرغنا ما عندنا وظننا انا قد قطعناه ادحض حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة ويقطع العذر ولا نستطيع لجوابه رداً، فان كنت من اصحابه فخاطبنا بمثل خطابه.

فى تذكرة السبط، قال: ومن مكارم اخلاقه (عليه السلام) ما ذكره الزمخشرى فى كتاب ربيع الأبرار عن الشّقرانى مولى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال: خرج العطاء ايام المنصور وما لى شفيع، فوقفت على الباب متحيراً، واذا بجعفر بن محمد (عليه السلام) قد أقبل، فذكرت له حاجتى فدخل وخرج واذا بعطائى فى كمِّه، فناولنى اياه وقال ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا، وان القبيح من كل احد قبيح وانه منك اقبح لمكانك منا، وانما قال له جعفر (عليه السلام) ذلك: لأن الشّقرانى كان يشرب الشراب، فمن مكارم اخلاق جعفر (عليه السلام) انه رحب به وقضى حاجته مع علمه بحاله ووعظه على وجه التعريض، وهذا من اخلاق الانبياء عليهم السلام.

رُوى انه كان يأكل الخل والزيت، ويلبس قميصاً غليظاً خشناً تحت ثيابه، وفوقه جبة صوف وفوقها قميص غليظ، ودخل عليه بعض اصحابه فرأى عليه قميصاً فيه قب قد رقعه، فجعل ينظر اليه، فقال ابو عبد اللّه (عليه السلام): ما لك تنظر، فقال قب يلقى فى قميصك قال، فقال: اضرب يدك الى هذا الكتاب فاقرأ ما فيه، وكان بين يديه كتاب او قريب منه، فنظر الرجل فيه فإذا فيه، لا إيمان لمن لا

حیاء له، ولا مال لمن لا تقدیر له ولا جدید لمن لا خلق له (قال فی القاموس القبُّ ما یدخل فی جیب القمیص من الرقاع).

وکان (علیه السلام) یختضب بالحناء خضاباً قانیاً، وکان یحفی شاربه حتی یلصقه بالعسیب (ای منبت الشعر).

ودخل الحمام یوماً، فقال لصاحب الحمام اخلیه لک، فقال لا حاجة لی فی ذلک، المؤمن اخف من ذلک.

وکان یتصدق بالسُّکر لأنه احب الاشیاء عنده، وأُتی له بطعام حار فجعل یکرر: نستجیر باللّه من النار نعوذ باللّه من النار نحن لا نقوی علی هذا فکیف النار، حتی امکنت القصعة فوضع یده فیها.

ورُئی علیه قمیص شبه الکرابیس کانه مخیط علیه من ضیقه وبیده مسحاة یفتح بها الماء، وقال احب ان یتأذّی الرجل بحر الشمس فی طلب المعیشة.

وکان یأمر باعطاء اجور العَمَلَةِ قبل ان یجف عرقهم، وروی انه (علیه السلام) کان یتلو القرآن فی صلاته فغشی علیه، فسئل عن ذلک فقال: ما زلت اکرر آیات القرآن حتی بلغت الی حال کأننی سمعتها مشافهة ممن أنزلها، وروی انه کان یتمثل (بابیات ظ) لأبی ذر الغفاری (رحمه اللّه).

انت فی غفلةٍ وقلبک ساه

نفد العمر والذنوب کما هی

جمة حصِّلت علیک جمیعاً

فی کتاب وانت عن ذاک ساهی

لم تبادر بتوبةٍ منک حتی

صرت شیخاً وعظمک الیوم واهی

عجباً منک کیف تضحک جهلاً

وخطایاک قد بدت لإلهی

فتفکر فی نفسک الیوم جهداً

وانفِ عن نفسک الکری [۴۸۱] یا مناهی

وروی ان المنصور سهر لیلة، فدَعا الربیع وارسله الی الصادق (علیه السلام) ان یأتی به، قال الربیع فصرت الی بابه فوجدته فی دار خلوته، فدخلت علیه من غیر استئذان، فوجدته معفراً خدیه، مبتهلاً بظهر یدیه، قد اثر التراب فی وجهه وخدیه.

وروی الکلینی عن المفضل بن عمر قال: وجه ابو جعفر المنصور الی الحسن بن زید، وهو والیه علی الحرمین، ان احرق علی جعفر بن محمد داره فالقی النار فی دار ابی عبد اللّه (علیه السلام) فأخذت النار فی الباب والدهلیز، فخرج ابو عبد اللّه (علیه السلام) یتخطی النار ویمشی فیها، ویقول: انا ابن اعراق الثری [۴۸۲] انا ابن ابراهیم خلیل اللّه.

فی احوال ابی عبد اللّه الصادق

روی أنه سُعِیَ بابی عبد اللّه الصادق (علیه السلام) عند المنصور، بانه بعث مولاه المعلّی بن خنیس بجبایة الاموال من شیعته، وأنه کان یمد بها محمد بن عبد اللّه، فکاد المنصور ان یأکل کفه علی جعفر غیظاً، وکتب الی عمه داود، وهو اذ ذاک أمیر المدینة، ان یسیّر الیه جعفر بن محمد (علیه السلام)، ولا یرخص له فی التلوّم [۴۸۳] والمقام، فبعث الیه داود بکتاب المنصور، وقال: اعمل فی المسیر الی أمیر المؤمنین فی غد، ولا تتأخر، قال صفوان الجمال: وکنت یومئذ بالمدینة فأنفذ الی ابو عبد اللّه (علیه السلام) فصرت الیه فقال لی: تعهد راحلتنا فانّا غادون فی غد ان شاء اللّه الی العراق، ونهض من وقته وانا معه الی مسجد النبی (صلی اللّه علیه وآله وسلم)، ورکع فیه رکعات ثم رفع یدیه ودعا بدعاء، قال صفوان سألته (علیه السلام) ان یعید الدعاء علیّ فأعاده وکتبته، فلما اصبح ابو عبد اللّه

(عليه السلام) رحلت له الناقة وسار متوجهاً الى العراق حتى قدم مدينة ابى جعفر، واقبل حتى استأذن فأذن له وقربه وادناه، ثم اسند قصة الرافع على ابى عبد اللّه (عليه السلام) ونحن نوردها برواية الشيخ الكلينى، فروى مسنداً عن صفوان الجمال قال حملت ابا عبد اللّه (عليه السلام) الحملة الثانية الى الكوفة، وابو جعفر المنصور بها، فلما أشرف (عليه السلام) على الهاشمية مدينة ابى جعفر اخرج رجله من غرز [۴۸۴] الرحل ثم نزل ودعا ببغلة شهباء ولبس ثياباً بيضاً وتكة بيضاء، فلما دخل عليه قال له ابو جعفر: لقد تشبهت بالانبياء، فقال ابو عبد اللّه (عليه السلام): وأنّى تبعدنى من ابناء الأنبياء، قال لقد هممت ان ابعث الى المدينة من يعقر [۴۸۵] نخلها ويسبى ذريتها، فقال: ولم ذاك يا امير المؤمنين، فقال رفع الىّ ان مولاك المعلى بن خنيس يدعو اليك ويجمع لك الأموال، فقال واللّه ما كان، فقال لست ارضى منك الا بالطلاق والعتاق والهدى والمشى، فقال أبالأنداد من دون اللّه تأمرنى أن أحلف؟ انه من لم يرض باللّه فليس من اللّه فى شىء، فقال اتتفقه علىّ، فقال وانى تبعدنى من التفقه وانا ابن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، قال: فانّى اجمع بينك وبين من سعى بك، قال فافعل، قال فجاء الرجل الذى سعى به فقال ابو عبد اللّه (عليه السلام): ما هذا قال: فقال نعم واللّه الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمان الرحيم لقد فعلت، فقال له ابو عبد اللّه (عليه السلام) يا ويلك تبجل اللّه تعالى فيستحيى من تعذيبك، ولكن قل برئت من حول اللّه وقوته والتجأتُ الى حولى وقوتى، فحلف بها الرجل فلم يستتمها حتى وقع ميتاً، قال له ابو جعفر لا اصدق بعدها عليك ابداً، واحسن جائزته وردّه.

اقول قد ظهر من هذه الرواية ومن روايات اُخر أن مجىء الصادق (عليه السلام) من المدينة الى العراق كان اكثر من مرة واحدة، ويظهر من روايات كثيرة ان المنصور احضره (عليه السلام) مرات عديدة ليقتله فدعا اللّه تعالى لكفاية شرِّ المنصور فكفاه اللّه تعالى شرَّه، فكان من دعائه مرة لما احضره ليقتله وطرح له سيفاً ونطعاً، حسبى الرب من المربوبين، وحسبى الخالق من المخلوقين، وحسبى الرازق من المرزوقين، وحسبى اللّه رب العالمين، حسبى من هو حسبى، حسبى من لم يزل حسبى، حسبى اللّه لا اله الا هو، عليه توكلت وهو ربّ العرش العظيم.

وكان من دعائه (عليه السلام)، لما اخذه صاحب المدينة ووجّه به الى المنصور وكان المنصور استعجله واستبطأ قدومه حرصاً منه على قتله، يا من لا يضام [۴۸۶] ولا يرام، وبه تواصل الارحام، صلِّ على محمد وآله واكفنى شره بحولك وقوتك.

وكان من دعائه (عليه السلام) ايضاً، اللهم انت تكفى من كل شىء، ولا يكفى منك شىء، فاكفنيه.

وكان من دعائه (عليه السلام) حين امر المنصور باحضاره، فلما بصر به قال قتلنى اللّه ان لم اقتلك، اتلحد فى سلطانى وتبغينى [۴۸۷] الغوائل. قال الربيع: وكنت رأيت جعفر بن محمد (عليه السلام) حين دخل على المنصور يحرك شفتيه، وكلما حركهما سكن غضب المنصور، حتى أدناه منه وقد رضى عنه، فلما خرج (عليه السلام) اتبعته وقلت له بأى شىء كنت تحرك شفتيك حتى سكن غضبه، قال بدعاء جدى الحسين بن علىّ (عليه السلام)، قلت: جعلت فداك وما هذا الدعاء، قال: يا عدتى عند شدتى، ويا غوثى فى كربتى، احرسنى بعينك التى لا تنام، واكنفنى بركنك الذى لا يرام. قال الربيع: فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بى شدة قط الا دعوت به ففرج.

فيما جرى عليه من المنصور

ونقل السيد بن طاوس عن كتاب عتيق باسناده فيه عن محمد بن الربيع الحاجب، قال: قعد المنصور يوماً فى قصره فى القبة الخضراء، وكانت قبل قتل محمد وابراهيم تدعى الحمراء، وكان له يوم يقعد فيه يسمى ذلك اليوم، يوم الذبح، وكان أشخص جعفر بن محمد (عليه السلام) من المدينة، فلم يزل فى الحمراء نهاره كله حتى جاء الليل، ومضى اكثره، قال: ثم دعا ابى، الربيع فقال له: يا ربيع، انك تعرف موضعك منى، وأنّى يكون لى الخبر ولا تظهر عليه امهات الأولاد وتكون انت المعالج له. فقال: قلت يا أمير المؤمنين ذلك من فضل اللّه علىّ، وفضل امير المؤمنين، وما فوقى فى النصح غاية، قال: كذلك انت، سر الساعة الى جعفر بن محمد بن فاطمة، فأتنى به على الحال الذى تجده عليه، لا تغيّر شيئاً مما هو عليه فقلت انا للّه وانا اليه راجعون، هذا واللّه هو العطب [۴۸۸] ان اتيت به على ما اراه

من غضبه قتله وذهبت الآخرة، وان لم آت به وادهنت فى امره قتلنى وقتل نسلى واخذ اموالى، فخيرت بين الدنيا والآخرة فمالت نفسى الى الدنيا، قال محمد بن الربيع، فدعانى ابى وكنت افظ ولده واغلظهم قلباً، فقال لى: امض الى جعفر بن محمد بن على فتسلّق [۴۸۹] على حائطه ولا تستفتح عليه باباً، فيغير بعض ما هو عليه، ولكن انزل عليه نزولاً فأت به على الحال التى هو فيها، قال: فأتيته وقد ذهب الليل الا أقله، فامرت بنصب السلاليم، وتسلقت عليه الحائط فنزلت عليه داره، فوجدته قائماً يصلّى وعليه قميص ومنديل قد ائتزر به، فلما سلم من صلاته قلت له: اجب امير المؤمنين، فقال: دعنى ادعو والبس ثيابى، فقلت ليس الى تركك وذلك سبيل، قال: وأدخل المغتسل فاتطهر، قال: قلت وليس الى ذلك سبيل، فلا تشغل نفسك فانّى لا ادعك تغّير شيئاً، قال فأخرجته حافياً حاسراً [۴۹۰] فى قميصه ومنديله، وكان قد جاوز السبعين، فلما مضى بعض الطريق ضعف الشيخ، فرحمته فقلت له اركب فركب بغلاً شاكرياً [۴۹۱] كان معنا، ثم صرنا الى الربيع فسمعته وهو يقول له: ويلك يا ربيع قد ابطأ الرجل، وجعل يستحثه استحثاثاً شديداً، فلما ان وقعت عين الربيع على جعفر بن محمد (عليه السلام) وهو بتلك الحال، بكى وكان الربيع يتشيع، فقال له جعفر (عليه السلام) يا ربيع انا اعلم ميلك الينا، فدعنى أصلّى ركعتين وادعو، قال: شأنك وما تشاء، فصلّى ركعتين خففهما، ثم دعا بعدهما بدعاء لم افهمه الا أنه دعاء طويل، والمنصور فى ذلك كله يستحث الربيع فلما فرغ من دعائه، على طوله، اخذ الربيع بذراعيه فأدخله على المنصور، فلما صار فى صحن الايوان وقف ثم حرك شفتيه بشىء لم ادر ما هو، ثم ادخلته فوقف بين يديه فلما نظر اليه قال: وانت يا جعفر ما تدع حسدك وبغيك وافسادك على اهل هذا البيت من بنى العباس وما يزيدك اللّه بذلك الا شدة حسد ونكد ما تبلغ به ما تقدره، فقال له: واللّه يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً من هذا ولقد كنت فى ولاية بنى امية وأنت تعلم انهم اعدى الخلق لنا ولكم، وأنهم لا حق لهم فى هذا الأمر فواللّه ما بغيت عليهم، ولا بلغهم عنّى سوء مع جفائهم الذى كان بى، وكيف يا أمير المؤمنين أصنع الآن هذا وانت ابن عمى وامس الخلق بى رحماً واكثرهم عطاء وبراً، فكيف افعل هذا، فاطرق المنصور ساعة وكان على لبدٍ وعن يساره رقفة [۴۹۲] جرمقانية، وتحت لبده سيف ذو فقار، كان لا يفارقه اذا قعد فى القبة، قال: ابطلت [۴۹۳] واثمت، ثم رفع ثنى الوسادة، فأخرج منها اضبارة كتب فرمى بها اليه، وقال هذه كتبك الى اهل خراسان تدعوهم الى نقض بيعتى وان يبايعوك دونى، فقال واللّه يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا استحل ذلك ولا هو من مذهبى، وإنى لممن يعتقد طاعتك على كل حال وقد بلغت من السن ما قد اضعفنى عن ذلك لو اردته، فصيّرنى فى بعض حبوسك حتى يأتينى الموت، فهو منى قريب، فقال لا ولا كرامة، ثم اطرق وضرب يده الى السيف فسل منه مقدار شبر واخذ بمقبضه، فقلت: انا للّه ذهب واللّه الرجل، ثم رد السيف وقال: يا جعفر اما تستحيى مع هذه الشيبة ومع هذا النسب ان تنطق بالباطل، وتشق عصا المسلمين، تريد ان تريق الدماء وتطرح الفتنة بين الرعية والاولياء، فقال: لا واللّه يا امير المؤمنين ما فعلت ولا هذه كتبى ولا خطى ولا خاتمى فانتضى من السيف ذراعاً، فقلت انا للّه مضى الرجل، وجعلت فى نفسى ان امرنى فيه بامر ان اعصيه، لأننى ظننت انه يأمرنى ان آخذ السيف فاضرب به جعفر فقلت ان أمرنى ضربت المنصور وان أتى ذلك علىَّ وعلى ولدى، وتبت الى اللّه عز وجل مما كنت نويت فيه أولاً فأقبل يعاتبه، وجعفر يعتذر، ثم انتضى السيف الا شيئاً يسيراً منه، فقلت انا للّه مضى واللّه الرجل ثم اغمد السيف واطرق ساعة، ثم رفع رأسه وقال: اظنك صادقاً، يا ربيع هات العيبة [۴۹۴] من موضع كانت فيه فى القبة، فاتيته بها فقال: ادخل يدك فيها فكانت مملوءة غالية وضعها فى لحيته وكانت بيضاء فاسودت، وقال لى احمله على فاره [۴۹۵] من دوابى التى اركبها، واعطه عشرة آلاف درهم، وشيعه الى منزله مكرّماً، وخيره اذا اتيت به الى المنزل بين المقام عندنا فنكرمه، والانصراف الى مدينة جدّه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، فخرجنا من عنده وانا مسرور فرح بسلامة جعفر، ومتعجب مما اراد المنصور وما صار اليه من أمره، الخبر، اقول: ما ذكر فى هذا الخبر أنه (عليه السلام) قد جاوز السبعين لا يوافق ما ذكره العلماء وارباب السير من تاريخ عمره الشريف.

قال الشيخ الكلينى والشيخ المفيد فى ذكر وفاته (عليه السلام)، ومضى فى شوال من سنة ثمان واربعين ومئة، وله خمس وستون سنة، وقال الشهيد فى الدروس، وقبض فى شوال، وقيل فى منتصف رجب يوم الاثنين سنة ۱۴۸ ثمان واربعين ومئة، عن خمس وستين سنة،

ومثله فی اعلام الوری بأدنی تفاوت.

وعن ابن الخشاب عن محمد بن سنان قال مضی أبو عبد اللّه (علیه السلام) وهو ابن خمس وستین سنة ویقال ثمان وستین سنة.

فعلی هذا إنّی احتمل قویاً ان یکون لفظ السبعین مصحف الستین وان کان قولاً ضعیفاً انه (علیه السلام) توفی وهو ابن احدی وسبعین سنة، نقله صاحب کشف الغمة عن محمد بن سعید وسبط بن الجوزی عن الواقدی.

وروی الشیخ باسناده عن محمد بن ابراهیم قال: بعث ابو جعفر المنصور إلی أبی عبد اللّه جعفر بن محمد (علیه السلام)، وامر بفرش فطرحت الی جانبه فاجلسه علیها، ثم قال: علیّ بمحمد علیّ بالمهدی یقول ذلک مراراً، فقیل له: الساعة الساعة یأتی یا أمیر المؤمنین ما یحسبه الا انه یتبخر، فما لبث ان وافی وقد سبقته رائحته، فاقبل المنصور علی جعفر (علیه السلام) فقال یا ابا عبد اللّه حدیث حدثته فی صلة الرحم، اذکره یسمعه المهدی، قال نعم حدثنی ابی عن ابیه عن جدّه عن علی (علیه السلام) قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) ان الرجل لیصل رحمه وقد بقی من عمره ثلاث سنین فیصیرها اللّه عز وجل ثلاثین سنة ویقطعها وقد بقی من عمره ثلاثون سنة یصیرها اللّه ثلاث سنین، ثم تلا (علیه السلام): یمحو اللّه ما یشاء ویثبت وعنده ام الکتاب، قال هذا حسن یا ابا عبد اللّه ولیس ایاه اردت، قال ابو عبد اللّه (علیه السلام) نعم، حدثنی أبی عن أبیه عن جدّه عن علیّ (علیه السلام)، قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم): صلة الرحم تعمر الدیار وتزید فی الاعمار وان کان أهلها غیر أخیار، قال هذا حسن یا ابا عبد اللّه ولیس هذا اردت فقال ابو عبد اللّه (علیه السلام): نعم حدثنی ابی عن ابیه عن جده عن علیّ (علیه السلام) قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم)، صلة الرحم تهون الحساب وتقی میتة السوء قال المنصور: نعم هذا أردت.

بامر المنصور بالصادق

روی الشیخ ابن شهرآشوب (رحمه اللّه) عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر أن المنصور قد کان همّ بقتل ابی عبد اللّه (علیه السلام) غیر مرة فکان اذا بعث الیه ودعاه لیقتله فاذا نظر الیه هابه ولم یقتله، غیر أنه منع الناس عنه، ومنعه من القعود للناس، واستقصی علیه أشد الاستقصاء، حتی انه کان یقع لاحدهم مسألة فی دینه فی نکاح او طلاق او غیر ذلک فلا یکون علم ذلک عندهم ولا یصلون الیه، فیعتزل الرجل وأهله، قلت ویؤید هذا الخبر ما رواه القطب الراوندی عن هارون بن خارجة، قال: کان رجل من اصحابنا طلق امرأته ثلاثاً، فسأل أصحابنا، فقالوا: لیس بشیء، فقالت امرأته: لا ارضی حتی تسأل ابا عبد اللّه، وکان بالحیرة اذ ذاک ایام ابی العباس، قال: فذهبت الی الحیرة ولم اقدر علی کلامه، اذ منع الخلیفة الناس من الدخول علی ابی عبد اللّه (علیه السلام)، وانا انظر کیف التمس لقاءه، فاذا سوادیّ علیه جبة صوف یبیع خیاراً، فقلت له بکم خیارک هذا کله، قال بدرهم، فاعطیته درهماً وقلت له اعطنی جبتک هذه فاخذتها ولبستها ونادیت من یشتری خیاراً ودنوت منه (علیه السلام)، فاذا غلام من ناحیة ینادی یا صاحب الخیار، فقال (علیه السلام) لی لما دنوت منه ما أجود ما احتلت، أی شیء حاجتک، قلت انی ابتلیت فطلقت اهلی فی دفعة ثلاثاً فسألت اصحابنا فقالوا: لیس بشیء، وان المرأة قالت لا ارضی، حتی تسأل ابا عبد اللّه (علیه السلام)، فقال ارجع الی اهلک فلیس علیک شیء.

وروی کش [۴۹۶] عن عنبسة قال سمعت ابا عبد اللّه (علیه السلام) یقول: اشکو الی اللّه وحدتی وتقلقلی [۴۹۷] من اهل المدینة حتی تقدموا وأراکم واسرّ بکم، فلیت هذه الطاغیة اذن لی فاتخذت قصراً فسکنته واسکنتکم معی، واضمن له ان لا یجیء من ناحیتنا مکروه ابداً.

اقول: لما منع الصادق من القعود للناس شقّ ذلک علی شیعته، وصعب علیهم، حتی القی اللّه عز وجل فی روع المنصور ان یسأل الصادق (علیه السلام) لیتحفه بشیء من عنده لا یکون لاحد مثله، فبعث الیه بمخصرة [۴۹۸] کانت للنبی (صلی اللّه علیه وآله وسلم) طولها ذراع، ففرح بها فرحاً شدیداً، وامر ان تشق له اربعة ارباع، وقسمها فی اربعة مواضع ثم قال: ما جزاؤک عندی الا ان اطلق لک ونُفشی علمک لشیعتک، ولا اتعرض لک ولا لهم، فاقعد غیر محتشم وافت الناس، ولا تکن فی بلد أنا فیه، ففشا العلم عن الصادق

(علیه السلام).

اقول: ویظهر من روایة المحاسن، ان الناس اجتمعوا عنده وتداکوا [۴۹۹] علیه حتی یأخذوا من علمه (علیه السلام)، والروایة هذه عن معاویة بن میسرة بن شریح، قال: شهدت ابا عبد اللّه (علیه السلام) فی مسجد الخیف وهو فی حلقة فیها نحو من مئتی رجل، وفیهم عبد اللّه بن [۵۰۰] شبرمة فقال یا أبا عبد اللّه انّا نقضی بالعراق فنقضی من الکتاب والسنّة، وترد علینا المسألة فنجتهد فیها بالرأی قال: فانصت الناس جمیع من حضر للجواب واقبل ابو عبد اللّه (علیه السلام) علی من یمینه، یحدثهم، فلما رأی الناس ذلک اقبل بعضهم الی بعض، وترکوا الانصات، ثم تحدثوا ما شاء اللّه، ثم ان ابن شبرمة قال یا أبا عبد اللّه، انّا قضاة العراق، وانّا نقضی بالکتاب والسنة، وانه ترد علینا اشیاء ونجتهد فیها بالرأی، قال: فأنصت جمیع الناس للجواب، واقبل ابو عبد اللّه (علیه السلام) علی من علی یساره یحدثهم، فلما رأی الناس ذلک اقبل بعضهم علی بعض وترکوا الانصات، ثم ان ابن شبرمة سکت ما شاء اللّه ثم عاد لمثل قوله، فاقبل ابو عبد اللّه (علیه السلام) فقال: أی رجل کان علیّ بن ابی طالب (علیه السلام) فقد کان عندکم بالعراق ولکم فیه خبر، قال فأطراه [۵۰۱] ابن شبرمة وقال فیه قولاً عظیماً، فقال له ابو عبد اللّه (علیه السلام) فان علیّاً أبی ان یدخل فی دین اللّه الرأی، وان یقول فی شیء من دین اللّه بالرأی والمقاییس.

فی وفاته و وصیته

قبض ابو عبد اللّه (علیه السلام) فی شوّال من سنة ۱۴۸ ثمان واربعین ومئة مسموماً، فی عنب سمّه المنصور، وله خمس وستون سنة، وقد عیّن بعض المتتبعین یوم وفاته (علیه السلام) فی الخامس والعشرین منه، وقیل یوم الاثنین لنصف من رجب کما اشرنا الی ذلک سابقاً.

نقل عن مشکاة الانوار انه دخل بعض اصحاب ابی عبد اللّه (علیه السلام) فی مرضه الذی توفی فیه الیه وقد ذبل [۵۰۲] فلم یبق الا رأسه، فبکی فقال: لأی شیء تبکی، فقال کیف لا أبکی وانا أراک علی هذه الحال؟ قال: لا تفعل فان المؤمن تعرض (علیه ظ) کل خیر ان تقطع أعضاؤه کان خیراً له، وان ملک ما بین المشرق والمغرب کان خیراً له.

وروی الشیخ عن سالمة مولاة ابی عبد اللّه (علیه السلام)، قالت: کنت عند ابی عبد اللّه جعفر بن محمد (علیه السلام) حین حضرته الوفاة واغمی علیه، فلما افاق قال: أعطی الحسن بن علی بن علی بن الحسین (علیه السلام) وهو الافطر، سبعین دیناراً وأَعطی فلاناً کذا، وفلاناً کذا، فقلت اتعطی رجلاً حمل علیک بالشفرة [۵۰۳] یرید أن یقتلک، قال تریدین ان لا أکون من الذین قال اللّه عز وجل: والذین یصلون ما أمر اللّه به ان یوصل ویخشون ربهم ویخافون سوء الحساب، نعم یا سالمة ان اللّه تعالی خلق الجنة فطیبها وطیب ریحها، وان ریحها یوجد فی مسیرة ألفی عام، ولا یجد ریحها عاق ولا قاطع رحم.

وروی الشیخ الصدوق عن ابی بصیر قال دخلت علی ام حمیدة اعزیها بابی عبد اللّه (علیه السلام)، فبکت وبکیت لبکائها، ثم قالت یا ابا محمد لو رأیت ابا عبد اللّه (علیه السلام) عند الموت لرأیت عجباً، فتح عینیه ثم قال: اجمعوا لی کل من بینی وبینه قرابة، قالت: فلم نترک احداً الا جمعناه، قالت فنظر الیهم ثم قال: ان شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة.

روی القطب الراوندی عن داود بن کثیر الرقّی، قال، وفد من خراسان وافد یکنی ابا جعفر، واجتمع الیه جماعة من اهل خراسان فسألوه ان یحمل لهم اموالاً ـ ومتاعاً ومسائلهم فی الفتاوی والمشاورة، فورد الکوفة ونزل وزار امیر المؤمنین (علیه السلام)، ورأی فی ناحیة رجلاً حوله جماعة، فلما فرغ من زیارته قصدهم فوجدهم شیعة فقهاء، یسمعون من الشیخ، فسألهم عنه، فقالوا: هو ابو حمزة الثمالی، قال: فبینا نحن جلوس اذ اقبل اعرابی، فقال جئت من المدینة وقد مات جعفر بن محمد (علیه السلام)، فشهق ابو حمزة ثم ضرب بیده الأرض ثم سأل الاعرابی هل سمعت له بوصیة، قال اوصی الی ابنه عبد اللّه والی ابنه موسی (علیه السلام) والی المنصور، فقال الحمد للّه الذی لم یضلّنا، دل علی الصغیر وبیّن علی الکبیر وستر الامر العظیم، ووثب الی قبر امیر المؤمنین (علیه السلام) فصلی وصلینا، ثم

اقبلت علیه وقلت له: فسِّر لی ما قلته، قال: بیَّن ان الکبیر ذو عاهة، ودل علی الصغیر، بان ادخل یده مع الکبیر، وستر الامر العظیم بالمنصور حتی اذا سأل المنصور من وصیه، قیل: انت.

قال المسعودی: ودفن (علیه السلام) بالبقیع مع ابیه وجده، وله خمس وستون سنة، وقیل انه سمَّ، وعلی قبورهم فی هذا الموضع من البقیع رخامة، علیها مکتوب: بسم اللّه الرحمن الرحیم الحمد للّه مبید الامم، ومحیی الرمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) سیدة نساء العالمین، وقبر الحسن بن علی بن ابی طالب، وعلی بن الحسین بن علی بن ابی طالب، ومحمد بن علی، وجعفر بن محمد رضی اللّه عنهم انتهی.

وانا اقول صلوات اللّه علیهم، فقد رفعهم اللّه من ان یقال فیهم رحمهم اللّه واما فاطمة التی دفنت الأئمة (علیهم السلام) معها فهی فاطمة بنت اسد أم امیر المؤمنین (علیه السلام)، واما فاطمة بنت رسول اللّه (صلی اللّه علیها) فالظاهر انها دفنت فی بیتها کما حقق ذلک فی محله.

ورُوی عن عیسی بن داب، قال لما حُمِل ابو عبد اللّه جعفر بن محمد (علیه السلام) علی سریره واخرج الی البقیع لیدفن قال ابو هریرة: [۵۰۴].

اقول وقد راحوا به یحملونه

علی کاهل [۵۰۵] من حامله وعاتق

اتدرون ماذا تحملون الی الثری

ثبیرا [۵۰۶] ثوی [۵۰۷] من رأس علیاء شاهق

غداة حثی [۵۰۸] الحاثون فوق ضریحه

تراباً وأولی کان فوق المفارق

قال شیخنا المفید (رحمه اللّه) فی المقنعة، باب فضل زیارة علی بن الحسین ومحمد بن علی وجعفر بن محمد، (علیهم السلام):

رُوی عن الصادق (علیه السلام) انه قال: من زارنی غُفرت له ذنوبه ولم یمت فقیراً.

وروی عن ابی محمد الحسن بن علی العسکری (علیه السلام) انه قال: من زار جعفراً وأباه، لم یشتک عینه، ولم یصبه سقم، ولم یمت مبتلی.

قال الصادق (علیه السلام) من زار اماماً من الأئمة وصلی عنده اربع رکعات، کتبت له حجة وعمرة.

وقیل للصادق (علیه السلام) ما حکم من زار احدکم، قال: یکون کمن زار رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم).

وقال الرضا (علیه السلام) ان لکل امام عهداً فی اعناق شیعته وأولیائه، وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زیارة قبورهم، فمن زارهم رغبة فی زیارتهم وتصدیقاً بما رغبوا فیه، کانوا شفعاءه یوم القیامة وللّه در السید صالح القزوینی فی قوله من قصیدة بائیة:

وللّه [۵۰۹] افلاک البقیع فکم بها

کواکب من آل النبی غوارب [۵۱۰].

حوت منهم ما لیس تحویه بقعة

ونالت بهم ما لم تنله الکواکب

فبورکت ارضاً کل یوم ولیلة

تطوف من الاملاک فیک کتائب [۵۱۱].

وفیک الجبال الشم [۵۱۲] حلماً هوامد [۵۱۳].

وفیک البحور الفعم جوداً نواضب [۵۱۴].

مناقبهم مثل النجوم کأنها

مصائبهم لم یحصها الدهر حاسب

وهم للوری امّا نعیم مؤبدُ

واما عذابُ فی القیامة واصب [۵۱۵].

ابو الحسن موسی بن جعفر الکاظم

اشاره

باب الحوائج الی اللّه تعالی العبد الصالح علیه السلام قال کمال الدین محمد بن طلحة الشافعی فی حقّه: هو الإمام الکبیر القدر، العظیم الشأن، الکثیر التهجد، الجاد فی الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب علی الطاعات، المشهود بالکرامات، یبیت اللیل ساجداً وقائماً، ویقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدین علیه، دُعی کاظماً، کان یجازی المسیء باحسانه الیه، ویقابل الجانی علیه بعفوه عنه، ولکثرة عباداته کان یسمی بالعبد الصالح، ویعرف فی العراق بباب الحوائج الی اللّه، لنجح المتوسلین الی اللّه تعالی به، کراماته تحار منها العقول، وتقضی بان له عند اللّه تعالی قدم صدق لا تزل ولا تزول. انتهی.

ولد (علیه السلام) بالابواء منزل بین مکة والمدینة، یوم الاحد [۵۱۶] لسبع خلون من صفر سنة ۱۲۸ هجری [۵۱۷] ثمان وعشرین ومئة.

امه: (علیه السلام) حمیدة المصفاة البربریة، وکانت من اشراف الأعاجم، قال الصادق (علیه السلام): حمیدة مصفاة من الادناس کسبیکة الذهب، ما زالت الاملاک تحرسها، حتی أدَّت الیّ کرامة من اللّه لی، والحجّة من بعدی، ویظهر من بعض الروایات ان الصادق (علیه السلام) کان یأمر النساء فی اخذ الاحکام الیها.

روی عن ابی بصیر قال: کنت مع ابی عبد اللّه (علیه السلام) فی السنة التی ولد فیها ابنه موسی (علیه السلام) فلما نزلنا الابواء، وضع لنا ابو عبد اللّه (علیه السلام) الغداء ولأصحابه، وکان علیه السلام إذا وضع الطعام لاصحابه اکثره واطابه، فبینا نحن نتغدی اذ اتاه رسول حمیدة: ان الطلق قد ضربنی، وقد امرتنی ان لا اسبقک بابنک هذا، فقام ابو عبد اللّه (علیه السلام) فرحاً مسروراً فلم یلبث ان عاد الینا حاسراً عن ذراعیه، ضاحکاً سنّهُ، فقلنا اضحک اللّه سنک، واقر عینک ما صنعت حمیدة، فقال: وهب اللّه لی غلاماً، وهو خیر من برأ اللّه [۵۱۸] ولقد خبرتنی بأمر کنت اعلم به منها، قلت: جعلت فداک وما خبرتک عنه حمیدة، قال ذکرت انه لما وقع من بطنها وقع واضعاً یدیه علی الأرض، رافعاً رأسه الی السماء، فأخبرتها ان تلک امارة رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم)، وامارة الإمام من بعده، الخ.

روی البرقی عن منهال القصاب، قال: خرجت من مکة وانا أرید المدینة فمررت بالابواء وقد ولد لأبی عبد اللّه (علیه السلام)، فسبقته الی المدینة ودخل (علیه السلام) بعدی بیوم فأطعم الناس ثلاثاً، فکنت آکل فیمن یأکل، فما أکل شیئاً الی الغد حتی اعود فآکل، فکنت بذلک ثلاثاً اطعم حتی أرتفق ثم لا اطعم شیئاً الی الغد، قال الفیروزآبادی ارتفق (اتکأ علی مرفق یده او علی المخدة وامتلأ).

وروی انه قیل لأبی عبد اللّه الصادق (علیه السلام) ما بلغ بک من حبک ابنک موسی (علیه السلام)، فقال: وددت ان لیس لی ولد غیره حتی لا یشارکه فی حبّی له احد.

فی معاجز طفولته

روی الشیخ المفید عن یعقوب السراج قال دخلت علی ابی عبد اللّه (علیه السلام) وهو واقف علی رأس ابی الحسن موسی (علیه السلام) وهو فی المهد، فجعل یساره طویلاً، فجلست حتی فرغ، فقمت الیه، فقال ادنُ الی مولاک، فسلم علیه، فدنوت فسلمت علیه،

فرد علىَّ بلسان فصيح، ثم قال لى: اذهب فغير اسم ابنتك التى سميتها امس، فانه اسم يبغضه اللّه، وكانت ولدت لى بنت فسميتها بالحميراء، فقال ابو عبد اللّه (عليه السلام): انته الى امره ترشد، فغيرت اسمها.

وفى ثاقب المناقب، قال اشتهر عند الخاص والعام من حديث ابى حنيفة حين دخل دار الصادق (عليه السلام) فرأى موسى (عليه السلام) فى دهليز داره وهو صبىّ، فقال فى نفسه: ان هؤلاء يزعمون انهم يعطون العلم صبية وانا اسبر [۵۱۹] ذلك، فقال له يا غلام اذا دخل الغريب بلدة، اين يحدث، فنظر اليه نظر مغضب وقال: يا شيخ اسأت الأدب، فاين السلام، قال: فخجلت ورجعت حتى خرجت من الدار وقد نَبُلَ [۵۲۰] فى عينى، ثم رجعت اليه وسلمت عليه وقلت: يا ابن رسول اللّه، الغريب اذا دخل بلدة اين يحدث، فقال (صلوات اللّه عليه)، يتوقى شطوط البلد (الانهار خ د) ومشارع الماء، وفيء [۵۲۱] النُزَّال، ومسقط الثمار، وافنية [۵۲۲] الدور، وجاد الطرق، ومجارى المياه ورواكدها، ثم يحدث اين شاء، قال، قلت: يا ابن رسول اللّه ممن المعصية، فنظر الى وقال: اما أن تكون من اللّه او من العبد او منهما معاً، فان كانت من اللّه فهو اكرم ان يؤاخذه بما لم يجنه، وان كانت منهما فهو اعدل من ان يأخذ العبد بما هو شريك فيه، فلم يبق الا أن يكون من العبد، فان عفا فبفضله، وان عاقب فبعدله، قال ابو حنيفة فاغرورقت عيناى وقرأت: ذرية بعضها من بعض واللّه سميع عليم.

وروى الصدوق وغيره عن هشام بن الحكم ان جاثليقاً من جثالقة النصارى يقال له بريهة، قد مكث فى النصرانية سبعين سنة، فكان يطلب الإسلام ويطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه، ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعرف بذلك حتى اشتهر فى النصارى والمسلمين واليهود والمجوس، حتى افتخرت به النصارى وقالت: لو لم يكن فى دين النصرانية إلّا بريهة لأجزأنا، وكان طالباً للحق والإسلام مع ذلك، وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه، وكان يستر ضعف النصرانية وضعف حجتها، قال: فعرفت ذلك منه، فضرب بريهة الامر ظهراً لبطن واقبل يسائل عن ائمة المسلمين وعن صلحائهم وعن علمائهم واهل الحجى منهم، وكان يستقرئ فرقة فرقة لا يجد عند القوم شيئاً، وقال لو كانت ائمتكم ائمة على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم، فقال يونس بن عبد الرحمان: فقال لى هشام: بينما انا على دكانى على باب الكرخ جالس، وعندى قوم يقرأون علىَّ القرآن، فاذا انا بفوج من النصارى، ما بين القسيسين الى غيرهم من نحو مئة رجل، عليهم السوار والبرانس، والجاثليق الاكبر فيهم بريهة، حتى بركوا (نزلوا خد) حول دكانى، وجعل لبريهة كرسى يجلس عليه، فقامت الاساقفة والرهابنة على عصيهم [۵۲۳] وعلى رؤوسهم برانسهم فقال بريهة: ما بقى للمسلمين احد ممن يذكر بالعلم بالكلام الا وقد ناظرته فى النصرانية فما عندهم شيء فقد جئت اناظرك الإسلام ثم ذكر مناظرته معه وغلبة هشام عليه فى حديث طويل، حتى افترق النصارى وهم يتمنون ان لا يكونوا رأوا هشاماً ولا اصحابه، ورجع بريهة مغتماً مهتماً حتى صار الى منزله، فقالت امرأته التى تخدمه: مالى اراك مهتماً مغتماً، فحكى لها الكلام الذى بينه وبين هشام، فقالت لبريهة: ويحك اتريد أن تكون على حق او باطل، قال بريهة بل على الحق، فقالت له: اينما وجدت الحق فمل اليه، واياك واللجاجة فان اللجاجة شك، والشك شؤم، واهله فى النار، قال: فصوَّب قولها وعزم على الغدو على هشام، قال: فغدا اليه وليس معه احد من اصحابه، فقال: يا هشام الك من تصدر عن رأيه، فترجع الى قوله وتدين بطاعته، قال هشام: نعم يا بريهة، ثم سأله بريهة عن صفته فوصف له هشام الإمام (عليه السلام)، فاشتاق بريهة اليه (عليه السلام)، فارتحلا حتى أتيا المدينة، والمرأة معهما، وهما يريدان ابا عبد اللّه (عليه السلام)، فلقيا موسى بن جعفر (عليه السلام) فى الدهليز، وفى رواية ثاقب المناقب: فسلم هشام عليه وسلم بريهة عليه، ثم اخبرهما بما جاءا له، وكان (صلوات اللّه عليه) صبياً، وفى رواية الصدوق: فحكى له هشام الحكاية، قال موسى بن جعفر (عليه السلام) يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال: انا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال ما اوثقنى بعلمى به، قال: فابتدأ موسى (عليه السلام) يقرأ الأنجيل، قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا، وما قرأ هذه القراءة الا المسيح، قال بريهة اياك كنت اطلب منذ خمسين سنة او مثلك، قال: فآمن وحسن ايمانه وآمنت المرأة وحسن ايمانها، قال: فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبى عبد اللّه (عليه السلام)، فحكى هشام الحكاية والكلام الذى جرى بين موسى (عليه السلام) وبريهة، فقال ابو عبد اللّه (عليه السلام): ذرية بعضها من

بعض واللّه سميع عليم، قال بريهة: جعلت فداك أنّى لكم التوراة والانجيل وكتب الانبياء، قال: هى عندنا وراثة من عندهم، نقرأها كما قرأوها ونقولها كما قالوها، ان اللّه لا يجعل حجة فى ارضه يسأل عن شىء فيقول لا ادرى، فلزم بريهة ابا عبد اللّه حتى مات ابو عبد اللّه (عليه السلام)، ثم لزم موسى (عليه السلام) حتى مات فى زمانه، فغسله (عليه السلام) بيده وكفّنه بيده ولحده بيده، وقال هذا حوارى من حواريى [۵۲۴] المسيح (عليه السلام)، يعرف حق اللّه عليه فتمنى اكثر اصحابه ان يكونوا مثله.

فى ذكر نبذ من كلام موسى بن جعفر

قال لبعض شيعته: أى فلان اتق اللّه وقل الحق وان كان فيه هلاكك، فان فيه نجاتك، أى فلان، اتق اللّه ودع الباطل وان كان فيه نجاتك، فان فيه هلاكك.

وقال (عليه السلام) عند قبر حضره: ان شيئاً هذا آخره لحقيق ان يزهد فى اوله، وان شيئاً هذا اوله لحقيق ان يخاف آخره.

اقول: هذا مثل ما روى عن النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، قال البراء بن عازب: بينا نحن مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) اذ أبصر جماعة، فقال على ما اجتمع هؤلاء؟ فقيل: على قبر يحفرونه، قال: فبدر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وبين يديه أصحابه مسرعاً حتى اتى القبر، فجثا عليه، قال فاستقبلته من بين يديه لانظر ما يصنع، فبكى حتى بل التراب من دموعه، ثم اقبل علينا فقال: اخوانى، لمثل هذا فأعدّوا.

وقال (عليه السلام): من تكلم فى اللّه هلك، ومن طلب الرئاسة هلك ومن دخله العجب هلك، وقال اشتدت مؤونة الدنيا والدين، فاما مؤونة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شىء منها الا وجدت فاجراً قد سبقك اليه، واما مؤونة الآخرة فانك لا تجد اعواناً يعينونك عليه.

وقال لعلى بن يقطين: كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان.

وقال (عليه السلام): كلما احدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون احدث اللّه لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدّون.

وقال: تَعجُّبُ الجاهل من العاقل اكثر من تعجّب العاقل من الجاهل.

وقال: المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان.

وقال: يعرف شدة الجور من حكم به عليه.

وقال: واللّه ينزل المعونة على قدر المؤونة، وينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة، ومن بذر واسرف زالت عنه النعمة، واداء الامانة والصدق يجلبان الرزق، والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق، وإذا أراد اللّه بالنملة شراً أنبت لها جناحين، فطارت فأكلها الطير.

قوله (عليه السلام): ومن بذر واسرف الخ، (التبذير التفريق واصله القاء البذر وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله، فتبذير البذر تضييع فى الظاهر لمن لا يعرف مآل ما يلقيه، والسرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر ويكون تارة اعتباراً بالقدر وتارة بالكيفية، كذا قال الراغب).

وقال (عليه السلام): أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل الا به، واوجب العمل عليك ما انت مسؤول عن العمل به، والزم العلم لك ما دلك على صلاح قلبك واظهر لك فساده، واحمد العلم عاقبة ما زاد فى علمك العاجل، فلا تشغلن بعلم ما لا يضرك جهله ولا تغفلن عن علم ما يزيد فى جهلك تركه.

روى السيد بن طاوس انه كان جماعة من خاصة ابى الحسن موسى (عليه السلام) من اهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه، ومعهم فى كمامهم الواح ابنوس لطاف واميال، فاذا نطق أبو الحسن (عليه السلام) بكلمة وافتى فى نازلة اثبت القوم ما سمعوا منه فى ذلك.

أقول: وله (عليه السلام) وصية لهشام طويلة جمعت فيها حكم جليلة، وبأيدينا مسائل على بن جعفر (عليه السلام) وهى سؤالات سأل عنها على اخاه موسى (عليه السلام) فأجاب عنها، يرجع اليها فقهاؤنا (رضوان اللّه عليهم) فى الأحكام (اوردها العلامة المجلسى (رحمه

اللّه) فى المجلد الرابع من البحار).

فى عبادته و فقهه و كرمه

كان ابو الحسن موسى (عليه السلام) أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً.

وروى انه كان يصلى نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر للّه ساجداً فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتى يقرب زوال الشمس.

وكان يدعو كثيراً فيقول: اللهم انى اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ويكرر ذلك.

وكان من دعائه (عليه السلام): عظم الذنب من عبدك [۵۲۵] فليحسن العفو من عندك.

وكان يبكى من خشية اللّه حتى تخضل لحيته بالدموع.

وكان اوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يتفقد فقراء المدينة فى الليل فيحمل اليهم الزبيل فيه العين والورق والادقة والتمور فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من أى جهة هو، وكان كريماً بهياً وعتق الف مملوك.

وانه قد حضره فقير مؤمن يسأله سد فاقته فضحك (عليه السلام) فى وجهه فقال اسألك مسألة فان أصبتها اعطيتك عشرة اضعاف ما طلبت، وكان قد طلب منه مئة درهم يجعلها فى بضاعة يتعيش بها، فقال الرجل سل، فقال موسى (عليه السلام) لو جعل اليك التمنى لنفسك فى الدنيا ماذا كنت تتمنى؟ قال: كنت اتمنى ان ارزق التقية فى دينى وقضاء حقوق اخوانى، قال (عليه السلام): وما لك لم تسأل الولاية لنا اهل البيت، قال ذلك قد اعطيته وهذا لم اعطه، فانا اشكر على ما اعطيت وأسأل ربى ما منعت، فقال احسنت اعطوه الفى درهم، وقال اصرفها فى كذا يعنى فى العفص فانه متاع يابس.

وقد روى الناس عنه فأكثروا، وكان أفقه أهل زمانه وأحفظهم لكتاب اللّه وأحسنهم صوتاً بالقرآن، وكان اذا قرأه يحزن ويبكى السامعون بتلاوته وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين وسمى الكاظم لما كظمه من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين حتى مضى قتيلاً فى حبسهم ووثاقهم. وكان يقول: انى استغفر اللّه فى كل يوم خمسة آلاف مرة.

وروى الصدوق انه كانت لأبى الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) بضع عشرة سنة كل يوم سجدة بعد ابيضاض الشمس إلى وقت الزوال، قال: فكان هارون ربما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذى حبس فيه ابا الحسن (عليه السلام) فكان يرى أبا الحسن (عليه السلام) ساجداً، فقال للربيع ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟ قال يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب وانما هو موسى بن جعفر له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال قال الربيع: فقال لى هارون اما ان هذا من رهبان بنى هاشم، قلت فما لك فقد ضيقت عليه فى الحبس، قال هيهات لا بد من ذلك.

وعن أبيه عن على بن ابراهيم عن اليقطينى عن احمد بن عبد اللّه القزوينى عن ابيه، قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لى: ادن منى فدنوت حتى حاذيته، ثم قال لى اشرف الى البيت فى الدار فأشرفت، فقال ما ترى فى البيت، قلت: ثوباً مطروحاً، فقال انظر حسناً فتأملت ونظرت فتيقنت فقلت: رجل ساجد، فقال لى تعرفه قلت لا، قال: هذا مولاك، قلت: ومن مولاى، فقال: تتجاهل علىَّ، فقلت: ما اتجاهل ولكنى لا اعرف لى مولى، فقال هذا ابو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) انى اتفقده فى الليل والنهار فلم اجده فى وقت من الاوقات الا على الحال التى اخبرك بها، انه يصلى الفجر فيقف ساعة فى دبر صلاته الى ان تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست ادرى متى يقول الغلام قد زالت الشمس اذ يثب فيبتدئ بالصلاة من غير ان يجدد وضوءاً فاعلم انه لم ينم فى سجوده ولا اغفى [۵۲۶] فلا يزال كذلك الى ان يفرغ من صلاة العصر، فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً الى ان تغيب الشمس، فاذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلى المغرب من غير ان يحدث حدثاً ولا يزال فى صلاته وتعقيبه الى ان يصلى العتمة [۵۲۷] فاذا صلى العتمة افطر على شوى يؤتى به، ثم

يجدد الوضوء ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدِّد الوضوء ثم يقوم فلا يزال يصلّى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست أدرى متى يقول الغلام ان الفجر قد طلع اذ قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حوّل الىّ.

وروى عن الخطيب البغدادى، وهو من اعاظم اهل السنة وثقات المؤرخين وقدمائهم، انه قال: كان موسى (عليه السلام) يدعى العبد الصالح من شدة عبادته واجتهاده.

روى انه دخل مسجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فسجد سجدة فى اول الليل فسمع وهو يقول عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك، يا اهل التقوى ويا أهل المغفرة فجعل يرددها حتى اصبح.

قلت وفى حديث طويل عن المأمون يصف فيه موسى بن جعفر (عليه السلام) ويذكر وروده على أبيه الرشيد بالمدينة يقول: اذ دخل شيخ مسخّد [۵۲۸] قد انهكته العبادة كأنه شنٌّ بال قد كلم [۵۲۹] السجود وجهه وانفه.

وبالجملة كان (عليه السلام) حليف السجدة الطويلة والدموع الغزيرة [۵۳۰] وكان له غلام اسود بيده مقص [۵۳۱] يأخذ اللحم من جبينه وعرنين انفه من كثرة سجوده:

طالت [۵۳۲] لطول سجود منه ثفنته

فقرحت جبهةً منه وعرنينا

رأى فراغته فى السجن منيته

ونعمةً شكر البارى بها حينا

وحُكى انه توفى (صلوات اللّه عليه) فى حال السجود للّه تعالى.

اقول: ولقد اقتدى به (عليه السلام) فى ذلك جماعة ممن لقيه ورآه، منهم محمد بن ابى عمير الثقة الجليل الاواه.

روى عن الفضل بن شاذان، قال: دخلت العراق فرأيت احداً يعاتب صاحبه ويقول له: انت رجل عليك عيال وتحتاج ان تكتسب عليهم وما آمن من ان تذهب عيناك لطول سجودك، فلما اكثر علىَّ قال: اكثرت علىَّ، ويحك لو ذهب عين احد من السجود لذهبت عين ابن ابى عمير، ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه الا الى زوال الشمس.

وقال الفضل اخذ يوماً شيخى بيدى وذهب بى الى ابن ابى عمير فصعدنا اليه فى غرفة وحوله مشائخ له يعظمونه ويبجلونه، فقلت لأبى: من هذا، قال هذا ابن ابى عمير قلت: الرجل الصالح العابد؟ قال نعم.

وروى ان هارون الرشيد انفذ الى موسى بن جعفر (عليه السلام) جارية حصيفة [۵۳۳] لها جمال ووضاءة لتخدمه فى السجن، وانفذ الخادم اليه ليستفحص عن حالها فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها تقول: قدوس قدوس سبحانك سبحانك سبحانك، فأتى بها وهى ترعد شاخصة الى السماء بصرها، واقبلت فى الصلاة، فاذا قيل لها فى ذلك، قالت هكذا رأيت العبد الصالح فما زالت كذلك حتى ماتت.

فيما جرى عليه من الرشيد

قبض الرشيد على موسى بن جعفر (عليه السلام) سنة ۱۷۹ تسع وسبعين ومئة فى سفره إلى مكة المعظمة، وهو عند رأس النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قائماً يصلى، فقطع عليه صلاته وحمل وهو يبكى ويقول اليك أشكو يا رسول اللّه ما القى، واقبل الناس من كل جانب يبكون ويضجون، فلما حمل الى بين يدى الرشيد سلم على الرشيد فلم يرد عليه السلام وشتمه وجفاه وقيده، فلما جن عليه الليل امر بقبتين فهيِّئتا له فحمل موسى بن جعفر (عليه السلام) الى إحداهما فى خفاء ودفعه الى حسان السروى وامره ان يسير به فى قبة الى البصرة فيسلمه الى عيسى بن جعفر بن ابى جعفر، وهو اميرها، ووجه قبة اخرى علانية نهاراً الى الكوفة معها جماعة ليعمى على الناس امر موسى بن جعفر، فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم فدفعه الى عيسى بن جعفر بن ابى جعفر نهاراً علانية حتى عرف ذلك وشاع

امره، فحبسه عيسى فى بيت من بيوت المحبس الذى كان يحبس فيه، واقفل عليه وشغله عنه العيد، فكان لا يفتح عنه الباب الا فى حالتين، حال يخرج فيها الى الطهور وحال يدخل اليه فيها الطعام، قال نصرانى من كتاب عيسى: لقد سمع هذا الرجل الصالح فى ايامه فى هذه الدار التى هو فيها من ضروب الفواحش والمناكير ما اعلم ولا اشك انه لم يخطر بباله، وروى انه حبسه عنده سنة ثم كتب الى الرشيد ان خذه منى وسلمه الى من شئت والا خليت سبيله، فقد اجتهدت بان اجد عليه حجة فما اقدر على ذلك، حتى انى لأتسمَّع عليه اذا دعا لعله يدعو علىَّ او عليك فما اسمعه يدعو الا لنفسه يسأل الرحمة والمغفرة، فوجّه من تسلمه منه وحُمل سراً الى بغداد وروى انه لما حمل الى بغداد كان ذلك فى رجب يوم المبعث سنة تسع وسبعين ومئة.

قال الراوى: ولما حمل الى بغداد حبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع، فبقَى عنده مدة طويلة، واراده الرشيد على شىء من أمره، فابى، فكتب بتسليمه (عليه السلام) الى الفضل بن يحيى فتسلمه منه وأراد ذلك منه فلم يفعل وبلغه انه عنده فى رفاهية وسعة وهو حينئذ بالرقة، فكتب الى العباس بن محمد والسندى بن شاهك فى ذلك على يد مسرور الخادم، فدعا العباس بسياط وعقابين وامر بالفضل فجرِّد وضربه السنّدى بين يديه مئة سوط، وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد، فأمر بتسليم موسى (عليه السلام) الى السندى بن شاهك، فلم يزل (سلام اللّه عليه) ينقل من سجن الى سجن حتى نقل الى حبس السندى بن شاهك الملعون.

وفى الدر النظيم قال: قال السندى بن شاهك: وافى خادم من قبل الرشيد الى ابى الحسن (عليه السلام) وهو محبوس عندى، فدخلت معه وقد كان قال له تعرف خبره، فوقف الخادم فقال: ما لك، فقال: بعثنى الخليفة لأعرف خبرك، قال، فقال: قل له يا هارون ما من يوم ضراء انقضى عنى الا انقضى عنك من السراء مثله حتى نجتمع انا وانت فى دار يخسر فيها المبطلون، قال الفضل بن الربيع عن ابيه، قال: بعثنى هارون الى ابى الحسن (عليه السلام) برسالة وهو فى حبس السندى بن شاهك، فدخلت عليه وهو يصلّى فهبته ان اجلس، فوقفت متكئاً على سيفى فكان (عليه السلام) اذا صلى ركعتين وسلم واصل بركعتين أخراوَين، فلما طال وقوفى وخفت ان يسأل عنى هارون وحانت منه تسليمة فشرعت فى الكلام فامسك، وقد كان قال لى هارون لا تقل بعثنى امير المؤمنين اليك ولكن قل بعثنى اخوك وهو يقرئك السلام ويقول لك انه بلغنى عنك اشياء اقلقتنى فاقدمتك اليّ وفحصت عن ذلك فوجدتك نقيَّ الجيب بريئاً من العيب مكذوباً عليك فيما رميت به ففكرت بين اصرافك الى منزلك ومقامك ببابى فوجدت مقامك ببابى ابرأ لصدرى وأكذب لقول المسرعين فيك ولكل انسان غذاء قد اغتذاه والفت عليه طبيعته، ولعلك اغتذيت بالمدينة اغذية لا تجد من يصنعها لكها هنا وقد امرت الفضل ان يقيم لك من ذلك ما شئت فمره بما احببت وانبسط فيما تريده، قال فجعل (عليه السلام) الجواب فى كلمتين من غير ان يلتفت اليّ فقال: لا حاضر مالى فينفعنى ولم اخلق سؤولاً اللّه اكبر، ودخل فى الصلاة، قال فرجعت الى هارون فاخبرته فقال لى: فما ترى فى أمره، فقلت: يا سيدى لو خططت فى الأرض خطة فدخل فيها ثم قال لا اخرج منها ما خرج منها، قال هو كما قلت ولكن مقامه عندى احب الى.

وروى غيره قال: قال هارون: اياك ان تخبر بهذا أحداً، قال فما اخبرت به احداً حتى مات هارون.

وروى الشيخ عن محمد بن غياث فى خبر، قال: قال هارون ليحيى بن خالد انطلق اليه (عليه السلام) واطلق عنه الحديد وابلغه عنى السلام وقل له يقول لك ابن عمك انه قد سبق منى فيك يمين انّى لا اخليك حتى تقر لى بالإساءة وتسألنى العفو عما سلف منك وليس عليك فى اقرارك عار ولا فى مسألتك اياى منقصة وهذا يحيى بن خالد هو ثقتى ووزيرى وصاحب أمرى، فسله بقدر ما اخرج من يمينى وانصرف راشداً، قال محمد بن غياث فاخبرنى موسى بن يحيى بن خالد ان ابا ابراهيم قال ليحيى: يا ابا علىّ انا ميت وانما بقى من اجلى اسبوع. الخ.

قال الراوى وجلس الرشيد مجلساً حافلاً، وقال: ايها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصانى وخالف طاعتى ورأيت ان ألعنه فالعنوه، فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه، وبلغ يحيى بن خالد فركب الى الرشيد ودخل من غير الباب الذى يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر، ثم قال التفت اليّ يا امير المؤمنين فاصغى اليه فزعاً، فقال له: ان الفضل حدث وانا اكفيك ما تريد،

فانطلق وجهه وسر واقبل على الناس، فقال: ان الفضل كان عصانى فى شيء فلعنته وقد تاب واناب الى طاعتى فتولوه، فقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت، وقد تولیناه، ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى اتى بغداد فماج [۵۳۴] الناس وارجفوا [۵۳۵] بكل شيء، فاظهر انه ورد لتعديل السواد والنظر فى امر العمال وتشاغل ببعض ذلك ودعا السنديَّ فامره فيه بامره فامتثله، وروى انه بعث يحيى بن خالد الى موسى بن جعفر (عليه السلام) بالرطب والريحان المسمومين، وفى روايۀ انه سمه فى ثلاثين رطبۀ، قال الراوى: ثم ان السندى بن شاهك احضر القضاۀ والعدول وذلك قبل وفاۀ موسى (عليه السلام) بايام واخرجه (عليه السلام) اليهم وقال ان الناس يقولون ان ابا الحسن موسى فى ضنك [۵۳۶] وضر وها هوذا لا علۀ به ولا مرض ولا ضر، فالتفت (عليه السلام) فقال لهم: اشهدوا علىّ أنى مقتول بالسم منذ ثلاثۀ ايام، اشهدوا أنى صحيح الظاهر لكنى مسموم وساحمر فى آخر هذا اليوم حمرۀ شديدۀ منكرۀ واصفر غداً صفرۀ شديدۀ وابيض بعد غد وأمضى الى رحمۀ اللّه ورضوانه.

وروى الصدوق عن الحسن بن محمد بن بشار قال: حدثنى شيخ من اهل قطيعۀ الربيع من العامۀ ممن كان يقبل قوله، قال: قال لى قد رأيت بعض من يقرون بفضله من اهل هذا البيت فما رأيت مثله قط فى نسكه وفضله، قال: قلت من وكيف رأيته؟ قال: جمعنا ايام السندى بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه ممن ينسب الى الخير، فادخلنا على موسى بن جعفر عليه السلام)، فقال لنا السندى يا هؤلاء انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث فان الناس يزعمون انه قد فُعِلَ مكروه به ويكثرون فى ذلك وهذا منزله وفرشه موسَّع عليه غير مضيق ولم يرد به امير المؤمنين سوءاً وانما ينتظره ان يقدم فيناظره امير المؤمنين، وها هو ذا صحيح موسع عليه فى جميع امره، فاسألوه، قال ونحن ليس لنا هم الا النظر الى الرجل والى فضله وسمته، [۵۳۷] فقال (عليه السلام) اما ما ذكر من التوسعۀ وما اشبه ذلك فهو على ما ذكر غير انى اخبركم ايها النفر انى قد سقيت السم فى تسع تمرات، وانى احتضر غداً وبعد غد أموت، قال: فنظرت الى السندى بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفۀ، قال الحسن وكان هذا الشيخ من خيار العامۀ، شيخ صدوق مقبول القول ثقۀ جداً عند الناس.

وروى انه لما كان من الغد جاء به الطبيب، فقال له ما حالك، فتغافل عنه، فلما اكثر عليه عرض عليه خضرۀ فى بطن راحته، وكان السم الذى سم به قد اجتمع فى ذلك الموضع ثم قال له هذه علّتى، فانصرف الطبيب اليهم وقال واللّه لهو اعلم بما فعلتم به منكم، ثم توفى (عليه السلام).

وروى القطب الراوندى عن محمد بن الفضل الهاشمى قال: انى اتيت موسى بن جعفر (عليه السلام) قبل وفاته بيوم واحد فقال انى ميت لا محالۀ فاذا واريتنى فى لحدى فلا تقيمنَّ، وتوجه الى المدينۀ بودائعى هذه وأوصلها الى علىّ بن موسى (عليه السلام) فهو وصيى وصاحب الأمر بعدى ففعلت ما أمرنى به وأوصلت الودائع اليه.

قال الشيخ المفيد وروى انه لما حضرته الوفاۀ سأل السندى بن شاهك ان يحضره مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعۀ القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك، قال السندى فكنت سألته فى الاذن لى ان اكفنه، فأبى وقال: انّا اهل بيت، مهور نسائنا وحج صرورتنا [۵۳۸] واكفان موتانا من طاهر اموالنا وعندى كفن اريد ان يتولّى غسلى وجهازى مولاى فلان فتولى ذلك منه.

فى وفاته

قبض موسى بن جعفر (عليه السلام) مسموماً ببغداد، فى حبس السندى بن شاهك فى الخامس والعشرين من رجب [۵۳۹] سنۀ ۱۸۳ هجرى ثلاث وثمانين ومئۀ. [۵۴۰].

روى عن عمر بن واقد، قال: أرسل الى السندى بن شاهك فى بعض الليل وانا ببغداد يستحضرنى فخشيت ان يكون ذلك لسوء يريده بى فاوصيت عيالى بما احتجت اليه وقلت: انا للّه وانا اليه راجعون. ثم ركبت اليه فلما رآنى مقبلاً قال يا ابا حفص لعلنا ارعبناك وافزعناك قلت: نعم. قال: فليس هنا إلا خير، قلت فرسول تبعثه الى منزلى يخبرهم خبرى، قال نعم ثم قال يا ابا حفص اتدرى لم

ارسلت الیک، فقلت: لا، قال: اتعرف موسی بن جعفر فقلت ای واللّه انی لأعرفه وبینی وبینه صداقة منذ دهر، فقال: من‌ها هنا ببغداد تعرفه ممن یقبل قوله؟ فسمیت له اقواماً ووقع فی نفسی انه (علیه السلام) قد مات، قال فبعث وجاء بهم کما جاء بی، فقال: هل تعرفون قوماً یعرفون موسی بن جعفر فسموا له قوماً فجاء بهم فاصبحنا ونحن فی الدار نیف وخمسون رجلًا ممن یعرف موسی بن جعفر (علیه السلام) وقد صحبه، قال: ثم قام فدخل وصلینا فخرج کاتبه ومعه طومار فکتب اسماءنا ومنازلنا واعمالنا وخلانا، ثم دخل الی السندی قال فخرج السندی فضرب یده الی فقال لی: قم یا ابا حفص فنهضت ونهض اصحابنا ودخلنا، فقال لی یا ابا حفص اکشف الثوب عن وجه موسی بن جعفر فکشفته فرأیته میتاً، فبکیت واسترجعت، ثم قال للقوم: انظروا الیه فدنا واحد بعد واحد فنظروا الیه، ثم قال: تشهدون کلکم ان هذا موسی بن جعفر بن محمد، ثم قال یا غلام اطرح علی عورته منديلًا واکشفه، فقال ففعل، فقال: اترون به اثراً تنکرونه فقلنا لا ما نری به شیئاً ولا نراه الا میتاً، قال فلا تبرحوا حتی تغسلوه واکفنه وادفنه، قال فلم نبرح حتی غسل وکفّن وحمل فصلی علیه السندی بن شاهک.

اقول: وفی الخبر المروی عن المسیب قال: فواللّه لقد رأیتهم بعینی وهم یظنون انهم یغسلونه فلا تصل ایدیهم الیه ویظنون انهم یحنطونه ویکفنونه وأراهم لا یصنعون به شیئاً ورأیت شخصاً اشبه الاشخاص به یتولی غسله وتحنیطه وتکفینه وهو یظهر المعاونة لهم وهم لا یعرفونه فلما فرغ (علیه السلام) من أمره، قال لی ذلک الشخص: یا مسیب مهما شککت فیه فلا تشکن فیّ فإنّی امامک ومولاک وحجة اللّه علیک بعد أبی، یا مسیب مثلی مثل یوسف الصدیق (علیه السلام) ومثلهم مثل اخوته حین دخلوا علیه فعرفهم، وهم له منکرون.

قال الراوی: فحمل (علیه السلام) علی نعش ونودی علیه هذا امام الرافضة فاعرفوه، ثم أتیَ به الی السوق فوضع هناک ثم نودی علیه هذا موسی بن جعفر قد مات حتف انفه، الا فانظروا الیه، فحف به الناس وجعلوا ینظرون الیه، لا اثر به من جراحة ولا خنق [۵۴۱] وکان فی رجله اثر الحناء ثم امروا العلماء والفقهاء ان یکتبوا شهادتهم فی ذلک فکتبوا جمیعاً الا احمد بن حنبل فکلما زجروه لم یکتب شیئاً. [۵۴۲].

وروی ان السوق الذی وضع فیه النعش الشریف سمّی سوق الریاحین وبنی علی الموضع بناء وجعل علیه باب لئلا یطأه الناس باقدامهم بل یتبرکون به وبزیارته.

وقد حکی عن المولی اولیاء اللّه صاحب تاریخ مازندران، انه قال فی کتابه: انی مررت به مرات عدیدة وقبلت الموضع الشریف منه.

قال الشیخ المفید واخرج فوضع علی الجسر ببغداد ونودی هذا موسی بن جعفر قد مات فانظروا الیه فجعل الناس یتفرسون فی وجهه وهو میت. انتهی.

نطق (علیه السلام) وقال قتلاً قتلاً قتلاً، ثم غسل وکفن وکان المتولی لذلک ذلک الرجل وصی الیه ودفن بالزوراء فی مقابر قریش من باب التین. قال ابن حجر فی الصواعق: فی احوال موسی بن جعفر (علیه السلام) وحمله الرشید معه الی بغداد وحبسه فلم یخرج من حبسه الا میتاً مقیداً (منه).

قال الراوی: فلما اتی به (علیه السلام) مجلس الشرطة اقام اربعة نفر فنادوا الا من أراد أن یری موسی بن جعفر فلیخرج، وخرج سلیمان بن جعفر من قصره الی الشط فسمع الصیاح والضوضاء [۵۴۳] فقال لولده وغلمانه ما هذا قالوا السندی بن شاهک ینادی علی موسی بن جعفر (علیه السلام) علی نعش فقال لولده وغلمانه: یوشک ان یفعل هذا به فی الجانب الغربی فاذا عبر به فانزلوا مع غلمانکم فخذوه من ایدیهم فان مانعوکم فاضربوهم وخرقوا ما علیهم من السواد، فلما عبروا به نزلوا الیهم فاخذوه من ایدیهم وضربوهم وخرقوا ما علیهم من سوادهم ووضعوه فی مفرق اربعة طرق واقام المنادون ینادون الا من أراد أن یری الطیب ابن الطیب موسی بن جعفر (علیه السلام) فلیخرج، وحضر الخلق وغسل وحنط بحنوط فاخر وکفنه بکفن فیه حبرة استعملت له بألفین وخمسمائة دینار علیها القرآن کله واحتفی ومشی فی جنازته متسلباً [۵۴۴] مشقوق الجیب حاسر الرأس الی مقابر قریش فی باب التین، وکانت هذه المقبرة لبنی هاشم

والاشراف من الناس قديماً فدفنه هناك وكتب بخبره إلى الرشيد فكتب الى سليمان بن ابى جعفر وصلتك رحم يا عم واحسن اللّه جزاءك واللّه ما فعل السندى بن شاهك لعنه اللّه ما فعله عن أمرنا.

فى دفنه

قال الشيخ الأجلُّ الاقدم ابو محمد الحسن بن موسى النوبختى فى كتاب الفرق: ولد موسى بن جعفر (عليه السلام) فى سنة ثمان وعشرين ومئة وقال بعضهم سنة تسع وحمله الرشيد من المدينة لعشر ليال بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومئة وقد قدم هارون الرشيد المدينة منصرفاً من عمرة شهر رمضان ثم شخص هارون الى الحج وحمله معه ثم انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر بن أبى جعفر المنصور ثم أشخصه الى بغداد فحبسه عند السندى بن شاهك فتوفى فى حبسه ببغداد لخمس ليال بقين من رجب سنة ۱۸۳ ثلاث وثمانين ومئة وهو ابن خمس او اربع وخمسين سنة ودفن فى مقابر قريش.

ويقال فى رواية اخرى: انه دفن بقيوده وانه اوصى بذلك فكانت امامته خمساً وثلاثين سنة وشهوراً.

وفى الدّر النظيم، ودفن ببغداد فى مقابر قريش فى بقعة كان قبل وفاته قد ابتاعها لنفسه [۵۴۵] وروى الشيخ الكلينى عن على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن مسافر قال امر ابو ابراهيم (عليه السلام) حين اخرج به ابا الحسن (عليه السلام) ان ينام على بابه فى كلّ ليلة ابداً ما كان حياً الى ان يأتيه خبره قال: فكنا فى كل ليلة نفرش لأبى الحسن (عليه السلام) فى الدهليز ثم يأتى بعد العشاء فينام فاذا اصبح انصرف الى منزله قال فمكث على هذه الحال اربع سنين فلما كانت ليلة من الليالى ابطأ عنا وفرش له فلم يأت كما كان يأتى فاستوحش العيال وذعروا [۵۴۶] ودخلنا امر عظيم من ابطائه فلما كان من الغد اتى الدار ودخل الى العيال وقصد الى ام احمد فقال لها: هاتى الذى اودعك أبى، فصرخت ولطمت وجهها وشقت جيبها وقالت مات واللّه سيدى فكفّها وقال لها: لا تتكلمى بشىء حتى يجىء الخبر الى الوالى فاخرجت اليه سفطاً [۵۴۷] والفى دينار واربعة آلاف دينار فدفعت ذلك اجمع اليه

دون غيره وقالت انه قال فيما بينى وبينه، وكانت [۵۴۸] اثيرة عنده، احتفظى بهذه الوديعة عندك لا تطلعى عليها احداً حتى اموت فاذا مضيت فمن أتاك من وُلدى فطلبها منك فادفعيها اليه واعلمى انى قد متُّ وقد جاءتنى واللّه علامة سيدى فقبض ذلك منها وامرهم بالامساك جميعاً الى ان ورد الخبر وانصرف فلم يعد بشىء من المبيت كما كان يفعل. فما لبثنا الا اياماً يسيرة حتى جاءت الخريطة بنعيه فعددنا الايام وتفقدنا الوقت فاذا هو قد مات فى الوقت الذى فعل ابو الحسن (عليه السلام) ما فعل من تخلّفه عن المبيت وقبضه لما قبض.

فى استحباب زيارته

يستحب زيارة ابى الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) ببغداد وورد أن لزائره الجنة وقال الرضا (عليه السلام) من زار قبر ابى ببغداد كان كمن زار رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وقبر امير المؤمنين (عليه السلام) الا أن لرسول اللّه وامير المؤمنين (عليهما السلام) فضلهما وعن الخطيب فى تاريخه عن على بن الخلال قال: ما همنى امر فقصدت قبر موسى بن جعفر (عليه السلام) وتوسلت به إلا سهل اللّه لى ما أحب، ورأى فى بغداد امرأة تهرول فقيل: الى أين؟ قالت: الى موسى بن جعفر (عليه السلام) فانه حُبس ابنى، فقال حنبلى انه قد مات فى الحبس فقالت: بحق المقتول فى الحبس ان ترينى القدرة، فاذا بابنها قد اطلق واخذ ابن المتهزئ بجنايته. انتهى.

وروى عن الرضا (عليه السلام) انه سئل عن اتيان قبر ابى الحسن (عليه السلام) فقال صلوا فى المساجد حوله.

وروى ايضاً ولا تصل عند رأس موسى (عليه السلام) فانه يقابل قبور قريش ولا يجوز اتخاذها قبلة وتقول فى زيارته ما رواه ابن قولويه باسناده عن ابى الحسن (عليه السلام):

(السلام عليك يا ولى اللّه، السلام عليك يا حجة اللّه، السلام عليك يا نور اللّه فى ظلمات الأرض، السلام عليك يا من بدا للّه فى شأنه، اتيتك زائراً عارفاً بحقك، معادياً لأعدائك، فاشفع لى عند ربك يا مولاى.

قال وادع اللّه واسأل حاجتك.

اقول: وذكر السيد بن طاوس (رحمه اللّه) الصلاة عليه صلى اللّه عليه:

اللهم صل على محمد واهل بيته، وصل على موسى بن جعفر وصى الابرار، وامام الاخيار، وعيبة الانوار، ووارث السكينة والوقار، والحكم والآثار، الذى كان يحيى الليل بالسهر [۵۴۹] الى السحر بمواصلة الاستغفار، حليف السجدة الطويلة، والدموع الغزيرة، والمناجاة الكثيرة، والضراعات المتصلة، ومقر النهى والعدل والخير والفضل والندى والبذل، ومألف البلوى والصبر والمضطهد بالظلم، والمقبور بالجور، والمعذب فى قعر السجون وظلم المطامير [۵۵۰] ذى الساق المرضوض [۵۵۱] بحلق القيود والجنازة [۵۵۲] المنادى عليها بذلِّ الاستخفاف، والوارد على جدّه المصطفى وابيه المرتضى وامه سيدة النساء، بإرث مغصوب، وولاء مسلوب، وامر مغلوب، ودم مطلوب، وسمّ مشروب، اللهم وكما صبر على غليظ المحن، وتجرع غصص [۵۵۳].

الكرب واستسلم لرضاك واخلص الطاعة لك، ومحض الخشوع، واستشعر الخضوع، وعادى البدعة واهلها، ولم يلحقه فى شىء من اوامرك ونواهيك لومة لائم، صل عليه صلاة نامية [۵۵۴] منيفة زاكية، توجب له بها شفاعة امم من خلقك، وقرون من برايك، [۵۵۵] وبلغه عنا تحية وسلاماً، وآتنا من لدنك فى موالاته فضلاً واحساناً، ومغفرة ورضواناً، إنك ذو الفضل العميم، والتجاوز العظيم، برحمتك يا أرحم الراحمين).

مولانا ابو الحسن على بن موسى الرضا الضامن

اشاره

المأمول المرتجى بضعة سيد الورى صلوات اللّه عليه وعلى آبائه واولاده ائمة الهدى ولد (عليه السلام) فى حادى عشر من ذى القعدة يوم الخميس او يوم الجمعة [۵۵۶] بالمدينة سنة ۱۴۸ ثمان واربعين ومائة [۵۵۷] بعد وفاة جده الصادق (عليه السلام) بايام قليلة وكان الصادق (عليه السلام) يتمنى ادراكه، ففى الخبر عن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال سمعت ابى جعفر بن محمد (عليه السلام) غير مرة يقول لى: ان عالم آل محمد (عليه السلام) لفى صلبك وليتنى ادركته فانه سمىّ امير المؤمنين (عليه السلام).

وروى عن يزيد بن سليط قال: لقينا ابا عبد اللّه (عليه السلام) فى طريق مكة ونحن جماعة، فقلت له: بأبى انت وامى انتم الأئمة المطهرون والموت لا يعرى منه احد فاحدث الىّ شيئاً القيه الى من يخلفنى فقال لى: نعم هؤلاء ولدى وهذا سيدهم واشار الى ابنه موسى (عليه السلام) وفيه علم الحكم والفهم والسخاء والمعرفة بما يحتاج الناس اليه فيما اختلفوا فيه من امر دينهم وفيه حسن الخلق وحسن الجوار وهو باب من ابواب اللّه عز وجل وفيه اخرى هى خير من ذلك كله، فقال له ابى: وما هى بابى انت وامى، قال:

يخرج اللّه تعالى منه غوث هذه الأمة وغياثها وعلمها ونورها وفهمها وحكمها خير مولود وخير ناشئ يحقن اللّه به الدماء [۵۵۸] ويصلح به ذات البين ويلم به الشعث [۵۵۹] ويشعب به الصدع [۵۶۰] ويكسو به العارى ويشبع به الجائع ويؤمن به الخائف وينزل به القطر ويأتمر له العباد، خير كهل وخير ناشئ يبشر به عشيرته قبل أوان حلمه قوله حكم وصمته [۵۶۱] علم يبين للناس ما يختلفون فيه الخ. [۵۶۲].

امه (عليه السلام) ام ولد يقال لها ام البنين، واسمها نجمة ويقال لها تكْتمُ ايضاً، اشترتها حميدة المصفاة ام موسى (عليه السلام) وكانت من افضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها.

روى ان حميدة رأت فى المنام رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) يقول لها: يا حميدة هبى نجمة لابنك موسى (عليه السلام) فانه

سيولد له منها خير اهل الأرض فوهبتها له فلما ولدت له الرضا (عليه السلام) سماها الطّاهرة.

وفى الدر النظيم لجمال الدين يوسف بن حاتم العاملى تلميذ المحقق (رحمهما اللّه) قال فى ذكر الرضا (عليه السلام): امه ام ولد يقال لها تكتم قال [۵۶۳] ابو الحسن موسى (عليه السلام): (لما ابتاع هذه الجارية) لجماعة من اصحابه: واللّه ما اشتريت هذه الجارية الا بأمر اللّه ووحيه، فسئل عن ذلك فقال: بينا انا نائم اذ أتانى جدى وابى (عليهما السلام) ومعهما شقة حرير فنشراها فاذا قميص وفيه صورة هذه الجارية فقالا يا موسى: ليكونن لك من هذه الجارية خير اهل الأرض بعدك ثم أمرانى اذا ولدته ان اسميه علياً، وقالا: ان اللّه عز وجل سيظهر به العدل والرأفة والرحمة طوبى لمن صدقه وويل لمن عاداه وجحده.

روى الشيخ الصدوق عن نجمة ام الرضا (عليه السلام) تقول: لما حملتُ بابنى علىّ لم اشعر بثقل الحمل وكنت اسمع فى منامى تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطنى فيفزعنى ذلك ويهوّلنى، فاذا انتبهت لم اسمع شيئاً فلما وضعته وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه الى السماء يحرك شفتيه كأنه يتكلم فدخل الى ابوه موسى بن جعفر (عليهما السلام) فقال لى: هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك، فناولته اياه فى خرقة بيضاء فأذن فى أذنه الايمن واقام فى الايسر ودعا بماء الفرات فحنكه ثم رده الى وقال: خذيه فانه بقية اللّه فى ارضه، وروى عن البزنطى قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): ان قوماً من مخالفيكم يزعمون ان اباك انما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده، فقال كذبوا واللّه وفجروا بل اللّه تبارك وتعالى سماه الرضا لأنه كان رضىّ اللّه عز وجل فى سمائه ورضى لرسوله والأئمة بعده (عليهم السلام) فى ارضه، قال: فقلت له: الم يكن كل واحد من آبائك الماضين (عليهم السلام) رضى اللّه عز وجل ولرسوله والأئمة بعده (عليهم السلام)؟ فقال بلى، فقلت: فلم سمّى ابوك (عليه السلام) من بينهم الرضا؟ قال لأنه رضى به المخالفون من اعدائه كما رضى به الموافقون من اوليائه ولم يكن ذلك لأحد من آبائه (عليهم السلام) فذلك سمّى من بينهم الرضا (عليه السلام). وروى ان نقش خاتم الرضا (عليه السلام) كان: ما شاء اللّه لا قوة الا باللّه.

فى عبادته ومكارم اخلاقه ومعالى اموره

روى انه كان جلوس الرضا (عليه السلام) فى الصيف على حصير وفى الشتاء على مسح ولبسه الغليظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزيَّن لهم، وكان (عليه السلام) اذا صلى الغداة وكان يصليها فى اول وقت ثم يسجد فلا يرفع رأسه الى ان ترتفع الشمس، ثم يقوم فيجلس للناس او يركب ولم يكن احد يقدر أن يرفع صوته فى داره كائناً من كان، وكانت قيمة [۵۶۴] فى داره تنبه النساء بالليل وتأخذهن بالصلاة وكان ذلك من اشد ما عليهن حتى ان بعض الجوارى تمنت الخروج من داره، وكان (عليه السلام) يكلم الناس قليلاً ـ وكان كلامه وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن المجيد، وكان يختمه فى كل ثلاث ويقول لو اردت ان اختمه فى اقرب من ثلاث لختمتٍ ولكنّى ما مررت بآية قط الا فكرت فيها وفى أى شىء انزلت وفى أى وقت فلذلك صرت اختم فى كل ثلاثة ايام.

وروى عن ابى الصلت قال: جئت إلى باب الدار التى حبس فيها الرضا (عليه السلام) بسرخس وقد قيد فاستأذنت عليه السجان فقال لا سبيل لكم اليه فقلت: ولم قال: لأنه ربما صلى فى يومه وليلته الف ركعة انما ينفتل فى صلاته ساعة فى صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس فهو فى هذه الاوقات قاعد فى مصلاه يناجى ربه قال: فقلت له فاطلب لى فى هذه الأوقات اذناً عليه فاستأذن لى عليه فدخلت عليه وهو قاعد فى مصلاه متفكر، الخبر.

وعن ابراهيم بن العباس قال: ما رأيت ابا الحسن الرضا (عليه السلام) جفا احداً بكلامه قط، ولا اتكى بين يدى جليس له قط، ولا رأيته شتم احداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته يقهقه فى ضحكه قط بل كان ضحكه التبسم، وكان اذا خلا ونصبت مائدته اجلس معه على مائدته مماليكه حتى البواب والسائس، وكان (عليه السلام) قليل النوم بالليل كثير السهر يحيى اكثر لياليه من اولها الى الصبح، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة ايام فى الشهر ويقول ذلك صوم الدهر، وكان (عليه السلام) كثير المعروف والصدقة فى السر وأكثر ذلك يكون منه فى الليالى المظلمة فمن زعم أنه رأى مثله فى فضله فلا تصدقوه، اقول ومن أراد أن يقف على ما كان يعمل

(علیه السلام) فی یومه ولیله من العبادات فعلیه ان یلاحظ الخبر المشهور المروی من رجاء بن ابی الضحاک الحمیری عن ابیه عن معمر بن خلاد قال: کان ابو الحسن الرضا (علیه السلام) اذا اکل أُتی بصحفة فتوضع قرب مائدته فیعمد الی اطیب الطعام مما یؤتی به فیأخذ من کل شیء شیئاً فیوضع فی تلک الصحفة ثم یأمر بها للمساکین ثم یتلو هذه الآیة، فلا اقتحم العقبة، ثم یقول: علم اللّه عز وجل ان لیس کل انسان یقدر علی عتق رقبة فجعل لهم سبیل الی الجنة-. [۵۶۵].

الکلینی عن الیسع بن حمزة قال: کنت انا فی مجلس أبی الحسن الرضا (علیه السلام) احدثه وقد اجتمع الیه خلق کثیر یسألونه عن الحلال والحرام اذ دخل علیه رجل طوال آدم فقال له: السلام علیک یا ابن رسول اللّه، رجل من محبیک ومحبیّ آبائک واجدادک (علیهم السلام)، مصدری من الحج، وقد افتقدت نفقتی وما معی ما ابلغ به مرحلة، فان رأیت ان تنهضنی الی بلدی وللّه علیّ نعمة فاذا بلغت بلدی تصدقت بالذی تولینی عنک فلست موضع صدقة، فقال له اجلس رحمک اللّه واقبل علی الناس یحدثهم حتی تفرقوا وبقی هو وسلیمان الجعفری وخیثمة وانا فقال اتأذنون لی فی الدخول فقال له سلیمان قدم اللّه امرک، فقام فدخل الحجرة وبقی ساعة ثم خرج ورد الباب واخرج یده من اعلی الباب وقال این الخراسانی؟ فقالها أنذا فقال خذ هذه المئتی دینار واستعن بها فی مؤونتک ونفقتک وتبرک بها ولا تتصدق بها عنی واخرج فلا اراک ولا ترانی، ثم خرج، فقال سلیمان: جعلت فداک لقد اجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهک عنه، فقال: مخافة ان أری ذل السؤال فی وجهه لقضاء حاجته اما سمعت حدیث رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) المستتر بالحسنة تعدل سبعین حجة والمذیع بالسیئة مخذول والمستتر بها مغفور له، اما سمعت قول الأول:

متی آتِه یوماً لأطلب حاجة

رجعت الی اهلی ووجهی بمائه

قال السبط فی التذکرة وکان (علیه السلام) من الفضلاء الاتقیاء الاجواد وفیه یقول ابو نواس: [۵۶۶].

قیل لی: انت اوحد الناس فی

کل کلام من المقال بدیه

لک فی جوهر الکلام فنون

ینثر الدر فی یدی مجتنیه

فعلی ما ترکت مدح بن موسی

والخصال التی تجمعن فیه

قلت: لا اهتدی لمدح امام

کان جبریل خادماً لأبیه

ابن شهرآشوب عن موسی بن سیار قال: کنت مع الرضا (علیه السلام) وقد اشرف علی حیطان طوس وسمعت واعیة فاتبعتها فاذا نحن بجنازة فلما بصرت بها، رأیت سیدی وقد ثنی رجله عن فرسه ثم أقبل نحو الجنازة فرفعها ثم أقبل یلوذ بها کما تلوذ السخلة [۵۶۷] بامها ثم اقبل علیّ وقال یا موسی بن سیار، من شیع جنازة ولیٍّ من اولیائنا خرج من ذنوبه کیوم ولدته امه لا ذنب علیه، حتی اذا وضع الرجل علی شفیر قبره رأیت سیدی قد اقبل فافرج الناس عن الجنازة حتی بدا له المیت فوضع یده علی صدره ثم قال: یا فلان بن فلان ابشر بالجنة فلا خوف علیک بعد هذه الساعة فقلت جعلت فداک هل تعرف الرجل فواللّه انها بقعة لم تطأها قبل یومک هذا، فقال لی:

یا موسی بن سیار اما علمت انا معاشر الأئمة تعرض علینا اعمال شیعتنا صباحاً ومساء فما کان من التقصیر فی اعمالهم سألنا اللّه الشکر لصاحبه.

روی عن یاسر الخادم قال، کان الرضا (علیه السلام) اذا خلا جمع حشمه کلهم عنده الصغیر والکبیر فیحدثهم ویأنس بهم ویؤنسهم،

وكان (عليه السلام) اذا جلس على المائدة لم يدع صغيراً ولا كبيراً حتى السائس [۵۶۸] والحجام الا اقعده معه على مائدته. وقال: قال لنا ابو الحسن ان قمت على رؤوسكم وانتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا ولربما دعا بعضنا، فيقال: هم يأكلون فيقول: دعوهم حتى يفرغوا.

وروى الشيخ الكلينى عن رجل من اهل بلخ قال: كنت مع الرضا (عليه السلام) فى سفره الى خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم، فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة فقال: مه ان الرب تبارك وتعالى واحد والأم واحدة والاب واحد والجزاء بالاعمال.

اقول: هذا حاله (عليه السلام) مع الفقراء والرعايا ولكن لما دخل عليه الفضل بن سهل ذو الرياستين وقف بين يديه ساعة ثم رفع الرضا (عليه السلام) رأسه إليه فقال له: ما حاجتك قال الفضل: يا سيدى هذا كتاب كتبه [۵۶۹] امير المؤمنين وأنت اولى ان تعطينا مثل ما اعطى امير المؤمنين اذ كنت وليّ عهد المسلمين، فقال له الرضا (عليه السلام): اقرأه وكان كتاباً فى اكبر جلد فلم يزل قائماً حتى قرأه فلما فرغ قال له ابو الحسن (عليه السلام): يا فضل لك علينا هذا ما اتقيت اللّه عز وجل، فنقض عليه امره فى كلمة واحدة فخرج من عنده.

روى عن ياسر الخادم قال: اكل الغلمان يوماً فاكهة فلم يستقصوا اكلها، ورموا بها، فقال لهم ابو الحسن (عليه السلام) سبحان اللّه ان كنتم استغنيتم فان أناساً لم يستغنوا اطعموه من يحتاج اليه. وروى انه (عليه السلام) رأى اسود يعمل مع غلمانه فقال لهم: قاطعتموه على أجرته فقالوا لا هو يرضى منا بما نعطيه فضربهم بالسوط وغضب لذلك غضباً شديداً.

وعن محمد بن سنان قال: قلت لأبى الحسن الرضا (عليه السلام) فى ايام هارون انك شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس ابيك وسيف هارون يقطر الدم، قال جرأنى على هذا ما قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ان اخذ ابو جهل من رأسى شعرة فاشهدوا انى لست بنبى وانا اقول لكم ان اخذ هارون من رأسى شعرة فاشهدوا انى لست بامام.

فى علمه

روى عن محمد بن عيسى اليقطينى انه جمع من مسائله (عليه السلام) مما سأل عنه واجاب عنه خمسة عشر الف مسألة، وفى رواية اخرى ثمانية عشر الف مسألة.

الشيخ الطبرسى عن ابى الصلت قال: ما رأيت اعلم من علىّ بن موسى الرضا (عليه السلام) ولا رآه عالم الا شهد له بمثل شهادتى، ولقد جمع المأمون فى مجالس له ذوات عدد علماء الاديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقى احد منهم الا اقر له بالفضل واقر على نفسه بالقصور، ولقد سمعت على بن موسى الرضا (عليه السلام) يقول: كنت اجلس فى الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فاذا اعيى الواحد منهم عن مسألة اشاروا الىّ باجمعهم وبعثوا الى بالمسائل فاجيب (فاجبت. ظ) عنها قال ابو الصلت: ولقد حدثنى محمد بن اسحاق بن موسى بن جعفر عن ابيه ان موسى بن جعفر (عليه السلام) كان يقول لبنيه: هذا اخوكم علىّ بن موسى عالم آل محمد (عليهم السلام) فاسألوه عن اديانكم واحفظوا ما يقول لكم، فانّى سمعت ابى جعفر بن محمد (عليه السلام) غير مرة يقول لى: ان عالم آل محمد (عليه السلام) لفى صلبك وليتنى ادركته فانه سميُّ امير المؤمنين علىّ (عليه السلام).

قال شيخنا الصدوق (رحمه اللّه) كان المأمون يجلب إلى (على ظ) الرضا (عليه السلام) من متكلمى الفرق واهل الاهواء المضلّة كل من سمع به، حرصاً على انقطاع الرضا (عليه السلام) عن الحجة مع واحد منهم وذلك حسداً منه له ولمنزلته من العلم فكان لا يكلمه احد الا اقر له بالفضل وألزم الحجة له عليه.

وروى عن على بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا على بن موسى (عليه السلام)، فقال له المأمون: يا ابن رسول اللّه اليس من قولك ان الانبياء معصومون، قال: بلى قال: فما معنى قول اللّه عز وجل وعصى آدم ربه فغوى فاجابه (عليه السلام)

ثم سأله عن آية اخرى فاجابه فلم يزل يسأله ويجيبه (عليه السلام) الى ان قال علىّ بن محمد بن الجهم، فقام المأمون الى الصلاة واخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد (عليه السلام) وكان حاضراً المجلس وتبعتهما قال له المأمون كيف رأيت ابن اخيك، فقال: عالم ولم نره يختلف الى أحد من اهل العلم، فقال المأمون: ان ابن اخيك من اهل بيت النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) الذين قال فيهم: الا ان ابرار عترتى واطايب ارومتى [۵۷۰] احلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً لا تعلّموهم فانهم اعلم منكم، لا يخرجونكم من باب هدى ولا يدخلونكم فى باب ضلال وانصرف الرضا (عليه السلام) الى منزله، فلما كان من الغد غدوت عليه واعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له فضحك ثم قال: يا ابن الجهم لا يغرنك ما سمعته منه فانه سيغتالنى [۵۷۱] واللّه ينتقم لى منه.

وفى الدر النظيم عن يحيى بن اكثم قال كنت يوماً عند المأمون وعنده علىّ بن موسى الرضا (عليه السلام) ودخل الفضل بن سهل ذو الرياستين فقال للمأمون: قد وليت الثغر الفلانى فلاناً التركى فسكت المأمون، فقال الرضا (عليه السلام): ما جعل اللّه تعالى لإمام المسلمين وخليفة رب العالمين القائم بامور الدين ان يولى شيئاً من ثغور المسلمين احداً من سبى ذلك الثغر، لأن الانفس تحن الى اوطانها، وتشفق على اجناسها، وتحب مصالحها وان كانت مخالفة لاديانها، فقال المأمون: اكتبوا هذا الكلام بماء الذهب.

اقول: من أراد أن يقف على بعض ما يخبر عن علمه (عليه السلام) فعليه بان يراجع الخطب المروية عنه (عليه السلام) واحتجاجه (عليه السلام) مع الجاثليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهربذ الأكبر واصحاب الزردشت ونسطاس الرومى والمتكلمين فى مجلس المأمون وجوابه (عليه السلام) لاسئلة عمران الصابىء واسلام عمران ببركته، وكان عمران جدلاً لم يقطعه عن حجته احد قط واحتجاجه (عليه السلام) على سليمان المروزى واحد خراسان وغير ذلك. [۵۷۲].

ومن كلماته (عليه السلام)، صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله. وقال (عليه السلام): التودد الى الناس نصف العقل.

وقال: ان اللّه تعالى يبغض القيل والقال واضاعة المال وكثرة السؤال. وقال: إنا اهل بيت نرى ما وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): وقال: يأتى على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة اجزاء تسعة منها فى اعتزال الناس وواحد فى الصمت.

وقال عونك للضعيف افضل من الصدقة وقال الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة، انه دليل على كل خير.

وقال ان العابد من بنى اسرائيل لم يكن عابداً حتى يصمت عشر سنين فاذ صمت عشر سنين كان عابداً.

وقال من رضى عن اللّه تعالى بالقليل من الرزق رضى اللّه منه بالقليل من العمل. وقال الاسترسال بالانس يذهب المهابة.

عن عبد العظيم الحسنى (رضى اللّه عنه) عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) قال: يا عبد العظيم ابلغ عنّى اوليائى السلام وقل لهم ان لا يجعلوا للشيطان على انفسهم سبيلاً، ومرهم بالصدق فى الحديث واداء الامانة، ومرهم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيهم واقبال بعضهم على بعض والمزاورة فان ذلك قربة إلىَّ ولا يشغلوا انفسهم بتمزيق [۵۷۳] بعضهم بعضاً فانّى آليت على نفسى انه من فعل ذلك واسخط وليّاً من اوليائى دعوت اللّه ليعذبه فى الدنيا أشد العذاب وكان فى الآخرة من الخاسرين.

فى ذكر طلب المأمون ابا الحسن الرضا من المدينة إلى المرو

روى الشيخ الصدوق عن محول السجستانى قال لما ورد البريد بإشخاص الرضا (عليه السلام) الى خراسان كنت انا بالمدينة فدخل المسجد ليودع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) مراراً، كل ذلك يرجع الى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب، فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد السلام وهنأته. فقال: ذرنى فانى اخرج من جوار جدّى (عليه السلام) فأموت فى غربة وادفن فى جنب هارون قال: فخرجت متبعاً لطريقه حتى مات سلام اللّه عليه بطوس ودفن الى جنب هارون.

وفى الدر النظيم روى جماعة من اصحاب الرضا (عليه السلام) انه قال: لما اردت الخروج من المدينة الى خراسان جمعت عيالى فامرتهم أن يبكوا على حتى اسمع بكاءهم [۵۷۴] ثم فرقت فيهم اثنى عشر الف دينار ثم قلت لهم: انى لا ارجع الى عيالى ابداً، ثم اخذت ابا جعفر فادخلته المسجد ووضعت يده على حافة القبر والصقته به واستحفظته برسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فالتفت

الىّ ابو جعفر فقال لى: بأبى أنت واللّه تذهب الى اللّه، وامرت جميع وكلائى وحشمى له بالسمع والطاعة وترك مخالفته وعرفتهم انه القيم مقامى.

وروى الشيخ الاربلى عن دلائل الحميرى عن اميـة بن على قال: كنت مع ابى الحسن (عليه السلام) بمكـة فى السنة التى حج فيها ثم صار الى خراسان ومعه ابو جعفر (عليه السلام) وابو الحسن (عليه السلام) يودع البيت، فلما قضى طوافه عدل الى المقام، فصلى عنده، فصار ابو جعفر (عليه السلام) على عنق موفق يطوف به فصار ابو جعفر (عليه السلام) الى الحجر فجلس فيه فأطال فقال له موفق: قم جعلت فداك فقال (عليه السلام) ما اريد ان ابرح من مكانى هذا الا ان يشاء اللّه واستبان فى وجهه الغم فأتى موفق ابا الحسن (عليه السلام) فقال: جعلت فداك قد جلس ابو جعفر (عليه السلام) فى الحجر وهو يأبى ان يقوم فقام ابو الحسن (عليه السلام) فاتى ابا جعفر (عليه السلام) فقال له قم يا حبيبى، فقال: ما أريد أن ابرح من مكانى هذا، قال بلى يا حبيبى. ثم قال: كيف اقوم وقد ودعت البيت وداعاً لا ترجع اليه فقال: قم يا حبيبى، فقام معه وروى ذلك المسعودى باختلاف فى الالفاظ وفيه ان لأبى جعفر (عليه السلام) فى ذلك الوقت سنة.

قال السيد عبد الكريم بن طاوس ان الرضا (عليه السلام) لما طلبه المأمون من خراسان توجه (عليه السلام) من المدينة الى البصرة ولم يصل الكوفة ومنها توجه على طريق الكوفة إلى بغداد ثم الى قم ودخلها وتلقاه اهلها وتخاصموا فيمن يكون ضيفه منهم، فذكر (عليه السلام) ان الناقة مأمورة [۵۷۵] فما زالت حتى بركت على باب وصاحب ذلك الباب رأى فى منامه أن الرضا (عليه السلام) يكون ضيفه فى غد. فما مضى الا يسيراً حتى صار ذلك الموضع مقاماً شامخاً، وهو فى اليوم مدرسة مطروقة، ثم منها الى فريومد. [۵۷۶] وقال: فى حالهم الخبر المشهور، ثم وصل الى مرو وعاد الى سناباد وتوفى بها واتفق لى زيارته (عليه السلام) فى جمادى الأولى سنة ثمانين وستمائة انتهى.

اقول: قد ظهر من هذا الكلام ان بلدتنا الطيبة دار الايمان قم المحمية التى كانت حرم اهل البيت وعش آل محمد (عليهم السلام) وموضع قدم جبرائيل، قد تشرفت باقدام مولانا ابى الحسن الرضا عليه آلاف التحية والتحف، وزادها الشرف فوق الشرف، وان وروده (عليه السلام) اشبه بورود جده رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة الطيبة، فقد روى عن سلمان (رضى اللّه عنه) قال: لما قدم النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) المدينة تعلق الناس بزمام الناقة فقال النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) يا قوم دعوا الناقة فانها (فهى: خ د) مأمورة، فعلى باب من بركت، فانا عنده، فاطلقوا زمامها وهى تهف [۵۷۷] فى السير حتى دخلت المدينة فبركت على باب أبى ايوب الانصارى [۵۷۸] (رضى اللّه عنه) ولم يكن فى المدينة افقر منه فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، ولا غرو فى ذلك من مولانا الرضا (عليه السلام) فانه بضعة النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ووضع اللّه عز وجل عليه اعباء [۵۷۹] النبوة ومنحه الاضطلاع بها وكان صلوات اللّه عليه شبيهاً به تحكى شيمتَه شيمتَه ما تخرم [۵۸۰] مشيتُه مشيتَه، بل روى أنه (عليه السلام) كان؟شبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكل من رأى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فى المنام رآه على صورته (عليه السلام).

الصدوق، عن ابن المتوكل، عن على عن ابيه عن يوسف بن عقيل، عن اسحاق بن راهويه، قال: لما وافى ابو الحسن الرضا (عليه السلام) نيسابور وأراد أن يرحل منها الى المأمون اجتمع اليه اصحاب الحديث فقالوا له يا ابن رسول اللّه ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك، وقد كان قعد فى العمارية فأطلع رأسه وقال: سمعت ابى موسى بن جعفر، يقول: سمعت ابى جعفر بن محمد، يقول: سمعت ابى محمد بن على يقول: سمعت ابى على بن الحسين، يقول: سمعت ابى الحسين بن على يقول: سمعت ابى أمير المؤمنين على بن ابى طالب (عليهم السلام)، يقول: سمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، يقول: سمعت جبرائيل (عليه السلام) يقول: سمعت اللّه عز وجل، يقول: لا اله الا اللّه حصنى، فمن دخل حصنى امن عذابى فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وانا من شروطها.

وروى الصدوق ايضاً عن ابى الصلت الهروى، قال: لما خرج الرضا علىّ بن موسى (عليه السلام) من نيسابور إلى المأمون، فبلغ قرب

القريـة الحمراء، قيـل له: يـا ابن رسول اللّه قـد زالت الشـمس افلا تصـلى فنزل (عليه السـلام) فقال: إيتونى بماء فقيل ما معنا ماء فبحث (عليه السلام) بيده الأرض فنبع من الماء ما توضأ به هو ومن معه، واثره باق الى اليوم فلما دخل سناباد اسند الى الجبل الذى ينحت منه القـدور، فقـال: اللهم انفع به وبـارك فيمـا ينحت منه ثم امر فنحت له قـدور من الجبـل، وقـال لاـ يطبـخ مـا آكله الاـ فيها، وكان (عليه السلام) خفيف الأكل قليل الطعم [٥٨١] فاهتدى الناس اليه من ذلك اليوم وظهرت بركة دعائه (عليه السلام) فيه.

ثم دخل دار حميـد بن قحطبـة الطائى ودخل القبـة التى فيها قبر هارون الرشـيد ثم خط بيـده الى جانبه، ثم قال: هذه تربتى وفيها ادفن وسـيجعل اللّه هذا المكان مختلف شـيعتى واهل محبتى واللّه ما يزورنى منهم زائر، ولا يسلّم علىّ منهم مسـلم، الا وجب له غفران اللّه ورحمته بشـفاعتنا اهل البيت، ثم اسـتقبل القبلة وصـلّى ركعات ودعا بدعوات، فلما فرغ سـجد سجدة طال مكثه فيها، فاحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة ثم انصرف.

مهـج الدعوات عن ياسـر الخادم، قال: لما نزل ابو الحسن على بن موسـى الرضا (عليه السـلام) قصـر حميد بن قحطبة نزع ثيابه وناولها حميـداً فاحتملها وناولها جاريـة له لتغسـلها فما لبثت ان جاءت ومعها رقعـة فناولتها حميداً، وقالت: وجدتها فى جيب ابى الحسن (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك، ان الجارية وجدت رقعة فى جيب قميصك فها هى، قال: يا حميد: هذه عوذة لا نفارقها فقلت لو شرفتنى بهـا، فقال: هـذه عوذة من امسـكها فى جيبه كان البلاء مـدفوعاً عنه وكانت له حرزا من الشـيطان الرجيم ثم املى على الحميـد العوذة، وهى بسم اللّه الرحمن الرحيم بسم اللّه انى اعوذ بالرحمن منك الخ.

فى ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا

قال صاحب نور الابصار ذكر جماعة من اصحاب السير ورواة الاخبار بأيام الخلفاء ان المأمون لما اراد ولاية العهد للرضا (عليه السلام) وحدث نفسه بذلك وعزم عليه احضر الفضل بن سهل واخبره بما عزم عليه وأمره بمشاورة اخيه الحسن فى ذلك فاجتمعا وحضرا عند المـأمون فجعـل الحسن يعظم ذلـك عليه ويعرفه مـا فى خروج الاـمر عن اهل بيته فقال المأمون انى عاهـدت اللّه تعالى انى ان ظفرت بالمخلوع [٥٨٢] سـلمت الخلافة الى افضل بنى طالب وهو افضـلهم ولا بد من ذلك فلما رأيا تصـميمه وعزيمته الى ذلك امسـكا عن معارضـته فقال تذهبان الآن اليه وتخبرانه بذلك عنى وتلزمانه به فذهبا الى علىّ الرضا (عليه السـلام) واخبراه بذلك وألزماه فامتنع فلم يزالاـ به حتى اجاب على انه لا يأمر ولا ينهى ولا يعزل ولا يولى ولا يتكلم بين اثنين فى حكومـة ولا يغير شـيئاً مما هو قائم على اصـله فاجـابه المـأمون الى ذلـك، ثم ان المأمون جلس مجلساً خاصاً لخواص اهل دولته من الامراء والوزراء والحجاب والكتاب واهل الحل والعقد وكان ذلك فى يوم الخميس لخمس خلون من شـهر رمضان سـنة احدى ومئتين واحضـرهم فلما حضروا قال للفضل بن سهل: اخبر الجماعة الحاضـرين، برأى امير المؤمنين، فى الرضا علىّ بن موسـى (عليه السـلام)، وأنه ولاه عهده وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته فى الخميس الثـانى فحضـروا وجلسوا على مقـادير طبقـاتهم، ومنازلهم، كل فى موضـعه، وجلس المأمون، ثم جىء بالرضا (عليه السلام) فجلس بين وسادتين عظيمتين، وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة، متقلداً بسيف، فامر المأمون ابنه العباس بالقيام اليه ومبايعته اول الناس فرفع الرضا (عليه السلام) يده وجعلها من فوق، فقال له المأمون ابسط يدك فقال له الرضا (عليه السلام): هكذا كان يبايع رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلم) يـده فوق ايديهم، فقال افعل ما ترى ثم وضـعت بدر [٥٨٣] الدراهم والدنانير وبقج الثياب والخلع، وقام الخطباء والشـعراء وذكروا ما كان من أمر المأمون، من ولاية عهده للرضا (عليه السلام)، وذكروا فضل الرضا (عليه السـلام)، وفرقت الصّـلات والجوائز على الحاضـرين على قـدر مراتبهم، واول من بدئ به العلويون، ثم العباسـيون، ثم باقى الناس على قـدر منازلهم ومراتبهم، ثم ان المأمون قال للرضا (عليه السـلام): قم فاخطب الناس فقام، فحمـد اللّه وأثنى عليه وثنى بـذكر نبيه محمد (صـلى اللّه عليه وآله وسـلم) فصـلى عليه وقال: ايها الناس ان لنا عليكم حقاً برسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسلم) ولكم علينا حق به فـاذا اديتم الينا ذلك وجب لكم علينا الحكم (الحق [٥٨٤] ظ) والسـلام ولم يسمع منه فى هذا المجلس غير هذا، وخطب للرضا (عليه

السلام) بولاية العهد فى كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعيد فى تلك السنة على منبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) بالمدينة فقال فى الدعاء للرضا (عليه السلام)، وهو على المنبر: ولى عهد المسلمين علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن على (عليهم السلام) وانشد:

ستة آباء هُمُ ما هُمُ

أفضل من يشرب صوب الغمام

ذكر المدائنى قال: لما جلس الرضا (عليه السلام) ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع، والشعراء والخطباء يتكلمون، وتلك الالوية يخفف على رأسه، نظر الرضا (عليه السلام) الى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به وقد داخله من السرور ما لا مزيد عليه، وذلك لِما رأى، فاشار اليه الرضا (عليه السلام) فدنا منه فقال له فى اذنه سراً: لا تشغل قلبك بشىء مما ترى من هذا الامر ولا تستبشر به فانه لا يتم.

اقول: لما جعل المأمون أبا الحسن الرضا (عليه السلام) وليَّ عهده وان الشعراء قصدوه ومدحوه وصوبوا رأى المأمون فى الاشعار كان فيمن ورد عليه من الشعراء دعبل بن على الخزاعى، فلما دخل عليه، قال: انى قد قلت قصيدة فجعلت على نفسى ان لا انشدها على احد قبلك، فأمره بالجلوس حتى خف مجلسه، ثم قال له هاتها، فانشده قصيدته التى أولها: [۵۸۵].

مدارس آياتٍ خلت من تلاوة

ومنزل وحى مقفر العرصات

وكان مع دعبل ابراهيم بن العباس فانشده:

ازالت عزاء القلب بعد التجلد

مصارع اولاد النبى محمد (ص)

فوهب الرضا (عليه السلام) لهما عشرين الف درهم من الدراهم التى عليها اسمه، كان المأمون امر بضربها فى ذلك الوقت، فأما دعبل فصار بالعشرة آلاف التى حصته الى قم فباع كل درهم بعشرة دراهم فتخلصت له مئة الف درهم، واما ابراهيم فلم تزل عنده بعد ان اهدى بعضها وفرق بعضها على اهله الى ان توفى (رحمه اللّه) فكان كفنه وجهازه منه. قلت: ولابراهيم مدائح كثيرة فى الرضا (عليه السلام)، وكان شعره فى مدحه (عليه السلام) معروفاً، ينتسخ الى زمان المتوكل، فجمعه ابراهيم فاحرقه من خوف المتوكل. وكان له ابنان اسمهما الحسن والحسين فلما ولى المتوكل سمّاهما اسحاقاً وعباساً فزعاً منه.

وروى عن على بن ابراهيم عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعاً قالوا: لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا (عليه السلام) الامر بولاية العهد بعث المأمون اليه فى الركوب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة لهم فبعث اليه الرضا (عليه السلام) قد علمت ما كان بينى وبينك من الشروط فى دخول الامر فاعفنى من الصلاة بالناس، فقال له المأمون انما اريد بذلك ان تطمئن قلوب الناس، ويعرفوا فضلك، ولم تزل الرسل تتردد بينهما فى ذلك فلما الحّ عليه المأمون ارسل اليه ان اعفيتنى، فهو احب الى وان لم تعفنى خرجت كما خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وامير المؤمنين على بن ابى طالب (عليه السلام)، فقال له المأمون: اخرج كيف شئت، وأمر القواد والحجاب والناس ان يبكروا الى باب الرضا (عليه السلام). قال فقعد الناس لأبى الحسن (عليه السلام) فى الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد والجند إلى بابه، فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ابو الحسن (عليه السلام) ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن القى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه ومس شيئاً من الطيب واخذ بيده عكازاً [۵۸۶] وقال لمواليه افعلوا مثل ما فعلت فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة، فمشى قليلاً ورفع رأسه إلى السماء وكبر، وكبر مواليه معه، ثم مشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة، سقطوا كلهم عن الدواب الى الأرض، وكان احسنهم حالاً من كان معه سكين قطع بها شرابة حاجليته [۵۸۷] ونزعها،

وتحفّى، وكبّر الرضا (عليه السلام) على الباب وكبر الناس معه فخيل الينا أن السماء والحيطان تجاوبه، وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج، لما رأوا ابا الحسن (عليه السلام) وسمعوا تكبيره، قلت ويحق ان انشد فى هذا المقام:

ذكروا بطلعتك النبى فهللوا

لما خرجت الى الصلاة وكبروا

ومشيت مشية خاضع متواضع

للّه لا يزهى ولا يتكبر

فافتن فيك الناظرون فاصبع

يومى اليك بها وعين تنظر

يجدون رؤيتك التى فازوا بها

من أنعم اللّه التى لا تكفر

لكن المأمون كفر بهذه النعمة الجزيلة لما بلغه ذلك وخاف إن بلغ (عليه السلام) المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس، فبعث اليه: قد كلفناك شططاً [۵۸۸] واتعبناك، ولسنا نحب ان تلحقك مشقة، فارجع وليصلِّ بالناس من كان يصلى بهم على رسمه، فدعا ابو الحسن (عليه السلام) بخفه فلبسه وركب ورجع واختلف امر الناس فى ذلك اليوم، ولم ينتظم فى صلاتهم.

روى الصدوق عن علىّ بن ابراهيم عن ياسر الخادم قال: كان الرضا (عليه السلام) اذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد اصابه العرق والغبار رفع يديه قال: اللهم ان كان فرجى مما أنا فيه بالموت فعجّل لى الساعة، ولم يزل مغموماً مكروباً الى أن قبض (صلوات اللّه علّيه).

فى وفاة الرضا وسببها

روى ان المأمون لما ندم من ولاية عهد الرضا (عليه السلام) بإشارة الفضل بن سهل خرج عن مرو منصرفاً الى العراق، واحتال على الفضل بن سهل، حتى قتله غالب خال المأمون فى حمام سرخس مغافصة، [۵۸۹] واحتال على علىّ بن موسى الرضا حتى سمّ فى علّة كانت اصابته.

روى عن الحسن بن عباد، وكان كاتب الرضا (عليه السلام) قال: دخلت عليه وقد عزم المأمون بالمسير الى بغداد، فقال الرضا (عليه السلام) يا ابن عباد ما ندخل العراق ولا نراه، فبكيت وقلت فآيستنى ان آتى اهلى، وولدى، قال (عليه السلام): اما انت فستدخلها وانما عنيت نفسى، فاعتل وتوفى بقرية من قرى طوس، وقد كان تقدم فى وصيته ان يحفر قبره مما يلى الحائط بيته وبين قبر هارون ثلاث اذرع، وقال ياسر الخادم، لما كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتل ابو الحسن (عليه السلام) فدخلنا طوس وقد اشتدت به العلة فبقينا بطوس اياماً فكان المأمون يأتيه فى كل يوم مرتين.

وقال الشيخ المفيد: إن الحسن والفضل ابنى سهل قلبا رأى المأمون فى الرضا (عليه السلام) فعمل على قتله فاتفق انه أكل هو والمأمون يوماً طعاماً، فاعتل منه الرضا (عليه السلام) واظهر المأمون تمارضاً، فذكر محمد بن علىّ بن حمزة عن منصور بن بشير عن اخيه عبد اللّه بن بشير قال: أمرنى المأمون ان اطول اظفارى على العادة فلا اظهر لاحد ذلك، ففعلت ثم استدعانى فاخرج الى شيئاً شبه التمر الهندى وقال لى اعجن هذا بيدك جميعاً، ففعلت ثم قام وتركنى، فدخل علىّ الرضا (عليه السلام) فقال له: ما خبرك قال ارجو ان اكون صالحاً، قال: انا اليوم بحمد اللّه ايضاً، صالح، فهل جاءك احد من المترفقين فى هذا اليوم، قال: فلا فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثم قال: خذ ماء الرمان الساعة فانه مما لا يستغنى عنه، ثم دعانى، فقال: ائتنا برمان فاتيته به فقال اعصره بيديك ففعلت وسقا المأمون الرضا (عليه السلام) بيده، فكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث الا يومين حتى مات (عليه السلام).

ورواه الصدوق بتفاوت وفيه كان الرمان فى شجرة فى بستان فى دار الرضا (عليه السلام) وقال المأمون للرضا (عليه السلام) مص منه شيئاً، فقال: حتى يخرج امير المؤمنين فقال: لا- واللّه الا- بحضرتى ولولا خوفى ان يرطب معدتى لمصصته معك، فمص منه ملاعق وخرج المأمون فما صليت العصر حتى قام الرضا (عليه السلام) خمسين مجلساً وزاد الأمر فى الليل، قلت قد اشير الى ذلك فى زيارة ائمة المؤمنين فى هذه الفقرة، ومسموم قد قطعت بجرع السم امعاؤه.

وفى اللوح السماوى مشيراً اليه (عليه السلام) وعلى وليى وناصرى ومن اضع عليه اعباء النبوة وامنحه بالاضطلاع [۵۹۰] بها، يقتله عفريت مستكبر يدفن بالمدينة التى بناها العبد الصالح، الى جنب شر خلقى.

وفى تذكرة السبط قيل: انه (عليه السلام) دخل الحمام ثم خرج فقدم اليه طبق فيه عنب مسموم قد ادخلت فيه الابر المسمومة من غير ان يظهر اثرها فاكله فمات، وله خمس وخمسون سنة.

وذكر ابو الفرج والشيخ المفيد عن محمد بن الجهم، انه يقول: ان الرضا (عليه السلام) كان يعجبه العنب فاخذ له عنب وجعل فى موضع اقماعه [۵۹۱] الابر فتركت اياماً فاكل منه فى علته فقتله، وذكر ان ذلك من لطيف السموم.

روى عن ياسر الخادم قال لما كان فى آخر يومه الذى قبض (عليه السلام) فيه، كان ضعيفاً فى ذلك اليوم، فقال لى بعدما صلّى الظهر: يا ياسر أكل الناس شيئاً، قلت: يا سيدى من يأكلها هنا مع ما انت فيه، فانتصب (عليه السلام) ثم قال هاتوا المائدة ولم يدع من حشمه احداً الا اقعده معه على المائدة، يتفقد واحداً واحداً، فلما اكلوا قال: ابعثوا إلى النساء بالطعام فحمل الطعام إلى النساء، فلما فرغوا من الأكل أغمى عليه، وضعف، فوقعت الصيحة وجاءت جوارى المأمون ونساؤه حافيات حاسرات، ووقعت الوجبة [۵۹۲] بطوس وجاء المأمون، حافياً حاسراً، يضرب على رأسه ويقبض على لحيته، ويتأسف ويبكى، وتسيل الدموع على خديه، فوقف على الرضا (عليه السلام) وقد افاق، فقال: يا سيدى واللّه ما ادرى أى المصيبتين اعظم على فقدى لك وفراقى اياك او تهمة الناس لى انى اغتلتك وقتلتك؟ قال فرفع (عليه السلام) طرفه اليه ثم قال: احسن يا امير المؤمنين معاشرة ابى جعفر فان عمرك وعمره هكذا وجمع بين سبابتيه قال: فلما كان من تلك الليلة قضى عليه بعدما ذهب من الليل بعضه.

وروى انه كان آخر ما تكلم به: قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وكان امر اللّه قدراً مقدوراً فلما اصبح اجتمع الخلق وقالوا: هذا قتله واغتاله يعنى المأمون وقالوا: قتل ابن رسول اللّه واكثروا القول والجلبة [۵۹۳] وكان محمد بن جعفر بن محمد استأمن الى المأمون وجاء الى خراسان وكان عم ابى الحسن، فقال له المأمون: يا ابا جعفر اخرج الى الناس واعلمهم ان ابا الحسن لا- يخرج اليوم وكره ان يُخرجه فتقع الفتنة فخرج محمد بن جعفر الى الناس، فقال: أيها الناس تفرقوا فان ابا الحسن اليوم لا يخرج، فتفرق الناس وغسل ابو الحسن فى الليل ودفن.

وروى السيد الشبلنجى فى نور الابصار عن هرثمة بن اعين، وكان من خدم الخليفة عبد اللّه المأمون وكان قائماً بخدمة الرضا (عليه السلام)، قال: طلبنى سيدى ابو الحسن الرضا (عليه السلام) فى يوم من الايام، وقال لى: يا هرثمة انى مطلعك على امر يكون سرّاً عندك لا تظهره لاحد مدة حياتى فاذا اظهرته مدة حياتى، كنت خصماً لك عند اللّه، فحلفت له انّى لا اتفوه بما يقوله لى لأحد مدة حياته، فقال لى: اعلم يا هرثمة انه قد دنا رحيلى ولحوقى بآبائى واجدادى وقد بلغ الكتاب اجله وانى اطعم عنباً ورماناً مفتوتاً فاموت ويقصد الخليفة ان يجعل قبرى خلف قبر ابيه هارون الرشيد وان اللّه لا يقدره على ذلك وان الأرض تشد عليهم فلا تعمل فيها المعاول [۵۹۴] ولا يستطيعون حفرها، فاعلم يا هرثمة ان مدفنى فى الجهة الفلانية من اللحد الفلانى للموضع [۵۹۵] عينه فاذا أنا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلت لك لتكونوا على بصيرة من امرى وقل له اذا انا وضعت فى نعشى واراد الصلاة علىّ، فلا يصلى على، وليتأن قليلاً، يأتكم رجل عربى، متلثم على ناقة له، مسرع من جهة الصحراء فينيخ ناقته، وينزل عنها، ويصلّى علىّ فصلوا معه علىّ فاذا فرغتم من الصلاة على وحملت الى مدفنى الذى عينته لك، فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً مطبقاً معموراً، فى قعره ماء ابيض، فاذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا مدفنى فادفنونى فيه، ثم ذكر وقوع جميع ما قال (عليه السلام).

وعن دلائل الحميرى عن معمر بن خلاد قال: قال ابو جعفر (عليه السلام) يا معمر اركب، قلت: الى اين، قال: اركب كما يقال لك، قال: فركبت فانتهيت الى واد او وهدة فقال لى قف هنا فوقفت فأتانى، فقلت له: جعلت فداك اين كنت، قال: دفنت ابى الساعة وكان بخراسان.

وروى ابو الفرج عن ابى الصلت، انه لما مات الرضا (عليه السلام)، حضره المأمون قبل ان يحفر قبره وأمر ان يحفر الى جانب ابيه، ثم اقبل علينا فقال حدثنى صاحب هذا النعش انه يحفر له قبر فيظهر فيه ماء وسمك احفروا فحفروا فلما انتهوا الى اللحد نبع ماء وظهر فيه سمك ثم غاض [۵۹۶] الماء فدفن فيه الرضا (عليه السلام).

اقول: الذى أفيض علىَّ ببركة مولانا ابى الحسن الرضا (عليه السلام) فى ظهور السمك والماء فى قبره الشريف، لعل هو تنبيه المأمون بانتقام اللّه تعالى منه، بزوال ملكه وحلول الغضب عليه، وهلاكه بالسمك والماء، لاغتياله الرضا (عليه السلام).

قال الدميرى [۵۹۷] فى تعبير السم، وربما دلت رؤيته على الغم والنكد وزوال المنصب، وحلول الغضب، لأن اللّه تعالى حرّم على اليهود صيدهم يوم السبت، فخالفوا امره واستوجبوا اللعن. انتهى.

واما هلاك المأمون بالسمك والماء فقد حكى المسعودى فى مروج الذهب فى اخبار المأمون وغزاته ارض الروم، ما هذا ملخصه: وانصرف فى غزاته فنزل على عين البديدون المعروفة بالقشيرة، فأقام هنالك فوقف على العين فاعجبه برد مائها وصفاؤه وبياضه وطيب حسن الموضع، وكثرة الخضرة، فأمر بقطع خشب طوال فبسط على العين كالجسر، وجعل فوقه كالازج من الخشب، وورق الشجر، وجلس تحت الكنيسة التى قد عقدت له، والماء تحته، وطرح فى الماء درهماً صحيحاً فقرأ كتابته وهو فى قرار الماء، لصفاء الماء، ولم يقدر احد أن يدخل يده فى الماء من شدة برده، فبينا هو كذلك اذ لاحت سمكة نحو الذراع كانها سبيكة فضة، فجعل لمن يخرجها سيفه فبدر بعض الفراشين فأخذها وصعد، فلما صارت على حرف [۵۹۸] العين، او على الخشب الذى عليه المأمون، اضطربت وافلتت [۵۹۹] من يد الفراش، فوقعت فى الماء كالحجر، فنضح من الماء على صدر المأمون ونحره، وترقوته، فبلت ثوبه ثم انحدر الفراش ثانية، فأخذها ووضعها بين يدى المأمون، فى منديل، تضطرب فقال المأمون: تقلى الساعة ثم اخذته رعدة من ساعته، فلم يقدر أن يتحرك من مكانه، فغطى باللحف والدواويج [۶۰۰] وهو يرتعد كالسعفة ويصيح البرد البرد، ثم حول الى المغرب ودثر وأوقد النيران حوله، وهو يصيح البرد البرد، ثم اتى بالسمكة وقد فرغ من قليها، فلم يقدر على الذوق منها، وشغله ما هو فيه عن تناول شىء منها، ولما اشتد به الأمر، سأل المعتصم بختيشوع وابن ماسويه [۶۰۱] فى ذلك الوقت عن المأمون، وهو فى سكرات الموت، وما الذى يدل عليه علم الطب من أمره، وهل يمكن برؤه وشفاؤه؟ فتقدم ابن ماسويه وأخذ احدى يديه وبختيشوع الأخرى اما ابن ماسويه فالمسموم به من الاطباء اربعة. والمراد به هنا يوحنا الطبيب المشهور. لازم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل توفى (۲۴۳ هجرى) وقد تلمذ عليه حنين بن اسحاق الذى ترجم كتب ابقراط وجالنيوس من اللغة اليونانية.

وأخذ المجسة من كلتا يديه فوجدا نبضه خارجاً عن الاعتدال، منذراً بالفناء، والانحلال، والتزقت ايديهما ببشرته لعرق كان يظهر منه، من سائر جسده، كالزيت او كلعاب بعض الافاعى، فأخبر المعتصم بذلك، فسألهما عن ذلك فانكرا معرفته، وانهما لم يجداه فى شىء من الكتب، وانه دال على انحلال الجسد، فاحضر المعتصم الاطباء حوله يؤمل خلاصه مما هو فيه، فلما ثقل قال: اخرجونى اشرف على عسكرى وانظر الى رحالى، واتبين ملكى، وذلك فى الليل، فأخرج فاشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته، وما قد وقد من النيران، فقال يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه، ثم رد الى مرقده واجلس المعتصم رجلاً يشهده، لما ثقل فرفع الرجل صوته ليقولها، فقال له ابن ماسويه: لا تصح فواللّه ما يفرق بين ربه وبين ما بى، [۶۰۲] فى هذا الوقت، ففتح عينيه من ساعته وبهما من العظم والكبر والاحمرار ما لم ير مثله قط، واقبل يحاول البطش [۶۰۳] بيديه بابن ماسويه، ورام مخاطبته فعجز عن ذلك، وقضى عن ساعته وذلك لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانى عشرة ومئتين وحمل الى طرسوس فدفن بها.

فى استشهاد الرضا وثواب زيارته

قبض ابو الحسن على بن موسى الرضا (عليه السلام) فى آخر صفر كما اختاره ابن الاثير والطبرسى والسيد الشبلنجى وغيرهم من سنة ۲۰۳ ثلاث ومئتين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وتوفى بطوس فى قرية يقال لها سناباد من نوقان على دعوة [۶۰۴] ودفن بها (صلوات اللّه عليه)، وكتب المأمون الى اهل بغداد وبنى العباس والموالى يعلمهم بموته (عليه السلام) وانهم نقموا ببيعته وقد مات وسألهم الدخول فى طاعته، فكتبوا اليه اغلظ جواب.

وروى عن اميهٔ، بن على، قال: كنت بالمدينهٔ وكنت اختلف إلى أبى جعفر (عليه السلام) وابو الحسن بخراسان وكان اهل بيته وعمومهٔ ابيه يأتونه ويسلمون عليه فدعا يوماً الجاريهٔ، فقال: قولى لهم يتهيأون للمأتم فلما تفرقوا قالوا ما سألناه مأتم من؟ فلما كان من الغد فعل مثل ذلك فقالوا مأتم من؟ قال مأتم خير من على ظهرها، فأتانا خبر أبى الحسن بعد ذلك.

روى الصدوق عن دعبل بن على، قال: جاءنى خبر موت الرضا (عليه السلام) وانا بقم فقلت قصيدتى الرائيهٔ:

ارى اميهٔ معذورين ان قتلوا

ولا أرى لبنى العباس من عذر

اولاد حرب ومروان واسرتهم

بنو معيط ولاهٔ الحقد والوغر [۶۰۵].

قوم قتلتم على الإِسلام اولهم

حتى اذا استمسكوا جازوا على الكفر

اربعْ [۶۰۶] بطوس على قبر الزكى به

ان كنت تربع من دين على وطر

قبران فى طوس خير الناس كلهم

وقبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكى وما

على الزكى بقرب الرجس من ضرر

هيهات كل امرئ رهن بما كسبت

له يداه فخذ ما شئت او فذر

وقال [۶۰۷] الصدوق: ولعلى بن ابى عبد اللّه الخوافى يرثى الرضا (عليه السلام) افضل الصلوات واكمل التحيات:

يا ارض طوس سقاك اللّه رحمته

ماذا حويت من الخيارت يا طوس

طابت بقاعك فى الدنيا وطاب بها

شخص [۶۰۸] ثوى بسناباد ومرموسُ [۶۰۹].

شخص عزيز على الإِسلام مصرعه

فى رحمهٔ اللّه مغمور ومغموس

يا قبره انت قبر قد تضمنه

حلم وعلم وتطهير وتقديس

فخراً بأنك مغبوط بجثته

وبالملائكة الأبرار محروس

وثواب زيارته (عليه السلام) اكثر من ان يذكر، قال الشيخ الشهيد فى الدروس عن الكاظم (عليه السلام): من زار قبر ولدى عليّ كان عند اللّه كسبعين حجة مبرورة، قال له يحيى المازنى سبعين حجة مبرورة قال نعم وسبعين الف حجة.

وقيل لأبى جعفر محمد بن على الجواد (عليه السلام) زيارة الرضا (عليه السلام) افضل ام زيارة الحسين (عليه السلام)؟ فقال زيارة ابى افضل لأنه لا يزوره الا الخواص من الشيعة.

وعنه (عليه السلام) انها أفضل من الحج، وافضلها رجب.

وروى البزنطى قال: قرأت كتاب ابى الحسن الرضا (عليه السلام) بخطه: ابلغ شيعتى ان زيارتى تعدل عند اللّه الف حجة، والف عمرة، متقبلة كلها. قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): الف حجة قال إى واللّه والف الف حجة [۶۱۰] لمن يزوره عارفاً بحقه.

وقال الرضا (عليه السلام) من زارنى على بعد دارى ومزارى اتيته يوم القيامة فى ثلاثة مواطن حتى اخلصه من اهوالها، اذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً وعند الصراط و(عند ظ) الميزان.

وروى الصدوق عن ابى الحسن الهادى (عليه السلام) يقول، من كانت له الى اللّه عز وجل حاجة، فليزر قبر جدى الرضا (عليه السلام) بطوس وهو على غسل، وليصل عند رأسه ركعتين، وليسأل اللّه تعالى حاجته، فى قنوته، فانه يستجيب له، ما لم يسأل فى مأثم او قطيعة رحم، فان موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة لا يزورها مؤمن الا اعتقه اللّه تعالى من النار واحله دار القرار.

قال الشيخ المفيد فى المقنعة باب مختصر زيارته (عليه السلام) تقف على قبره بعد ان تغتسل لزيارته وتلبس اطهر ثيابك وتقول:

(السلام عليك يا ولى اللّه وابن وليه، السلام عليك يا حجة اللّه وابن حجته، السلام عليك يا امام الهدى والعروة الوثقى ورحمة اللّه وبركاته. اشهد انك مضيت على ما مضى عليك آباؤك الطاهرون، صلوات اللّه عليهم، لم تؤثر عمى على هدى، ولم تمل من حق الى باطل، وانك نصحت للّه ولرسوله، واديت الامانة، فجزاك اللّه عن الإسلام واهله خير الجزاء، أتيتك بأبى وأمى زائراً عارفاً بحقك موالياً لأوليائك معادياً لاعدائك، فاشفع لى عند ربك).

ثم انكب على القبر وضع خديك عليه ثم تحول الى عند الرأس فقل:

(السلام عليك يا مولاى يا ابن رسول اللّه ورحمة اللّه وبركاته اشهد انك الإمام الهادى والولى المرشد، ابرأ الى اللّه تعالى من اعدائك، واتقرب الى اللّه بولايتك، صلى اللّه عليك ورحمة اللّه وبركاته).

ثم صل ركعتى الزيارة وصل بعدهما ما بدا لك وتحول الى عند الرجلين فادع بما شئت ان شاء اللّه.

قال السيد بن طاوس فى الاقبال: ورأيت فى بعض تصانيف اصحابنا العجم (رضوان اللّه عليهم)، انه يستحب ان يزار مولانا الرضا (عليه السلام) يوم ثالث وعشرين من ذى القعدة من قرب او بعد ببعض زياراته المعروفة او بما يكون كالزيارة من الرواية بذلك.

قلت وروى العلامة المجلسى (رحمه اللّه) عن صاحب كتاب العدد القوية انه قال: ان وفاة الرضا (عليه السلام) كانت فى ذلك اليوم، واللّه العالم.

قال السيد الداماد قدس سره فى رسالة اربعة ايام فى ذكر اعمال يوم دحو الأرض، يوم الخامس والعشرين من ذى القعدة، ان زيارة الرضا (عليه السلام) فيه افضل الاعمال المستحبة وآكد الآداب المسنونة.

ختام

قال شيخنا الطبرسى (رحمه اللّه) فى اعلام الورى بعد ذكر جملة من دلائل الرضا ومعجزاته (عليه السلام) وأمّا ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدس وعلاماته والعجائب التى شاهدها الخلق فيه واذعن العام والخاص له واقر المخالف والمؤالف به الى يومنا هذا فكثير خارج عن حد الاحصاء والعد، ولقد أُبرئ فيه الاكمه [۶۱۱] والابرص، واستجيبت الدعوات، وقضيت ببركته الحاجات

وكشفت الملمَّات وشاهدنا كثيراً من ذلك وتيقناه الخ.

قال شيخنا الحر العاملى (قدس سره) فى اثبات الهداة بعد نقل هذا الكلام من الاعلام، يقول محمد بن الحسن الحر، مؤلف هذا الكتاب: ولقد رأيت وشاهدت كثيراً من ذلك وتيقنته كما شاهده الطبرسى وتيقنه فى مدة مجاورتى لمشهد الرضا (عليه السلام)، وذلك ستة وعشرون سنة، وسمعت من الأخبار فى ذلك ما يجاوز حد التواتر وليس فى خاطرى انى دعوت فى هذا المشهد وطلبت منه [۶۱۲] من اللّه تعالى حاجة الا وقضيت لى، والحمد للّه، وتفصيل ذلك يضيق عنه المجال ويطول فيه المقال فلذلك اكتفيت بالاجمال ومن ذلك [۶۱۳] ان بنتاً من جيراننا كانت خرساء ثم زارت قبر الرضا (عليه السلام) يوماً فرأت عند القبر، رجلًا حسن الهيئة ظنت انه الرضا (عليه السلام) فقال لها: ما لك لا تتكلمين تكلمى، فنطقت فى الحال وزال عنها الخرس بالكلية، فقلت فيها هذه الأبيات:

يا كليم الرضا (عليه السلام)

وعليك السلام والاكرام

كلمينى عسى اكون كليماً

لكليم الرضا (عليه السلام)

(انتهى).

يقول عباس بن محمد الرضا القمّى مؤلف هذا الكتاب ولقد رأيت وشاهدت فى مدة مجاورتى لهذا المشهد المقدس خصوصاً فى هذا التاريخ وهو شوال سنة ۱۳۴۳ ثلاث واربعين بعد الف وثلاثمائة كثيراً من ذلك وتيقنته وعلمت علماً لا يخالج الشك والريب فى معناه، فلو ذهبت للخوض فى ايراد ذلك لخرجت عن الغرض فى هذا [۶۱۴] الكتاب ولقد صدق شيخنا العاملى فى قوله:

وما بدا من بركات مشهده

فى كل يوم امسه مثل غده

وكشفاء العمى [۶۱۵] والمرضى به

اجابة الدعاء فى اعتابه [۶۱۶].

ابو جعفر الثانى محمد بن على التقى

اشاره

امام كل عاكف وباد وحجة اللّه على جميع العباد صلوات اللّه عليه وعلى آبائه واولاده الامجاد ذكر ابن عياش ان ولادته (عليه السلام) كانت يوم العاشر من رجب ولكن المشهور بين العلماء والمشائخ انه ولد بالمدينة فى ۹ من شهر رمضان من سنة ۱۹۵ خمس وتسعين ومئة. [۶۱۷].

امه ام ولد يقال لها سبيكة وسماها الرضا (عليه السلام) الخيزران وكانت نوبية من اهل بيت مارية القبطية ام ابراهيم ابن الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وكانت من افضل نساء زمانها واشار اليها النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) بقوله: بأبى ابن خيرة الاماء النوبية الطيِّبة.

وفى خبر يزيد بن سليط وملاقاته موسى بن جعفر (عليه السلام) فى طريق مكة وهم يريدون العمرة قال: ثم قال ابو ابراهيم (عليه السلام) انى أوخذ فى هذه السنة والأمر الى ابنى علىّ سمىّ علىّ وعلىّ، فاما علىّ الأول فعلىّ بن ابى طالب (عليه السلام) واما علىّ الآخر فعلىّ بن الحسين اعطى فهم الأول وحكمته وبصره وودّه ودينه ومحنة الآخر وصبره على ما يكره وليس له ان يتكلم الا بعد

هارون باربع سنين ثم قال يا يزيد فاذا مررت بالموضع ولقيته وستلقاه فبشره انه سيولد له غلام امين مأمون مبارك وسيعلمك انك لقيتنى فاخبره عند ذلك ان الجارية التى يكون منها هذا الغلام جارية من اهل بيت مارية القبطية جارية رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وان قدرت ان تبلغها منى السلام فافعل ذلك.

قلت: وكفى فى جلالة هذه المعظمة الجليلة ما فى هذا الخبر المعتبر من امر موسى بن جعفر (عليه السلام) يزيد بن سليط ان يبلغها منه السلام كما ان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) أمر جابر بن عبد اللّه ان يبلغ ابا جعفر الباقر (عليه السلام) سلامه (وسيأتى خبر عن عيون المعجزات فيه ما يدل على فضلها).

روى ابن شهرآشوب عن حكيمة بنت ابى الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قالت: لما حضرت ولادة الخيزران ام ابى جعفر (عليه السلام) دعانى الرضا (عليه السلام) فقال: يا حكيمة احضرى ولادتها وادخلنى واياها والقابلة بيتاً ووضع لنا مصباحاً واغلق الباب علينا فلما اخذها الطلق طفىء المصباح وبين يديها طست واغتمت بطفء المصباح فبينا نحن كذلك اذ بدر ابو جعفر (عليه السلام) فى الطست واذا عليه شىء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى اضاء البيت فابصرناه، فاخذته فوضعته فى حجرى ونزعت عنه ذلك الغشاء فجاء الرضا (عليه السلام) وفتح الباب وقد فرغنا من أمره فاخذه ووضعه فى المهد وقال لى: يا حكيمة الزمى مهده، قالت: فلما كان فى اليوم الثالث رفع بصره الى السماء ثم نظر يمينه ويساره ثم قال: اشهد ان لا اله الا اللّه واشهد ان محمداً رسول اللّه فقمت ذعرة [۶۱۸] فزعة فأتيت ابا الحسن (عليه السلام) فقلت سمعت من هذا الصبى عجباً فقال: وما ذاك، فاخبرته الخبر، فقال: يا حكيمة ما ترون من عجائبه اكثر.

وفى الدر النظيم بالاسناد عن حكيمة بنت ابى الحسن موسى (عليه السلام) قالت: كتبت لما علقت ام ابى جعفر (عليه السلام) به الى ابى الحسن الرضا (عليه السلام) خادمتك قد علقت، فكتب الى علقت يوم كذا من شهر كذا فاذا هى ولدت فالزميها سبعة ايام، قالت: فلما ولدته قال: اشهد ان لا اله إلا اللّه فلما كان يوم الثالث عطس فقال الحمد للّه وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى الأئمة الراشدين.

اقول: وحج ابو الحسن الرضا (عليه السلام) بعد ذلك بسنة ومعه ابو جعفر (عليه السلام) فكان من امر البيت والحجر وجلوسه فيه ما قد ذكرناه فى تاريخ ابى الحسن الرضا (عليه السلام).

وروى عن عيون المعجزات عن كليم بن عمران قال: قلت للرضا (عليه السلام): ادع اللّه ان يرزقك ولداً فقال: انما ارزق ولداً واحداً وهو يرثنى، فلما ولد ابو جعفر (عليه السلام) قال الرضا (عليه السلام) لاصحابه: قد ولد لى شبيه موسى بن عمران فالق البحار وشبيه عيسى بن مريم، قدست ام ولدته، قد خلقت طاهرة مطهرة ثم قال الرضا (عليه السلام): يقتل غصباً فيبكى له [۶۱۹] وعليه اهل السماء ويغضب اللّه على عدوه وظالمه فلا يلبث الا يسيراً حتى يعجل اللّه به الى عذابه الاليم وعقابه الشديد، وكان طول ليلته يناغيه [۶۲۰] فى مهده.

وروى عن ابى يحيى الصنعانى قال كنت عند ابى الحسن (عليه السلام) فجىء بابنه ابى جعفر (عليه السلام) وهو صغير فقال: هذا المولود الذى لم يولد مولود اعظم، على شيعتنا، بركة منه.

روى الشيخ الكلينى (رحمه اللّه) عن محمد بن الحسن بن عمار قال: كنت عند على بن جعفر بن محمد (عليه السلام) جالساً بالمدينة وكنت اقمت عنده سنتين اكتب عنه ما سمع من اخيه يعنى ابا الحسن (عليه السلام) اذ دخل عليه ابو جعفر محمد بن على الرضا (عليه السلام) المسجد، مسجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فوثب على بن جعفر (رحمه اللّه) بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظَّمه فقال له ابو جعفر (عليه السلام): يا عم اجلس رحمك اللّه فقال: يا سيدى كيف اجلس وانت قائم فلما رجع على بن جعفر الى مجلسه جعل اصحابه يوبخونه ويقولون: انت عم ابيه وانت تفعل به هذا الفعل فقال: اسكتوا اذا كان اللّه عز وجل، وقبض على لحيته، لم يؤهل هذه الشيبة واهَّل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه أأُنكر فضله؟ نعوذ باللّه مما تقولون بل انا له عبد.

اقول: على بن جعفر هذا، هو السيد الجليل الذى كان راوية للحديث سديد الطريق شديد الورع كثير الفضل. وكان (رضى اللّه عنه)

شديد التمسك باخيه موسى (عليه السلام) والانقطاع اليه، والتوفر على اخذ معالم الدين منه، ولو مسائل مشهورة عنه، وجوابات رواها سماعاً منه، وكان ملازماً لاخيه (عليه السلام)، حتى فى اربع عمر [۶۲۱] يمشى اخوه فيها الى مكة بعياله واهله. وروى: انه كان عند ابى جعفر (عليه السلام) ودنا الطبيب ليقطع له العرق فقام على بن جعفر قال: يا سيدى تبدأ بى لتكون حدّة الحديد فىّ [۶۲۲] قبلك ولما اراد ابو جعفر (عليه السلام) النهوض قام على بن جعفر (عليه السلام) فسوى له نعليه حتى يلبسهما.

فى طرف من الاخبار عن مناقب ابى جعفر الثانى ودلائله ومعجزاته

الكشى عن محمد بن مرزبان عن ابن سنان قال: شكوت الى الرضا (عليه السلام) وجع العين فاخذ قرطاساً فكتب الى ابى جعفر (عليه السلام) وهو اقل من ثلاث [۶۲۳] ودفع الكتاب الى الخادم وأمرنى ان اذهب معه وقال: اكتم، فأتيناه وخادم قد حمله، قال ففتح الخادم الكتاب بين يدى ابى جعفر (عليه السلام) قال فجعل ابو جعفر (عليه السلام) ينظر فى الكتاب ويرفع رأسه الى السماء ويقول: بأح [۶۲۴] ففعل ذلك مراراً فذهب كل وجع فى عينى وابصرت بصراً لا يبصره احد. قال فقلت لأبى جعفر (عليه السلام) جعل اللّه [۶۲۵] شيخاً على هذه الأمة كما جعل عيسى بن مريم شيخاً على بنى اسرائيل، قال: ثم قلت يا شبيه صاحب فطرس، قال فانصرف وقد امرنى الرضا (عليه السلام) ان اكتم، فما زلت صحيح البصر حتى أذعت ما كان من ابى جعفر (عليه السلام) فى امر عينى فعاودنى الوجع.

قال: قلت لمحمد بن سنان ما عنيت بقولك يا شبيه صاحب فطرس، قال فان اللّه عز وجل غضب على ملك من الملائكة يدعى فطرس فدق جناحه ورمى به فى جزيرة من جزائر البحر فلما ولد الحسين (عليه السلام) بعث اللّه عز وجل جبرائيل الى محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ليهنئه بولادة الحسين (عليه السلام) وكان جبرائيل صديقاً لفطرس فمر به وهو فى الجزيرة مطروح فخبّره بولادة الحسين (عليه السلام) وما أمر اللّه به، فقال له: هل لك ان احملك على جناح من اجنحتى وامضى بك الى محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) يشفع فيك؟ قال فقال له فطرس نعم، فحمله على جناح من اجنحته حتى اتى به محمداً (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فبلغه تهنئة ربّه تعالى ثم حدّثه بقصة فطرس فقال محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) لفطرس امسح جناحك على مهد الحسين (عليه السلام) وتمسح به ففعل ذلك فطرس، فجبر اللّه تعالى جناحه ورده الى منزله مع الملائكة.

وروى القطب الراوندى ان المعتصم دعا جماعة من وزرائه فقال: اشهدوا لى على محمد بن على بن موسى (عليه السلام) زوراً واكتبوا انه أراد أن يخرج، ثم دعاه، فقال: انك أردت أن تخرج على فقال: واللّه ما فعلت شيئاً من ذلك قال: ان فلاناً وفلاناً شهدوا عليك، فاحضروا فقال: نعم هذه الكتب اخذناها من بعض غلمانك، قال وكان جالساً فى بهو [۶۲۶] فرفع ابو جعفر (عليه السلام) يده وقال اللهم ان كانوا كذبوا علىّ فخذهم، قال فنظرنا الى ذلك البهو كيف يرجف ويذهب ويجىء وكلما قام واحد وقع، فقال المعتصم يا ابن رسول اللّه انى تائب مما قلت فادع ربك ان يسكنه، فقال: اللهم سكنه انك تعلم انهم اعداؤك واعدائى، فسكن.

قال الشيخ المفيد فى الارشاد وكان المأمون قد شغف بابى جعفر (عليه السلام) لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه فى العلم والحكمة والادب وكمال العقل ما لم يساوه احد من مشائخ اهل الزمان فزوجه ابنته ام الفضل وحملها معه الى المدينة وكان متوفراً على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره.

اخبرنى الحسن بن محمد بن سليمان عن على بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الريان بن شبيب قال: لما اراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل ابا جعفر محمد بن على (عليهما السلام)، بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه (استنكروه) وخافوا ان ينتهى الامر معه الى ما انتهى اليه مع الرضا (عليه السلام) فخاضوا فى ذلك واجتمع منهم اهل بيته الأدنون منه فقالوا: ننشدك اللّه يا امير المؤمنين ان تقيم على هذا الأمر الذى قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فأنا نخاف ان تخرج به عنا امراً قد ملّكناه اللّه، وتنزع منا عزّاً قد البسناه اليك، قد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا فى وهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا اللّه المهم من ذلك فاللّه اللّه ان تردنا الى غم قد انحسر [۶۲۷] عنا واصرف رأيك عن

ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره، فقال لهم المأمون: اما ما بينكم وبين آل أبى طالب فانتم السبب فيه، ولو انصفتم القوم لكانوا اولى بكم، واما كان يفعله من قبلى بهم فقد كان به قاطعاً للرحم واعوذ باللّه من ذلك، واللّه ما ندمت على ما كان منى من استخلاف الرضا، ولقد سألته ان يقوم بالامر وانزعه عن نفسى فابى وكان امر اللّه قدراً مقدوراً، واما ابو جعفر محمد بن على قد اخترته لتبريز على كافة اهل الفضل فى العلم والفضل مع صغر سنه، والاعجوبة فيه بذلك. وانا ارجو أن يظهره للناس ما قد عرفته منه فيعلموا ان الرأى ما رأيت فيه، فقالوا ان هذا الفتى وان راقك منه هديه فانه صبى لا معرفة له ولا فقه، فامهله ليتأدب ويتفقه فى الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك، فقال لهم: ويحكم انى أعرف بهذا الفتى منكم، وان هذا من اهل بيت علمهم من اللّه ومواده والهامه، [۶۲۸] لم يزل آباؤه اغنياء فى علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما تبين لكم به ما وصفت من حاله، قالوا له قد رضينا لك يا امير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فحل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شىء، من فقه الشريعة فان اصاب الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض فى امره وظهر للخاصة والعامة سديد رأى امير المؤمنين، وان عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب فى معناه، فقال لهم المأمون شأنكم وذاك متى أردتم، فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضى الزمان (القضاة. خ - د) على ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه باموال نفيسة على ذلك، وعادوا الى المأمون فسألوه ان يختار لهم يوماً للاجتماع، فاجابهم الى ذلك، فاجتمعوا فى اليوم الذى اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكثم، فأمر المأمون ان يفرش لأبى جعفر (عليه السلام) دست [۶۲۹] ويجعل له فيه مسورتان [۶۳۰] ففعل ذلك، وخرج ابو جعفر (عليه السلام) وهو يومئذ ابن سبع سنين واشهر، فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس فى مراتبهم، والمأمون جالس فى دست متصل بدست ابى جعفر (عليه السلام)، فقال يحيى بن اكثم للمأمون تأذن لى يا امير المؤمنين ان اسأل ابا جعفر؟ فقال له المأمون استأذنه فى ذلك، فاقبل عليه يحيى بن اكثم فقال: اتأذن لى جعلت فداك فى مسألة؟ قال له ابو جعفر سل ان شئت، قال يحيى ما تقول، جعلنى اللّه فداك، فى محرم قتل صيداً؟ فقال له ابو جعفر (عليه السلام) قتله فى حل او حرم؟ عالماً كان المحرم ام جاهلاً؟ قتله عمداً او خطأ؟ حراً كان المحرم ام عبداً؟ صغيراً كان او كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل ام معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها؟ من صغار الصيد كان ام من كباره مصراً على ما فعل او نادماً؟ فى الليل كان قتله للصيد ام نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة او بالحج؟ فتحير يحيى بن اكثم وبان فى وجهه العجز والانقطاع، وتلجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس امره، فقال المأمون الحمد للّه على هذه النعمة والتوفيق لى فى الرأى، ثم نظر الى اهل بيته وقال لهم اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ ثم اقبل على ابى جعفر (عليه السلام) فقال له اتخطب يا ابا جعفر؟ قال نعم يا امير المؤمنين، فقال له المأمون اخطب جعلت فداك لنفسك؟ فقد رضيتك لنفسى، وانا مزوجك ام الفضل ابنتى فقال ابو جعفر (عليه السلام): الحمد للّه اقراراً بنعمته، ولا إله الا اللّه اخلاصاً لوحدانيته، وصلى اللّه على محمد سيد بريته، والاصفياء من عترته، اما بعد، فقد كان من فضل اللّه على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم، ان يكونوا فقراء يغنهم اللّه من فضله، واللّه واسع عليم، ثم ان محمد بن على بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبد اللّه المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد (عليهما السلام)، وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوجته يا امير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟ قال المأمون: نعم زوجتك يا ابا جعفر ام الفضل ابنتى على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ فقال ابو جعفر (عليه السلام) قد قبلت ذلك ورضيت به فأمر المأمون ان يقعد الناس على مراتبهم فى الخاصة والعامة، قال الريّان ولم نلبث ان سمعنا اصواتاً تشبه اصوات الملاحين فى محاوراتهم، فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من الفضة يشبه الجبال (مشدودة بالحبال خ د) من الابريسيم على عجلة [۶۳۱] مملوءة من الغالية فأمر المأمون ان يخضب لحاء الخاصة من تلك الغالية، ثم مدت الى دار العامة فطيبوا منها، ووضعت الموائد، تأكل الناس وخرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم الخ.

فى ذكر بعض اخباره وبراهينه وبيناته

روى عن زكريا بن آدم قال: انى لعند الرضا (عليه السلام) اذ جيء بابى جعفر (عليه السلام) وسنه اقل من اربع سنين، فضرب بيديه الى الأرض ورفع رأسه الى السماء فاطال الفكر، فقال له الرضا (عليه السلام) بنفسى فلم طال فكرك؟ فقال فيما صنع بامى فاطمة (عليها السلام)، اما واللّه لأخرجنهما ثم لأحرقنهما ثم لأذرينهما [۶۳۲] ثم لأنسفنهما فى اليم نسفاً [۶۳۳] فاستدناه وقبل بين عينيه، ثم قال بأبى انت وامى انت لها (يعنى الامامة).

الشيخ الكلينى (رحمه اللّه) عن محمد بن ابى العلاـ قال: سمعت يحيى بن اكثم قاضى سامراء بعدما جاهدت به وناظرته وحاورته وراسلته وسألته عن علوم آل محمد (عليهم السلام)، فقال: بينا انا ذات يوم دخلت اطوف بقبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ورأيت محمد بن على الرضا (عليه السلام) يطوف به، فناظرته فى مسائل عندى فاخرجها اليّ فقلت له: واللّه انى اريد ان اسألك مسألة واحدة وانى واللّه لأستحيى من ذلك، فقال لى: انا اخبرك قبل ان تسألنى، تسألنى عن الإمام، فقلت هو واللّه هذا، فقال انا هو، فقلت علامة، فكان فى يده عصا فنطقت، فقالت: ان مولاى امام هذا الزمان وهو الحجة.

وفى الدر النظيم قال ابراهيم بن سعيد رأيت محمد بن على أى الجواد (عليه السلام) يضرب بيده الى ورق الزيتون فيصير فى كفه وَرِقاً [۶۳۴] فاخذت منه كثيراً وانفقته فى الاسواق فلم يتغير.

وقال محمد بن يحيى لقيت محمد بن على الرضا (عليه السلام) على دجلة فالتقى له طرفاها حتى عبر، ورايته بالانبار على الفرات فعل مثل ذلك.

عن كتاب الاختصاص عن على بن ابراهيم عن ابيه قال لما مات ابو الحسن الرضا (عليه السلام) حججنا فدخلنا على ابى جعفر (عليه السلام) وقد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا الى ابى جعفر (عليه السلام)، فدخل عمه عبد اللّه بن موسى وكان شيخاً كبيراً نبيلاً عليه ثياب خشنة وبين عينيه سجادة فجلس وخرج ابو جعفر (عليه السلام) من الحجرة وعليه قميص قصب ورداء قصب ونعل حذو بيضاء، فقام عبد اللّه واستقبله وقبل بين عينيه وقامت الشيعة، وقعد ابو جعفر (عليه السلام) على كرسى، ونظر الناس بعضهم الى بعض تحيراً لصغر سنه فانتدب رجل من القوم فقال لعمه اصلحك اللّه ما تقول فى رجل أتى بهيمة؟ فقال يقطع يمينه ويضرب الحد، فغضب ابو جعفر (عليه السلام) ثم نظر اليه فقال: يا عم اتق اللّه، اتق اللّه انه لعظيم ان تقف يوم القيامة بين يدى اللّه عز وجل فيقول لك لِمَ أفتيت الناس بما لا تعلم؟ فقال عمه يا سيدى اليس قال هذا ابوك صلوات اللّه عليه، فقال ابو جعفر: انما سئل ابى عن رجل نبش قبر امرأة، فنكحها فقال ابى: تقطع يمينه للنبش ويضرب حد الزنا، فان حرمة الميتة كحرمة الحية، فقال صدقت يا سيدى وانا استغفر اللّه، فتعجب الناس، فقالوا يا سيدنا اتأذن لنا ان نسألك؟ فقال نعم: فسألوه فى مجلس عن ثلاثين الف مسألة فاجابهم فيها وله تسع سنين.

وعن عيون المعجزات لما قبض الرضا (عليه السلام) كان سن ابى جعفر (عليه السلام) نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفى الامصار، واجتمع الريان بن الصلت وصفران بن يحيى ومحمد بن حكيم وعبد الرحمان بن الحجاج ويونس بن عبد الرحمان (رضوان اللّه عليهم اجمعين) وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم فى دار عبد الرحمان بن الحجاج فى بركة ذلول، يبكون ويتوجعون، من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمان، [۶۳۵] دعوا البكاء، من لهذا الأمر؟ والى من نقصد بالمسائل الى ان حين عرض عليه ابو هاشم كتاب يوم وليلة ليونس: اعطاه اللّه بكل حرف نوراً يوم القيامة وذكر له المحقق الاسترآبادى فى رجاله الكبير نيفاً وعشرين مصنفاً، مات سنة ثمان وماتين.

يكبر هذا يعنى ابا جعفر (عليه السلام)؟ فقام اليه الريان بن الصلت [۶۳۶] ووضع يده فى حلقه ولم يزل يلطمه ويقول له انت تظهر الايمان لنا وتبطن الشك والشرك [۶۳۷] ان كان أمره من اللّه جل وعلا فلو انه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وان لم يكن من عند اللّه فلو عمر الف سنة فهو واحد من الناس، هذا مما ينبغى ان يكفر فيه فاقبلت العصابة عليه تعذله وتوبخه وكان وقت الموسم فاجتمع من فقهاء بغداد والامصار وعلمائهم ثمانون رجلاً فخرجوا الى الحج وقصدوا المدينة ليشاهدوا ابا جعفر (عليه

السلام) فلما وافوا أتوا دار جعفر الصادق (عليه السلام) لأنها كانت فارغة ودخلوها وجلسوا على بساط كبير وخرج اليهم عبد اللّه بن موسى فجلس فى صدر المجلس، وقام مناد وقال هذا ابن رسول اللّه فمن اراد السؤال فليسأله، فسئل عن اشياء اجاب عنها بغير الواجب فورد على الشيعة ما حيرهم وغمهم واضطربت الفقهاء وقاموا وهموا بالانصراف وقالوا فى انفسهم لو كان ابو جعفر (عليه السلام) يكمل لجواب المسائل لما كان من عبد اللّه ما كان، ومن الجواب بغير الواجب، ففتح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موفق وقال هذا ابو جعفر (عليه السلام) فقاموا اليهم بأجمعهم واستقبلوه وسلموا عليه، فدخل (عليه السلام) وعليه قميصان وعمامة بذؤابتين وفى رجليه نعلان وجلس وامسك الناس كلهم، فقام صاحب المسألة فسأله عن مسائل فاجاب عنها بالحق ففرحوا ودعوا له واثنوا عليه وقالوا له ان عمك عبد اللّه افتى بكيت وكيت فقال: لا إله الا اللّه يا عم، انه عظيم عند اللّه ان تقف غداً بين يديه فيقول لك لم تفتى عبادى بما لم تعلم؟ وفى الامة من هو اعلم منك.

وروى عن عمر بن فرج الرخجى [۶۳۸] قال قلت لأبى جعفر (عليه السلام) ان شيعتك تدعى انك تعلم كل ماء فى دجلة ووزنه، وكنا على شاطئ دجلة فقال لى: يقدر اللّه تعالى ان يفوض علم ذلك الى بعوضة من خلقه ام لا؟ قلت نعم يقدر فقال: انا اكرم على اللّه تعالى من بعوضة ومن اكثر خلقه.

الشيخ الكلينى عن رجل من بنى حنيفة، من اهل بست [۶۳۹] وسجستان [۶۴۰] قال رافقت ابا جعفر (عليه السلام) فى السنة التى حج فيها فى اول خلافة المعتصم، فقلت له وانا معه على المائدة وهناك جماعة من أولياء السلطان، ان والينا جعلت فداك، رجل يتولاكم اهل البيت، ويحبكم وعلىّ فى ديوانه خراج، فان رأيت، جعلنى اللّه فداك ان تكتب اليه بالاحسان اليّ، فقال لا اعرفه، فقلت: جعلت فداك انه على ما قلت من محبيكم، اهل البيت، وكتابك ينفعنى عنده فاخذ القرطاس وكتب: بسم اللّه الرحمن الرحيم اما بعد فان موصل كتابى هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، وان مالك من عملك ما احسنت فيه، فاحسن الى اخوانك واعلم ان اللّه عز وجل سائلك عن مثاقيل الذر والخردل، قال فلما وردت سجستان سبق الخبر الى الحسين بن عبد اللّه النيسابورى وهو الوالى فاستقبلنى على فرسخين من المدينة، فدفعت اليه الكتاب فقبله ووضعه على عينيه، وقال لى: حاجتك؟ فقلت خراج علىّ فى ديوانك، قال: فامر بطرحه عنى وقال لا تؤد خراجاً ما دام لى عمل ثم سألنى عن عيالى فاخبرته بمبلغهم فامر لى ولهم بما يقوتنا وفضلاً [۶۴۱] فما اديت فى عمله خراجاً ما دام حياً ولا قطع عنى صلته حتى مات.

وروى عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبى جعفر الثانى (عليه السلام) قد اردت ان اطوف عنك وعن ابيك فقيل لى ان الاوصياء لا يطاف عنهم، فقال لى بل طف ما امكنك فان ذلك جائز، ثم قلت له بعد ذلك بثلاث سنين انى كنت استأذنتك فى الطواف عنك وعن ابيك فاذنت لى فى ذلك، فطفت عنكما ما شاء اللّه، ثم وقع فى قلبى شىء فعملت به، قال وما هو؟ قلت طفت يوماً عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فقال ثلاث مرات صلى اللّه على رسول اللّه ثم اليوم الثانى عن امير المؤمنين (عليه السلام) وثم طفت اليوم الثالث عن الحسن (عليه السلام) والرابع عن الحسين (عليه السلام) والخامس عن على بن الحسين (عليه السلام) والسادس عن ابى محمد بن على (عليه السلام) واليوم السابع، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) واليوم الثامن عن ابيك موسى (عليه السلام) واليوم التاسع عن ابيك على (عليه السلام) واليوم العاشر عنك يا سيدى وهؤلاء الذين ادين اللّه بولايتهم (عليهم السلام)، فقال اذن واللّه تدين اللّه بالدين الذى لا يقبل من العباد غيره، قلت وربما طفت عن امك فاطمة (صلوات اللّه عليها) وربما لم اطف، فقال استكثر من هذا فانه افضل ما انت عامله ان شاء اللّه تعالى.

الصدوق عن البزنطى [۶۴۲] قال قرأت كتاب ابى الحسن الرضا إلى ابى جعفر (عليه السلام): يا ابا جعفر بلغنى ان المووالى اذا ركبت اخرجوك من الباب الصغير وانما ذلك من بخل لهم، لئلا ينال منك احد خيراً فاسألك بحقى عليك لا يكن مدخلك ومخرجك الا من الباب الكبير، واذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ثم لا يسألك احد الا أعطيته، ومن سألك من عمومتك أن تبرَّه [۶۴۳] فلا تعطه اقل من خمسين ديناراً، والكثير اليك، ومن سألك من عماتك فلا تعطها اقل من خمسة وعشرين ديناراً والكثير اليك، انى انما

اريد ان يرفعك اللّه فانفق ولا تخش من ذى العرش إقتاراً.

قال شيخنا الحر العاملى فى اثبات الهداة قال الشيخ ابو الصلاح الحلبى فى كتاب تقريب المعارف عند ذكر بعض معجزات الأئمة (عليهم السلام) ومن ذلك توضأ ابو جعفر محمد بن على (عليه السلام) فى مسجد ببغداد يعرف موضعه بدار المسيب فى اصل نبقة يابسة فلم يخرج من المسجد حتى اخضرت واينعت حدثنى الشيخ ابو الحسن محمد بن محمد قال حدثنا الشيخ ابو عبد اللّه محمد بن محمد المفيد (رضى اللّه عنه) انه اكل من نبقها وهو لا عجم له. [۶۴۴].

بيان: (النبق بفتح النون وكسر الباء وقد تسكن ثمر السدر واحدته نبقة واشبه شيء به العناب قبل ان تشتد حمرته).

فى ذكر بعض كلامه

قال من استفاد اخا فى اللّه فقد استفاد بيتاً فى الجنة وقال: القصد الى اللّه تعالى بالقلوب ابلغ من اتعاب الجوارح بالاعمال. وقال: من اطاع هواه اعطى عده مناه. وقال: راكب الشهوات لا يقال [۶۴۵] عثرته. وقال: بالثقة باللّه تعالى ثمن لكلِّ غالٍ وسلَّم الى كل عال. وقال: عز المؤمن غناه عن الناس. وقال: لا تكن ولى اللّه فى العلانية عدوًّا له فى السر. وقال: اصبر على ما تكره فيما يلزمك الحق واصبر عما تحب فيما يدعوك الى الهوى [۶۴۶].

وقال: كيف يضيع مَن اللّه كافله وكيف ينجو من اللّه طالبه ومَن انقطع الى غير اللّه وكله اللّه اليه ومَن عمل على غير علم افسد اكثر مما يصلح وقال: مَن استغنى كرم على اهله، فقيل له وعلى غير اهله؟ قال: لا الا ان يكون يجدى عليهم نفعاً، وقال: قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعاً لما يهواه. وقال (عليه السلام): اياك ومصاحبة الشرير فانه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح آثاره. وقال (عليه السلام): كفى بالمرء خيانة ان يكون اميناً للخونة. [۶۴۷].

فى وروده الى بغداد وشهادته

قبض ابو جعفر الجواد (عليه السلام) مسموماً ببغداد فى آخر ذى [۶۴۸] القعدة سنة ۲۲۰ عشرين ومئتين وهو ابن خمس وعشرين سنة ودفن بمقابر قريش فى ظهر جده موسى بن جعفر (عليه السلام).

وعن ابى الحسن الهادى (عليه السلام) فى جواب من سأله عن فضل زيارة الحسين وزيارتهما (عليهم السلام): ابو عبد اللّه المقدم، وهذان اجمع واعظم اجراً.

وكان سبب وروده بغداد، إشخاص المعتصم له من المدينة، فورد اليها لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومئتين.

روى الشيخ المفيد عن اسماعيل بن مهران قال: لما خرج ابو جعفر (عليه السلام) من المدينة الى بغداد فى الدفعة الأولى من خرجته [۶۴۹] قلت له عند خروجه: جعلت فداك انى اخاف عليك فى هذا الوجه، فالى من الأمر بعدك؟ قال فكرَّ اليّ [۶۵۰] بوجهه ضاحكاً وقال لى: ليس حيث كما ظننت فى هذه السنة، فلما استدعى به المعتصم صرت اليه فقلت له: جعلت فداك انت خارج فالى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلَّت [۶۵۱] لحيته، ثم التفت اليّ فقال عند هذه [۶۵۲] تخاف عليّ، الأمر من بعدى الى ابنى عليّ وروى ان زوجته ام الفضل سمته.

وفى البحار، عن تفسير العياشى، عن زرقان صاحب ابن ابى داود [۶۵۳] وصديقه بشدة، قال رجع ابن ابى داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم، فقلت له فى ذلك، فقال وددت اليوم انّى قد مت منذ عشرين سنة، قال قلت له ولم ذاك؟ قال لما كان من هذا الاسود، أبو جعفر محمد بن على بن موسى اليوم بين يدى امير المؤمنين، قال: قلت له وكيف كان ذلك؟ قال ان سارقاً اقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره باقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء فى مجلسه، وقد احضر محمد بن على (عليه السلام)، فسألنا عن القطع فى أى موضع يجب ان يقطع؟ قال فقلت من الكرسوع قال وما الحجة فى ذلك؟ قال قلت لأن اليد هى الاصابع والكف الى

الكرسوع، لقول اللّه فى التيميم (فامسحوا بوجوهكم وايديكم) واتفق معى فى ذلك قوم، وقال آخرون بل يجب القطع من المرفق، قال وما الدليل على ذلك؟

قالوا لأن اللّه لما قال: (وايديكم الى المرافق) فى الغسل دل ذلك على ان حد اليد هو المرفق، قال فالتفت الى محمد بن علىّ (عليه السلام) قال ما تقول فى هذا يا ابا جعفر؟ فقال قد تكلم القوم فيه يا امير المؤمنين، قال دعنى مما تكلموا به، أى شىء عندك؟ قال اعفنى عن هذا يا امير المؤمنين، قال اقسمت عليك باللّه لما اخبرت بما عندك فيه، فقال اما إذ أقسمت علىّ باللّه انى اقول انهم اخطأوا فيه السنة، فان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الأصابع فيترك الكف، قال: وما الحجة فى ذلك؟ قال قول رسول اللّه السجود على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فاذا قطعت يده من الكرسوع او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال اللّه تبارك وتعالى: (وان المساجد للّه) يعنى بها هذه الأعضاء السبعة التى يسجد عليها: (فلا تدعوا مع اللّه احداً) وما كان للّه لم يقطع قال: فاعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الاصابع دون الكف، قال ابن ابى داود قامت قيامتى وتمنيت انى لم اك حياً، قال زرقان، قال ابن ابى داود: صرت الى المعتصم بعد ثلاثة فقلت ان نصيحة امير المؤمنين على واجبة وانا اكلمه بما اعلم انى ادخل به النار، قال وما هو؟ قلت اذا جمع امير المؤمنين فى مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لامر واقع من امور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فاخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلك، وقد حضر مجلسه اهل بيته وقواده ووزراؤه وكتابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه ثم يترك اقاويلهم كلهم، لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بامامته، ويدعون انه اولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء، قال فتغير لونه وانتبه لما نبهته له، وقال جزاك اللّه عن نصيحتك خيراً، قال: فأمر اليوم الرابع فلاناً من كتاب وزرائه بان يدعوه الى منزله، فدعاه فأبى ان يجيبه وقال قد علمت انى لا احضر مجالسكم، فقال انّى انما ادعوك الى الطعام واحب ان تطأ ثيابى وتدخل منزلى فاتبرك بذلك، فقد احب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك، فصار اليه، فلما طعم منها احس السم فدعا بدابته فسأله رب المنزل ان يقيم، قال خروى من دارك خير لك، فلم يزل يومه ذلك وليله فى حلقه [۶۵۴] حتى قبض (عليه السلام).

وفى اثبات الوصية قال لما انصرف ابو جعفر (عليه السلام) الى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبِّران ويعملان الحيلة فى قتله (عليه السلام)، فقال جعفر لأخته ام الفضل (وكانت لأمه وابيه) فى ذلك، لأنه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله ام ابى الحسن ابنه (عليه السلام) عليها مع شدة محبتها له ولانها لم ترزق منه ولداً، فاجابت اخاها جعفراً وجعلوا سماً فى شىء من عنب رازقى وكان يعجبه العنب الرازقى، فلما اكل منه ندمت وجعلت تبكى، فقال لها ما بكاؤك؟ واللّه ليضربنك بفقر لا ينجى (لا ينجبر ظ) وبلاء لا يستتر (لا يستتر ظ) فبليت بعلة فى اغمض المواضع فى جوارحها صار ناسوراً [۶۵۵] ينتقض عليها فى وقت، فانفقت ما لها وجميع ملكها على العلة، حتى احتاجت الى رفد الناس، ويروى ان الناسور كان فى فرجها، وتردى جعفر بن المأمون فى بئر فاخرج ميتاً، وكان سكراناً.

ابو الحسن الثالث على بن محمد النقى الهادى

اشاره

والبدر الباهر ذو الشرف والكرم والمجد والايادى صلوات اللّه عليه ولد بصريا من المدينة للنصف من ذى الحجة سنة ۲۱۲ اثنتى عشرة ومئتين وقيل يوم الجمعة ثانى رجب وقيل خامسه من تلك السنة.

امه المعظمة الجليلة سمانة المغربية. وفى الدر النظيم هى تعرف بالسيدة وتكنى ام الفضل، قال: قال محمد بن الفرج بن ابراهيم بن عبد اللّه بن جعفر: دعانى ابو جعفر الجوا (عليه السلام) فاعلمنى ان قافلة قد قدمت فيها نخاس معه جوارى ودفع الى ستين ديناراً وامرنى بابتياع جارية، وصفها، فمضيت فعملت ما أمرنى به، فكانت تلك الجارية ام ابى الحسن الهادى (عليه السلام).

وروی محمد بن الفرج وعلی بن مهزیار عن السید [۶۵۶] (علیه السلام) انه قال: امی عارفة بحقی وهی من اهل الجنة، لا یقربها شیطان مارد، ولا ینالها کید جبار عنید، وهی مکلوءة [۶۵۷] بعین اللّه لا تنام، ولا تختلف عن امهات الصدیقین والصالحین. انتهی.

وکان نقش خاتمه: اللّه ربّی وهو عصمتی من خلقه، وله ایضاً خاتم نقشه حفظ العهود من اخلاق المعبود.

فی ذکر طرف من دلائل ابی الحسن الهادی واخباره وبراهینه وبیناته

روی الطبرسی عن ابن عیاش بسنده عن ابی هاشم الجعفری، قال: کنت بالمدینة حین مر بها بغا [۶۵۸] ایام الواثق فی طلب الاعراب، فقال ابو الحسن (علیه السلام): اخرجوا بنا حتی ننظر الی تعبئة هذا الترکی، فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تعبئته، فمر بنا ترکی فکلمه ابو الحسن (علیه السلام) بالترکیة فنزل عن فرسه فقبل حافر دابته، قال فحلفت الترکی وقلت له: ما قال لک الرجل؟ قال هذا نبی؟ قلت لیس هذا بنبی، قال دعانی باسم سمیت به فی صغری فی بلاد الترک، ما علمه احد الی الساعة.

وعنه ایضاً عن ابی هاشم الجعفری، قال: دخلت علی ابی الحسن (علیه السلام) فکلمنی بالهندیة، فلم احسن ان ارد علیه، وکان بین یدیه رکوة ملئت حصیً، فتناول حصاة واحدة ووضعها فی فیه فمصها ملیاً ثم رمی بها الیَّ فوضعتها فی فمی، فواللّه ما برحت من عنده حتی تکلمت بثلاثة وسبعین لساناً اولها الهندیة.

وروی الشیخ عن کافور الخادم قال: قال لی الإمام علی بن محمد (علیهما السلام)، اترک لی السطل الفلانی فی الموضع الفلانی لأتطهَّر منه للصلاة، وانفذنی فی حاجة، وقال اذا عدت فافعل ذلک لیکون معدّاً اذا تاهبت للصلاة، واستلقی (علیه السلام) لینام، ونسیت ما قال لی، وکانت لیلة باردة فأحسست به وقد قام الی الصلاة، وذکرت اننی لم اترک السطل، فبعدت عن الموضع خوفاً من لومه وتألمت له حیث یشقی بطلب الإناء فنادانی نداء مغضب، فقلت إنا للّه ایش [۶۵۹] عذری ان اقول نسیت مثل هذا، و لم اجد بداً من اجابته فجئت مرعوباً، فقال: یا ویلک اما عرفت رسمی اننی لا اتطهر الا بماء بارد فسخنت لی ماء فترکته فی السطل، فقلت و اللّه یا سیدی ما ترکت السطل ولا الماء، قال الحمد للّه واللّه لا ترکنا رخصته و لا رددنا منحه، الحمد للّه الذی جعلنا من اهل طاعته، ووفقنا للعون علی عبادته، ان النبی (صلی اللّه علیه و آله وسلم) یقول: ان اللّه یغضب علی من لا یقبل رخصته.

الشیخ الصدوق عن ابی هاشم الجعفری: قال اصابتنی ضیقة شدیدة، فصرت الی ابی الحسن بن علی بن محمد (علیه السلام) فاذن لی، فلما جلست قال: یا أبا هاشم أی نعم اللّه عز وجل علیک تریدان تؤدی شکرها؟ قال ابو هاشم فوجمت فلم ادر ما اقول له، فابتدأ (علیه السلام) فقال: رزقک الایمان فحرم به بدنک علی النار، ورزقک العافیة فاعانتک علی الطاعة، ورزقک القنوع فصانک عن التبذل، یا ابا هاشم انما ابتدأتک بهذا لأنی ظننت انک تریدان تشکو لی من فعل بک هذا، و قد امرت لک بمئة دینار فخذها.

الطبرسی عن محمد بن الحسن الاشتر العلوی: قال کنت مع ابی علی باب المتوکل وانا صبّی فی جمع من الناس ما بین طالبی الی عباسی و جعفری، و نحن وقوف اذ جاء ابو الحسن (علیه السلام) ترجل الناس کلهم حتی دخل، فقال بعضهم لبعض لِمَ نترجل لهذا الغلام؟ وما هو بأشرفنا ولا بأکبرنا ولا باسنّنا، واللّه لا ترجلنا له، فقال ابو هاشم الجعفری واللّه لتترجلن له صغرة اذا رأیتموه، فما هو الا ان اقبل وبصروا به حتی ترجل له الناس کلهم فقال لهم ابو هاشم الیس زعمتم انکم لا تترجلون له فقالوا له واللّه ما ملکنا انفسنا حتی ترجلنا.

وروی ان ابا هاشم شکا الی مولانا ابی الحسن علی بن محمد (علیه السلام) ما یلقی من الشوق الیه اذا انحدر من عنده الی بغداد، وقال له:

یا سیدی ادع اللّه لی فما لی مرکوب سوی برذونی هذا علی ضعفه، فقال قواک اللّه یا ابا هاشم وقوی برذونک، قال فکان ابو هاشم یصلّی الفجر ببغداد ویسیر علی البرذون فیدرک الزوال من یومه ذلک عسکر سُرَّ من رأی ویعود من یومه الی بغداد اذا شاء علی ذلک البرذون بعینه، فکان هذا من اعجب الدلائل التی شوهدت.

اقول: ابو هاشم الجعفرى هو داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد اللّه بن جعفر بن ابى طالب (عليه السلام) البغدادى الثقة الجليل الذى ادرك الرضا والجواد والهادى والعسكرى وصاحب الأمر عليهم السلام). وقد اشرنا اليه عند ولادة الصادق (عليه السلام)، وكان عظيم المنزلة عندهم (عليهم السلام). وقد روى عنهم كلهم، وله اخبار ومسائل، وله شعر جيد فيهم، ومن شعره فى ابى الحسن الهادى (عليه السلام) وقد اعتل:

مادت [۶۶۰] الأرض بى وآدت [۶۶۱] فؤادى

واعترتنى موارد العرواء

حين قيل الإمام نضو [۶۶۲] عليل

قلت نفسى فدته كل الفداء

مرض الدين لاعتلالك واعت

ل وغارت [۶۶۳] له نجوم السماء

عجباً ان منيت بالداء والسق

م وانت الامام حسم الداء

انت آسى [۶۶۴] الادواء [۶۶۵] فى الدين

والدنيا ومحيى الأموات والاحياء

القطب الراوندى عن جماعة من اهل الصفهان، قالوا: كان باصفهان رجل يقال له عبد الرحمان وكان شيعياً، قيل له ما السبب الذى وجب عليك القول بامامة على النقى (عليه السلام) دون غيره من الزمان؟ قال شاهدت ما اوجب ذلك علىَّ وهو أنّى كنت رجلاً فقيراً وكان لى لسان وجرأة فأخرجنى اهل اصفهان سنة من السنين (فخرجت خ) مع قوم آخرين الى باب المتوكل متظلمين، فكنا بباب المتوكل يوماً اذ خرج الأمر باحضار على بن محمد بن الرضا (عليه السلام)، فقلت لبعض من حضر من هذا الرجل الذى قد امر باحضاره؟ فقيل هذا رجل علوى تقول الرافضة بإمامته، ثم قال ويقدَّر ان المتوكِّل يحضره للقتل، فقلت لا ابرح من‌ها هنا حتى انظر الى هذا الرجل، أىّ رجل هو، قال فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفين ينظرون اليه، فلما رأيته وقع حبه فى قلبى، فجعلت ادعو له فى نفسى بان يدفع اللّه عنه شر المتوكل، فاقبل يسير بين الناس وهو ينظر على عرف [۶۶۶] دابته لا ينظر يمنة ولا يسرة وانا اكرر فى نفسى الدعاء له، فلما صار بازائى اقبل بوجهه الىَّ (على خ د) وقال: قد استجاب اللّه دعاءك وطوَّل عمرك وكثر مالك وولدك، قال فارتعدت من هيبته ووقعت بين اصحابى فسألونى وهم يقولون ما شأنك؟ فقلت خيراً ولم اخبر بذلك مخلوقاً، فانصرفنا بعد ذلك الى اصفهان، ففتح اللّه علىّ بدعائه وجوهاً من المال حتى انا اليوم أغلق بابى على ما قيمته الف الف درهم سوى مالى خارج دارى، ورزقت عشرة من الاولاد، وقد بلغت الآن من عمرى نيفاً و سبعين سنة، وانا اقول بامامة الرجل على الذى علم ما فى قلبى واستجاب اللّه دعاءه فى امرى.

وروى عن هبة اللّه بن ابى منصور الموصولى انه قال: كان بديار ربيعة كاتب نصرانى وكان من اهل كفر توثا [۶۶۷] يسمى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدى صداقة، قال: فوافانا فنزل عند والدى، فقلت (فقال د) له ما شأنك قدمت فى هذا الوقت، قال دعيت الى حضرة المتوكل ولا ادرى ما يراد منى الا أنّى اشتريت نفسى من اللّه بمئة دينار قد حملتها لعلى بن محمد بن الرضا (عليهم السلام) معى، فقال له والدى: قد وفقت فى هذا، قال: وخرج الى حضرة المتوكل وانصرف الينا بعد ايام قلائل فرحاً مستبشراً، فقال له والدى: حدثنى حديثك، قال صرت الى سر من رأى وما دخلتها قط، فنزلت فى واد وقلت احب ان اوصل المئة الدينار الى ابن الرضا (عليه السلام) قبل مصيرى الى باب المتوكل وقبل ان يعرف احد قدومى، قال فعرفت ان المتوكل قد منعه من الركوب وانه ملازم لداره، فقلت كيف اصنع؟ رجل نصرانى يسأل عن دار ابن الرضا (عليه السلام)؟ لا آمن ان يبدر بى فيكون ذلك زيادة فيما احاذره، قال:

ففكرت ساعة فى ذلك، فوقع فى قلبى ان اركب حمارى واخرج فى البلد ولا امنعه من حيث يذهب لعلى اقف على معرفة داره من غير ان أسأل احداً، قال فجعلت الدنانير فى كاغذة وجعلتها فى كمى وركبت، فكان الحمار يتخرق الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقف الحمار، فجهدت ان يزول فلم يزل، فقلت للغلام سل لمن هذه الدار، فقيل هذه دار ابن الرضا (عليه السلام)، فقلت: اللّه اكبر دلالة مقنعة، قال واذا خادم اسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت نعم، قال انزل، فنزلت فاقعدنى فى الدهليز فدخل، فقلت فى نفسى: هذه دلالة اخرى، من اين عرف هذا الغلام اسمىُ وليس فى هذا البلد من يعرفنى ولا دخلته قط، فخرج الخادم فقال مئة دينار التى فى كمك فى الكاغذة هاتها، فناولته اياها، قلت وهذه ثالثة، ثم رجع اليَّ، و قال: ادخل فدخلت اليه، وهو فى مجلسه وحده فقال يا يوسف ما ان لك؟ فقلت يا مولاى قد بان لى من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى، فقال هيهات انك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا، يا يوسف ان اقواما يزعمون ان ولايتنا لا تنفع امثالكم، كذبوا، واللّه انها لتنفع امثالك، امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب وسيولد لك ولد مبارك، قال فمضيت الى باب المتوكل فنلت كل ما اردت فانصرفت، قال هبة اللّه: فلقيت ابنه بعد هذا (يعنى بعد موت والده) وهو مسلم حسن التشيع، فاخبرنى ان اباه مات على النصرانية وانه اسلم بعد موت ابيه، و كان يقول انا بشارة مولاى (عليه السلام).

روى السيد بن طاوس فى امان الاخطار عن ابى محمد القاسم بن العلا، قال: حدثنا خادم لعلى بن محمد (عليه السلام) قال استأذنته فى الزيارة الى طوس، فقال لى: يكون معك خاتم فصه عقيق اصفر عليه ما شاء اللّه لا قوة الا باللّه استغفر اللّه وعلى الجانب الآخر محمد وعلىّ فانه امان من القطع واتم للسلامة واصون لدينك، قال: فخرجت واخذت خاتماً على الصفة التى امرنى بها ثم رجعت اليه، فقال يا صافى قلت لبيك يا سيدى، قال ليكن معك خاتم آخر فيروزجفانه يلقاك فى طريقك اسد بين طوس و نيسابور فيمنع القافلة من المسير فتقدم اليه وأره الخاتم وقل له: مولاى يقول لك تنح عن الطريق، ثم قال ليكن نقشه اللّه الملك وعلى الجانب الآخر الملك للّه الواحد القهار فأنه خاتم امير المؤمنين على (عليه السلام) كان عليه: اللّه الملك، فلما ولى الخلافة نقش على خاتمه الملك للّه الواحد القهار و كان فصه فيروزج وهو امان من السباع خاصة وظفر فى الحروب، قال الخادم فخرجت فى سفرى فلقينى واللّه السبع ففعلت ما امرت ورجعت وحدثته، فقال لى: بقيت عليك خصلة لم تحدثنى بها ان شئت حدثتك بها، فقلت يا سيدى لعلى نسيتها، فقال: نعم، بت ليلة بطوس عند القبر. فصار الى القبر قوم من الجن لزيارته فنظروا الى الفص فى يدك فقرأوا نقشه فأخذوه من يدك وصاروا الى عليل لهم وغسلوا الخاتم بالماء وسقوه ذلك الماء فبرئ وردوا الخاتم اليك، وكان فى يدك اليمنى فصيروه فى يدك اليسرى، فكثر تعجبك من ذلك ولم تعرف السبب فيه، ووجدت عند رأسك حجر ياقوت فاخذته وهو معك فاحمله الى السوق فانك ستبيعه بثمانين ديناراً، فحملته الى السوق وبعته بثمانين ديناراً كما قال سيدى (منه) فى الحاشية.

وعن زرارة حاجب المتوكل، قال: وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند الى المتوكل يلعب بالحق لم ير مثله، وكان المتوكل لعاباً [۶۶۸] فاراد ان يخجل على ابن محمد بن الرضا (عليه السلام)، فقال لذلك الرجل: ان انت اخجلته اعطيتك الف دينار ركنية قال: تقدم بان يخبز دقاق خفاف واجعلها على المائدة واقعدنى الى جنبه، ففعل واحضر علىّ بن محمد (عليهما السلام)، وكانت له مسورة عن (على خ د) يساره كان عليها صورة اسد، وروى انه كان على باب من الابواب ستر وعليه صورة اسد، وجلس اللاعب الى جانب المسورة وقدم الطعام، فمد على بن محمد (عليه السلام) يده الى دقاقة فطيرها المشعبذ فى الهواء، فمد (عليه السلام) يده الى اخرى فطيرها، فتضاحك الناس، فضرب على بن محمد (عليه السلام) يده على تلك الصورة التى على المسورة وقال خذ عدو اللّه، فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل اللاعب وعادت فى المسورة كما كانت، فتحيَّر الجميع، فنهض على بن محمد (عليه السلام) ليمضى، فقال المتوكل سألتك الا جلست ورددته، فقال واللّه لا يرى بعدها، اتسلط اعداء اللّه على اولياء اللّه، وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد ذلك.

وروى ان المتوكل امر العسكر وهم تسعون الف فارس من الاتراك الساكنين بسر من رأى ان يملأ كل واحد مخلاة فرسه من الطين

الأحمر ويجعل (ويجعلوا خ د) بعضه على بعض فى وسط بريهٔ واسعهٔ هناك، فلما فعلوا ذلك صار مثل جبل عظيم واسمه تل المخالى، صعد فوقه واستدعى ابا الحسن (عليه السلام) واستصعده وقال استحضرتك لنظارهٔ خيولى، وقد كان امرهم ان يلبوا التجافيف، [۶۶۹] ويحملوا الاسلحهٔ، وقد عرضوا باحسن زينهٔ وأتم عدد وعظم هيبهٔ، وكان غرضه ان يكسر قلب كل من يخرج عليه، و كان خوفه من ابى الحسن (عليه السلام) ان يأمر احدا من اهل بيته ان يخرج على الخليفهٔ، فقال له ابو الحسن (صلوات اللّه عليه) وهل (تريد ان) اعرض عليك عسكرى؟ قال نعم فدعا اللّه سبحانه فإذا بين السماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكهٔ مدججون [۶۷۰] فغشى على الخليفهٔ، فلما افاق قال له ابو الحسن (عليه السلام) نحن لا ننافسكم فى الدنيا، نحن مشتغلون بأمر الآخرهٔ، فلا عليك منى مما تظن بأس.

الدر النظيم، قال محمد بن يحيى، قال: يحيى بن اكثم: فى مجلس الواثق و الفقهاء بحضرته، من حلق رأس آدم (عليه السلام) حين حج؟ فتعايى القوم [۶۷۱] عن الجواب، فقال الواثق انا احضركم من ينبئكم بالخبر، فبعث الى على بن محمد الهادى (عليه السلام) فاحضره، فقال له يا ابا الحسن من حلق رأس آدم حين حج؟ فقال سألتك يا امير المؤمنين إلا أعفيتنى، قال اقسمت لتقولن، قال: اما اذا ابيت فان ابى حدثنى عن جدى، عن ابيه عن جدَّه قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، أمر جبرائيل ان ينزل بياقوتهٔ من الجنهٔ فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً.

روى الاربلى ان ابا الحسن (عليه السلام) خرج يوماً من سر من رأى الى قريهٔ، لمهّم عرض له، فجاء رجل من الاعراب يطلبه، فقيل له: قد ذهب الى الموضع الفلانى، فقصده، فلما وصل اليه قال (عليه السلام) له: ما حاجتك؟ فقال انا رجل من اعراب الكوفهٔ المتمسكين بولاء جدِّك علىّ بن ابى طالب (عليه السلام) وقد ركبنى دين فادح [۶۷۲] اثقلنى حمله، ولم أر من اقصده لقضائه سواك، فقال له ابو الحسن (عليه السلام) طب نفساً وقر عيناً، ثم انزله فلما اصبح ذلك اليوم قال له ابو الحسن (عليه السلام): اريد منك حاجهٔ، اللّه اللّه ان تخالفنى فيها، فقال الأعرابى لا أخالفك، فكتب ابو الحسن (عليه السلام) ورقهٔ بخطه معترفاً فيها ان عليه للاعرابى مالاً عينه فيها يرجح على دينه، وقال خذا هذا الخط فاذا وصلت الى سر من رأى احضر الى وعندى جماعهٔ، فطالبنى به واغلظ القول على فى ترك ابقائك اياه، اللّه اللّه فى مخالفتى، فقال افعل واخذ الخط، فلما وصل ابوالحسن (عليه السلام) الى سر من رأى وحضر عنده جماعهٔ كثيرون من اصحاب الخليفهٔ، وغيرهم، حضر ذلك الرجل واخرج الخط وطالبه، وقال: كما أوصاه، فألان [۶۷۳] ابو الحسن (عليه السلام) له القول ورفقه وجعل يعتذر اليه ووعده بوفائه وطيبهٔ نفسه، فنقل ذلك الى الخليفهٔ المتوكل فامر ان يحمل الى ابى الحسن (عليه السلام) ثلاثون الف درهم، فلما حملت اليه تركها الى ان جاء الرجل، فقال: خذ هذا المال فاقض منه دينك، وانفق الباقى على عيالك واهلك، واعذرنا فقال له الاعرابى: ياابن رسول اللّه و اللّه ان أملى كان يقصر عن ثلث هذا ولكن اللّه اعلم حيث يجعل رسالته، واخذ المال و انصرف، وهذه منقبهٔ من سمعها حكم له بمكارم الاخلاق، قلت ويشبه هذا ما روى عن الديلمى فى كتاب اعلام الورى عن ابى امامهٔ: ان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال ذات يوم لاصحابه الا احدثكم عن الخضر؟ قالوا بلى يا رسول اللّه، قال بينا هو يمشى فى سوق من اسواق بنى اسرائيل، اذ بصر به مسكين فقال تصدق علىَّ بارك اللّه فيك، قال الخضر آمنت باللّه، ما يقضى اللّه يكون، ما عندى من شىء اعطيكه، قال المسكين بوجه اللّه لما تصدقت علىَّ، انى رأيت الخير فى وجهك ورجوت الخير عندك، قال الخضر (عليه السلام) آمنت باللّه، انك سألتنى بامر عظيم، ما عندى من شىء اعطيكه الا ان تأخذنى فتبيعنى، قال المسكين و هل يستقيم هذا، قال: الحق اقول لك، انك سألتنى بأمر عظيم، سألتنى بوجه ربى عز وجل، اما انى لا اخيبك فى مسألتى بوجه ربّى، فبعنى، فقدمه الى السوق فباعه باربعمئهٔ درهم فمكث عند المشترى زماناً لا يستعمله فى شىء، فقال الخضر (عليه السلام) انما ابتعتنى التماس خدمتى فمرنى بعمل، قال: انى اكره ان اشق عليك، انك شيخ كبير، قال: لست تشق علىَّ، قال فقم فانقل هذه الحجارهٔ، قال وكان لا ينقلها دون ستهٔ نفر فى يوم، فقام فنقل الحجارهٔ فى ساعته، فقال له احسنت واجملت واطقت ما لم يطقه احد، قال: ثم عرض للرجل سفر فقال إنِّى احسبك أميناً فاخلفنى فى أهلى خلافهٔ حسنهٔ، وانِّى اكره ان اشق عليك، قال: لست تشق علىَّ، قال: فاضرب من اللبن شيئاً حتى ارجع اليك، قال فخرج الرجل لسفره ورجع و قد شيد بناء فقال له الرجل اسألك بوجه اللّه ما حسبك و ما أمرك؟

قال إنّک سألتنی بامر عظیم، بوجه اللّه عز وجل، ووجه اللّه اوقعنی فی العبودیة، و سأخبرک من انا، انا الخضر الذی سمعت به، سألنی مسکین صدقة ولم یکن عندی شیء اعطیه، فسألنی بوجه اللّه [۶۷۴] عز وَجل فراد سائله و هو قادر علی ذلک وقف یوم القیامة لیس لوجهه جلد و لا لحم و لا دم الا عظم یتقعقع [۶۷۵] قال الرجل شققت علیک ولم اعرفک، قال لا بأس اتقیت واحسنت، قال: بأبی انت وامّی احکم فی اهلی ومالی بما أراک اللّه عز وجلّ، ام اخیرک فاخلی سبیلک، قال احب الیَّ ان تخلی سبیلی فاعبد اللّه علی سبیله، فقال الخضر: الحمد للّه الذی اوقعنی فی العبودیة فأنجانی منها.

فی نبذ من کلامه

قال: من رضی عن نفسه کثر الساخطون علیه. و قال: راکب الحرون [۶۷۶] اسیر نفسه والجاهل اسیر لسانه. وقال: الناس فی الدنیا بالاموال وفی الآخرة بالاعمال. وقال: المصیبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان، وقال: الهزل (الهزء خ د) فکاهة السفهاء وصناعة الجهال، وقال: السهر الذُّ للمنام والجوع یزید فی طیب الطعام، یرید به الحث علی قیام اللیل وصیام النهار. وقال: اذکر مصرعک بین یدی اهلک، فلا طبیب یمنعک ولا حبیب ینفعک. وقال: المقادیر تریک ما لا یخطر ببالک. وقال لرجل وقد اکثر من افراط الثناء علیه: اقبل علی شأنک، فان کثرة الملق [۶۷۷] یهجم علی الظنة، واذا حللت من اخیک، فی محل الثقة فاعدل عن الملق الی حسن النیة. وقال: الحکمة لا تنجع [۶۷۸] فی الطباع الفاسدة. وقال: اذا کان زمان العدل فیه اغلب من الجود فحرام ان تظن باحد سوءاً حتی تعلم ذلک، واذا کان زمان الجور فیه اغلب من العدل فلیس لأحد ان یظن باحد خیرا حتی یری ذلک، منه.

عن سهل بن زیاد قال: کتب الیه بعض اصحابنا یسأله ان یعلمه دعوة جامعة للدنیا والآخرة، فکتب الیه: اکثر من الاستغفار و الحمد، فانک تدرک بذلک الخیر کله.

وقال للمتوکل فی جواب کلام دار بینهما لا تطلب الصفاء ممن کدرت علیه، ولا الوفاء ممن غدرت به، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنک الیه فانما قلب غیرک کقلبک له، الی غیر ذلک. ومن أراد أن یقف علی الکلمات الصادرة عن جنابه فعلیه بالزیارة الجامعة الکبیرة المرویة عنه (سلام اللّه علیه)، فانها کما قال العلامة المجلسی اصح الزیارات سنداً وافصحها لفظاً وابلغها معنیً واعلاها شأناً.

فیما جری بین ابی الحسن الهادی وبین بعض خلفاء زمانه

اشخص ابا الحسن (علیه السلام) المتوکل من المدینة الی سر من رأی، و کان السبب فی ذلک، ان عبد اللّه بن محمد، وکان والی المدینة سعی به (علیه السلام) الیه،فکتب المتوکل الیه کتاباً، یدعو به فیه الی حضور العسکر علی جمیل من القول، وبعث یحیی بن هرثمة ثلاثمئة رجل لاشخاصه من طریق البادیة، وقد رأی یحیی منه (علیه السلام) فی ایام المصاحبة معه من الدلائل والآیات ما لا یتحملها المقام.

روی المسعودی عن یحیی بن هرثمة، قال وجهنی المتوکل الی المدینة لإشخاص علی بن محمد (علیه السلام) لشیء بلغه عنه، فلما صرت الیها ضج اهلها، وعجوا ضجیجاً وعجیجاً، ما سمعت مثله، فجعلت أسکنهم وأحلف انی لم أؤمر فیه بمکروه، وفتشت بیته فلم اصب فیه الا مصحفاً [۶۷۹] ودعاءً وما اشبه ذلک، فاشخصته وتولیت خدمته واحسنت عشرته، فبینا انا فی یوم من الایام والسماء صاحیة والشمس طالعة اذ رکب وعلیه ممطر وقد عقد ذنب دابته، فعجبت من فعله فلم یکن بعد ذلک الا هنیهة حتی جاءت سحابة فارخت عزالیها [۶۸۰] ونالنا من المطر امر عظیم جداً، فالتفت الیَّ، وقال: انا اعلم انک انکرت ما رأیت، وتوهمت انی علمت من الامر ما لا تعلمه، ولیس ذلک کما ظننت، ولکنی نشأت بالبادیة فانا اعرف الریاح التی یکون فی عقبها المطر، فلما اصبحت هبت ریح لا تخلف، وشممت منها رائحة المطر، فتأهبت لذلک، فلما قدمت مدینة السلام بدأت باسحاق بن ابراهیم الطاطری وکان علی بغداد، فقال یا یحیی ان هذا الرجل قد ولده رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) والمتوکل من تعلم، وان حرضته علی قتله کان رسول اللّه

(صلی اللّه علیه وآله وسلم) خصمک فقلت واللّه ما وقفت منه الا علی کل امر جمیل، فصرت الی سامراء فبدأت بوصیف الترکی، وکنت من اصحابه، فقال: واللّه لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا یکون المطالب بها غیری، فعجبت من قولهما وعرَّفت المتوکل ما وقفت علیه وما سمعته من الثناء علیه، فاحسن جائزته واظهر بره وتکرمته. انتهی.

وقال فی اثبات الوصیة حدَّث ابو عبد اللّه محمد بن احمد الحلبی القاضی قال: حدثنی الخضر بن محمد البزاز، وکان شیخاً، مستوراً ثقة یقبله القضاة والناس: قال: رأیت فی المنام کأنی علی شاطئ دجلة بمدینة السلام فی رحبة الجسر [۶۸۱] والناس مجتمعون خلقاً کثیراً یزحم بعضهم بعضاً وهم یقولون قد اقبل بیت اللّه الحرام فبینا نحن کذلک اذ رأیت البیت بما علیه من الستائر الدیباج والقباطی [۶۸۲] قد اقبل ماداً علی الأرض یسیر حتی عبر الجسر من الجانب الغربی الی الجانب الشرقی والناس یطوفون به وبین یدیه حتی دخل دار خزیمة الی ان قال: فلما کان بعد أیام خرجت فی حاجة حتی انتهیت الی الجسر، فرأیت الناس مجتمعین، وهم یقولون قد قدم ابن الرضا (علیه السلام) من المدینة فرأیته قد عبر من الجسر علی شهری تحته کبیر، یسیر علیه سیراً رفیقاً، والناس بین یدیه وخلفه، وجاء حتی دخل دار خزیمة بن حازم فعلمت انه تأویل الرؤیا التی رأیتها، ثم خرج الی سر من رأی انتهی.

وقال الشیخ الطبرسی، (رضی اللّه عنه)، فلما وصل إلی سرَّ من رأی تقدم المتوکل ان یحتجب عنه فی منزله، فنزل فی خان یعرف بخان الصعالیک [۶۸۳] فقام فیه یومه، ثم تقدم المتوکل بإفراد دار له فانتقل الیها، ثم روی عن صالح بن سعید، قال: دخلت علی ابی الحسن (علیه السلام) فی یوم وروده فقلت له جعلت فداک فی کل الامور أرادوا اطفاء نورک، والتقصیر بک، حتی انزلوک هذا الخان الاشنع، خان الصعالیک، فقالها هنا انت یا بن سعید ثم اومأ بیده فاذا بروضات انقات [۶۸۴] وانهار جاریات فیها خیرات عطرات وولدان کانهن اللؤلؤ المکنون فحار بصری وکثر عجبی، فقال: حیث کنا فهذا یا ابن سعید لسنا فی خان الصعالیک.

وفی اثبات الوصیة روی انه (علیه السلام) دخل دار المتوکل فقام یصلی فاتاه بعض المخالفین فوقف حیاله فقال له: الی کم هذا الریاء؟ فاسرع الصلاة وسلم، ثم التفت الیه فقال: ان کنت کاذباً سحتک اللّه، فوقع الرجل میتا فصار حدیثاً فی الدار.

وروی عنه (علیه السلام) قال: اخرجت الی سر من رأی کرهاً ولو أخرجت عنها أخرجت کرهاً، قیل ولم یا سیدی؟ قال لطیب هوائها وعذوبة مائها وقلة دائها.

الشیخ المفید عن ابن قولویه عن الکلینی عن علی بن محمد عن ابراهیم بن محمد الطاهری، قال: مرض المتوکل من خرّاج [۶۸۵] خرج به فأشرف منه علی الموت، فلم یجسر احد ان یسِّمه بحدیدة، فنذرت أمه إن عوفی ان تحمل الی ابی الحسن علی بن محمد (علیه السلام) مالاً جلیلاً من مالها وقال له الفتح بن خاقان لو بعثت الی هذا الرجل یعنی ابا الحسن (علیه السلام) فسألته فإنه ربما کان عنده صفة شیء یفرج اللّه به عنک، فقال ابعثوا الیه فمضی الرسول ورجع، فقال: خذوا کسب [۶۸۶] الغنم فدیفوه [۶۸۷] بماء الورد وضعوه علی الخراج فانه نافع، باذن اللّه، فجعل من یحضر المتوکل یهزأ من قوله، فقال لهم الفتح: وما یضر من تجربة ما قال، فواللّه انی لأرجو الصلاح به، فاحضر الکسب ودیف بماء الورد ووضع علی الخراج فانفتح وخرج ما کان فیه وسرّت أم المتوکل بعافیته فحملت الی ابی الحسن (علیه السلام) عشرة آلاف دینار تحت ختمها واستقل [۶۸۸] المتوکل من علته، فلما کان بعد أیام، سعی البطحائی بأبی الحسن (علیه السلام) الی المتوکل، وقال عنده اموال وسلاح فتقدم المتوکل الی سعید الحاجب، ان یهجم علیه لیلاً ویأخذ ما یجده عنده من الأموال والسلاح ویحمل الیه، قال ابراهیم بن محمد، قال لی سعید الحاجب: صرت الی دار ابی الحسن (علیه السلام) باللیل ومعی سلم فصعدت منه الی السطح ونزلت من الدرجة الی بعضها فی الظلمة فلم ادر کیف أصل الی الدار فنادانی ابو الحسن (علیه السلام) من الدار یا سعید مکانک، حتی یأتوک بشمعة، فلم ألبث ان آتونی بشمعة فنزلت فوجدت علیه جبة صوف وقلنسوة منها، وسجادته علی حصیر بین یدیه، وهو مقبل علی القبلة، فقال لی: دونک البیوت، فدخلتها وفتشتها فلم اجد فیها شیئاً ووجدت البدرة مختومة بخاتم ام المتوکل، وکیساً مختوماً معها، فقال لی ابو الحسن (علیه السلام): دونک المصلی فرفعته فوجدت سیفاً فی جفن ملبوس، فاخذت ذلک، وصرت الیه، فلما نظر الی خاتم امه علی البدرة بعث الیها فخرجت الیه فسألها عن البدرة

فأخبرنی بعض خدم الخاصة انها قالت: کنت نذرت فی علتک ان عوفیت ان أحمل الیه من مالی عشرة آلاف دینار فحملتها الیه وهذا خاتمی علی الکیس، ما حرکه، وفتح الکیس الآخر فاذا فیه أربعمئة دینار فأمر أن یضم الی البدرة بدرة اخری، وقال لی: احمل ذلک الی ابی الحسن (علیه السلام) واردد علیه السیف والکیس بما فیه فحملت ذلک الیه واستحییت منه، فقلت له: یا سیدی عزَّ علیَّ دخولی دارک بغیر اذنک، ولکنی مأمور، فقال لی وسیعلم الذین ظلموا أیَّ منقلب ینقلبون.

فی ذکر ما جری بین علی الهادی والمتوکل وهجوم الاتراک علیه

کان المتوکل یجتهد فی ایقاع حیلة بعلی بن محمد (علیه السلام)، ویعمل علی الوضع من قدره فی عیون الناس، فلا یتمکن من ذلک، وله معه احادیث یطول بذکرها الکتاب، فیها آیات له (علیه السلام) ودلالات فلا بأس بذکر بعضها رجاء ان یملأ اللّه تعالی به صحائفنا من الحسنات.

منها ما رواه القطب الراوندی عن أبی سعید سهل بن زیاد قال: حدثنا ابو العباس فضل بن احمد بن اسرائیل الکاتب ونحن فی داره بسامراء فجری ذکر ابی الحسن (علیه السلام)، فقال: یا ابا سعید انی احدثک بشیء حدثنی به ابی، قال: کنا مع المعتز وکان ابی کاتبه، فدخلنا الدار واذا المتوکل علی سریره قاعد فسلم المعتز ووقف ووقفت خلفه، وکان عهدی به اذا دخل رحب به ویأمره بالقعود فاطال القیام وجعل یرفع رجلا ویضع اخری، وهو لا یأذن له بالقعود، ونظرت الی وجهه یتغیر ساعة ویقبل الفتح بن خاقان ویقول: هذا الذی تقول فیه ما تقول ویردد علیه القول، والفتح مقبل علیه یسکنه ویقول مکذوب علیه یا امیر المؤمنین، وهو یتلظّی ویقول: واللّه لاقتلن هذا المرائی وهو الذی یدَّعی الکذب ویطعن فی دولتی، ثم قال جئنی باربعة من الخزر جلاف [۶۸۹] لا یفقهون فجیء بهم ودفع الیهم اربعة اسیاف وامرهم ان یرطنوا بألسنتهم اذ دخل ابو الحسن (علیه السلام) ویقبلوا علیه باسیافهم فیخبطوه وهو یقول واللّه لأحرقنه بعد القتل، وانا منتصب قائم خلف المعتز، من وراء الستر، فما علمت الا بأبی الحسن (علیه السلام) قد دخل وقد بادر الناس قدامه وقالوا قد جاء، والتفت فاذا انا به وشفتاه یتحرکان وهو غیر مکروب ولا جازع، فلما بصر به المتوکل رمی بنفسه عن السریر الیه وسبقه وانکب علیه فقبل ما بین عینیه ویدیه وسیفه بیده، وهو یقول: یا سیدی یا ابن رسول اللّه یا خیر خلق الله، یا ابن عمی، یا مولای یا ابا الحسن، وابو الحسن (علیه السلام) یقول اعیذک یا امیر المؤمنین باللّه، اعفنی من هذا، فقال ما جاء بک یا سیدی فی هذا الوقت؟ قال جاءنی رسولک، فقال: المتوکل یدعوک، ثم قال: کذب ابن الفاعلة ارجع یا سیدی من حیث شئت، یا فتح یا عبد اللّه یا معتز شیعوا سیِّدکم وسیِّدی، فلما بصر به الخزر خروا سجَّداً مذعنین [۶۹۰] فلما خرج دعاهم المتوکل ثم امر الترجمان ان یخبره بما یقولون، ثم قال لهم: لِمَ لم تفعلوا ما امرتکم به؟ قالوا: شدة هیبته، رأینا حوله أکثر من مئة سیف لم نقدر أن نتأملهم فمنعنا ذلک عما أمرت به وامتلأت قلوبنا من ذلک رعباً، فقال المتوکل یا فتح هذا صاحبک، وضحک الفتح فی وجهه، فقال: الحمد للّه الذی بیَّض وجهه وأنار حجته.

ومنها ما رواه المسعودی عن محمد بن عرفة النحوی عن المبرد، قال: قال المتوکل لأبی الحسن علی بن محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب (علیهم السلام): ما یقول ولد أبیک فی العباس بن عبد المطلب؟ قال: وما یقول ولد ابی یا امیر المؤمنین فی رجل افترض اللّه طاعه نبیه علی خلقه وافترض طاعته علی نبیه، فأمر له بمئة الف درهم، وانما أراد ابو الحسن (علیه السلام) طاعة اللّه علی نبیِّه فعرض، فظن المتوکل انه (علیه السلام) أراد من طاعته علی نبیه طاعة عمه العباس وانما أراد (علیه السلام) طاعة اللّه تعالی لا طاعة عمه.

وقد کان سُعی بأبی الحسن علیّ بن محمد (علیه السلام) الی المتوکل وقیل له: ان فی منزله سلاحاً وکتباً وغیرها من شیعته فوجه الیه لیلاً من الاتراک وغیرهم من هجم علیه فی منزله، علی غفلة ممن فی داره، فوجده فی البیت وحده، مغلق علیه، وعلیه مدرعة من شعر ولا بساط فی البیت الا الرمل والحصی، وعلی رأسه ملحفة من الصوف متوجهاً الی ربه، یترنم بآیات من القرآن فی الوعد والوعید،

فأخذ على ما وجد عليه وحمل الى المتوكل فى جوف الليل، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفى يده كأس، فلما رآه اعظمه واجلسه الى جنبه، ولم يكن فى منزله شىء مما قيل فيه، ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذى فى يده، فقال: يا امير المؤمنين ما خامر [۶۹۱] لحمى ودمى قط، فاعفنى منه، فعفاه وقال: انشدنى شعراً استحسنه، فقال انى لقليل الرواية للاشعار، فقال لا بد أن تنشدنى فانشده:

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم

غلب الرجال فما اغناهم القلل

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم [۶۹۲].

فاودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعدما قبروا

اين الاسرة [۶۹۳] والتيجان والحلل

اين الوجوه التى كانت منعمة؟

من دونها تضرب الاستار والكلل [۶۹۴].

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم

تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طال ما اكلوا دهراً وما شربوا

واصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

وطالما عمروا دوراً لتحصنهم [۶۹۵].

ففارقوا الدور والاهلين وانتقلوا

وطالما كنزوا الاموال وادخروا

فخلفوها على الاعداء وارتحلوا

اضحت منازلهم قفراً معطلة

وساكنوها الى الاجداث [۶۹۶] قد رحلوا

قال فاشفق من حضر على علىّ (عليه السلام) وظنوا ان بادرة [۶۹۷] تبدر منه اليه، قال واللّه لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بلت دموعه لحيته، وبكى من حضره، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال له يا ابا الحسن اعليك دين؟ قال نعم اربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها اليه ورده الى منزله من ساعته مكرّماً.

ومنها ما عن القطب الراوندى عن زرارة حاجب المتوكل، قال: اراد المتوكل ان يمشى على بن محمد بن الرضا (عليهم السلام) يوم السلام فقال له وزيره: ان فى هذا شناعة عليك وسوء قالة [۶۹۸] فلا تفعل، قال: لا بد من هذا، قال: فان لم يكن بد من هذا فتقدم بأن يمشى القواد والاشراف كلهم حتى لا يظن الناس انك قصدته بهذا دون غيره، ففعل ومشى (عليه السلام) وكان الصيف، فوافى الدهليز وقد عرق، قال فلقيته واجلسته فى الدهليز ومسحت وجهه بمنديل وقلت: ابن عمك لم يقصدك بهذا دون غيرك، فلا تجد عليه فى قلبك، فقال: ايهاً [۶۹۹] عنك، تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب، قال زرارة وكان عندى معلم يتشيع وكنت كثيراً ما امازحه بالرافضى فانصرفت الى منزلى وقت العشاء وقلت تعال يا رافضى حتى احدثك بشىء سمعته اليوم من إمامكم، قال لى وما سمعت؟ فاخبرته بما قال فقال: اقول لك فاقبل نصيحتى، قلت هاتها قال: ان كان على بن محمد (عليه السلام) قال بما قلت فاحترز واخزن كل ما تملكه فان المتوكل يموت او يقتل بعد ثلاثة ايام، فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يدىّ، فخرج فلما خلوت

بنفسی تفکرت، وقلت: ما یضرنی ان آخذ بالحزم، فان کان من هذا شیء کنت قد اخذت بالحزم، وان لم یکن لم یضرّنی ذلک، قال فرکبت الی دار المتوکل فاخرجت کل ما کان لی فیها، وفرقت کل ما کان فی داری الی عند اقوام اثق بهم، ولم اترک فی داری الا حصیراً اقعد علیه، فلما کانت اللیلة الرابعة قتل المتوکل وسلمت، انا ومالی، وتشیعت عند ذلک فصرت الیه، ولزمت خدمته وسألته ان یدعو لی، وتوالیته حق الولایة.

اقول وقصته (علیه السلام) مع زینب الکذّابة بحضرة المتوکل ونزوله (علیه السلام) الی برکة السباع وتذللها له ورجوع زینب عما ادعته مشهورة، اغنانا شهرتها عن ذکرها.

قال القطب الراوندی وأما علیّ بن محمد الهادی (علیه السلام) فقد اجتمعت فیه خصال الإمامة وتکامل فضله وعلمه وخصاله الخیّرة، وکانت اخلاقه کلها خارقة للعادة کاخلاق آبائه وکان باللیل مقبلا علی القبلة لا یفتر ساعة وعلیه جبة صوف وسجادته علی حصیر، ولو ذکرنا محاسن شمائله لطال بها الکتاب. انتهی.

وقد تقدم ما نقلناه عن المسعودی مما یشهد لکلامه، وتقدم ایضاً انه لما دخل دار المتوکل قام یصلّی، فقال بعض المخالفین: الی کم هذا الریاء فوقع الرجل میتاً.

فی تاریخ وفاة ابی الحسن الهادی

قبض ابو الحسن علی بن محمد الهادی (علیه السلام) مسموماً بسر من رأی فی یوم الاثنین ثالث رجب سنة ۲۵۴ اربع وخمسین ومئتین [۷۰۰] وله یومئذ احدی واربعون سنة واشهر، وکانت مدة امامته ثلاثاً وثلاثین سنة واشهراً، وکان ایام امامته بقیة ملک المعتصم ثم ملک الواثق ثم ملک المتوکل ثم ملک المنتصر ثم ملک المستعین ثم ملک المعتز، ودفن فی داره بسر من رأی، وخرج ابو محمد (علیه السلام) فی جنازته وقمیصه مشقوق وصلی علیه ودفنه.

وقال المسعودی: وکانت وفاة ابی الحسن (علیه السلام) فی خلافة المعتز باللّه وذلک فی یوم الاثنین لاربع بقین من جمادی الآخرة سنة ۲۵۴ وهو [۷۰۱] ابن اربعین سنة وقیل ابن اثنتین واربعین وقیل اکثر من ذلک، و سمع فی جنازته جاریة، تقول: ماذا لقینا فی یوم الاثنین قدیماً وحدیثاً، وصلی علیه احمد بن المتوکل علی اللّه فی شارع ابی احمد فی داره بسامراء، ودفن هناک. انتهی.

اقول: اشارت الجاریة بهذه الکلمة الی یوم وفاة النبی (صلی اللّه علیه وآله وسلم) وجلافة [۷۰۲] المنافقین الطغام [۷۰۳] والبیعة التی عمّ شؤمها الإسلام، واخذت الجاریة هذه عن عقیلة الهاشمیین زینب بنت امیر المؤمنین، (علیهما السلام)، فی ندبتها علی الحسین (علیه السلام): یأبی من اضحی عسکره یوم الاثنین نهباً.

وقال فی اثبات الوصیة: حدثنا جماعة کل واحد منهم یحکی، انه دخل الدار، أی دار ابی الحسن (علیه السلام)، یوم وفاته وقد اجتمع فیها جل بنی هاشم من الطالبیین والعباسیین واجتمع خلق من الشیعة ولم یکن ظهر عندهم، امر ابی محمد (علیه السلام)، ولا عرف خبره الا الثقات الذین نص ابو الحسن (علیه السلام) عندهم علیه، فحکوا انهم کانوا فی مصیبة وحیرة، فهم فی ذلک اذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر یا ریاش خذ هذه الرقعة وامض بها الی دار امیر المؤمنین، وادفعها الی فلان، وقل له: هذه رقعة الحسن بن علی، فاستشرف الناس لذلک،ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم اسود، ثم خرج بعده ابو محمد (علیه السلام) حاسراً مکشوف الرأس مشقوق الثیاب وعلیه مبطنة ملحم بیضاء وکان وجهه وجه ابیه (علیه السلام) لا یخطئ منه شیئاً وکان فی الدار اولاد المتوکل وبعضهم ولاة العهد فلم یبق احد الا قام علی رجله، ووثب الیه ابو احمد الموفق، فقصده ابو محمد (علیه السلام) فعانقه ثم قال له: مرحباً بابن العم وجلس بین بابی الرواق والناس کلهم بین یدیه، وکانت الدار کالسوق بالاحادیث، فلما خرج وجلس امسک الناس فما کنا نسمع شیئاً الا العطسة والسعلة وخرجت جاریة تندب ابا الحسن (علیه السلام) فقال ابو محمد (علیه السلام) ماها هنا من یکفی مؤونة هذه الجاهلة (الجاریة – خ)، فبادر الشیعة الیها فدخلت الدار، ثم خرج خادم فوقف بحذاء ابی محمد فنهض صلی اللّه

علیه وأخرجت الجنازة وخرج یمشی حتی اخرج بها إلی الشارع الذی بازاء دار موسی بن بغا، وقد کان ابو محمد (علیه السلام)، صلی علیه، قبل ان یخرج الی الناس، وصلی علیه لما اخرج المعتمد، ودفن صلی اللّه علیه فی دار من دوره، الی ان قال: وتکلمت الشیعة فی شق ثیابه (علیه السلام) وقال بعضهم رأیتم احداً من الأئمة شق ثوبه فی مثل هذا الحال؟ فوقع الی من قال ذلک: یا احمق ما یدریک ما هذا، قد شق موسی علی هارون (علیهما السلام). انتهی.

وروی عنه (علیه السلام) قال هذا الدعاء کثیراً ما ادعو اللّه به وقد سألت اللّه عز وجل ان لا یخیب من دعا به فی مشهدی بعدی وهو: (یا عدتی عند العُدد (بضم العین) ویا رجائی والمعتمد ویا کهفی والسند ویا واحداً یا احد ویا قل هو اللّه احد، اسألک اللهم بحق من خلقته من خلقک، ولم تجعل فی خلقک مثلهم احداً، صلِّ علی جماعتهم وافعل بی کذا وکذا).

ابو محمد الحسن بن علی العسکری

اشاره

وسبط سید البشر ووالد الخلف المنتظر السید الرضی الزکی صلوات الله علیه وعلی آبائه الکرام وخلفه خاتم الأئمة الاعلام ولد (علیه السلام) بالمدینة الطیبة یوم العاشر او الثامن من شهر ربیع الآخر وقیل فی رابعه ۲۳۲ اثنتین وثلاثین ومئتین. [۷۰۴].

قال شیخنا الحر العاملی فی تاریخه:

مولده شهر ربیع الآخر

وذاک فی الیوم الشریف العاشر

فی یوم الاثنین وقیل الرابع

وقیل فی الثامن وهو شائع

امه (علیه السلام) تسمی حدیث [۷۰۵] او سلیل، ویقال لها الجدة، وکانت من العارفات الصالحات، وکفی فی فضلها انها کانت مفزع الشیعة بعد وفاة ابی محمد (علیه السلام)، روی الشیخ الصدوق عن احمد بن ابراهیم قال: دخلت علی حکیمة بنت محمد بن علی الرضا اخت ابی الحسن صاحب العسکر (علیهم السلام) فی سنة اثنتین وستین ومئتین فکلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دینها فسمت لی من تأتم بهم، ثم قالت: والحجة بن الحسن (علیه السلام)، فسمته الی ان قال: فقلت لها: این الولد؟ یعنی الحجة (علیه السلام) قالت مستور، فقلت: الی من تفرغ الشیعة؟ فقالت الی الجدة ام ابی محمد (علیه السلام)، فقلت لها أَقْتَدِی بمن وصیَّتُه الی امرأة؟ قالت: اقتداء بالحسین بن علی، والحسین بن علی (علیه السلام)، اوصی الی اخته زینب بنت علی (علیهما السلام)، فی الظاهر، وکان ما یخرج عن علی بن الحسین (علیه السلام) من علم ینسب الی زینب ستراً علی علی بن الحسیین (علیه السلام).

قال القطب الراوندی، واما الحسن بن علی العسکری (علیه السلام) فقد کانت اخلاقه کأخلاق رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم)، وکان رجلًا اسمر، حسن القامة جمیل الوجه، جید البدن، حدث السن، له جلالة وهیبة وهیئة حسنة، یعظمه العامة والخاصة اضطراراً، یعظمونه لفضله، ویقدمونه لعفافه وصیانته وزهده وعبادته وصلاحه واصلاحه، وکان جلیلًا نبیلًا فاضلًا کریماً یحمل الاثقال ولا یتضعضع [۷۰۶] للنوائب، اخلاقه خارقة للعادة علی طریقة واحدة.

فی ذکر طرف من اخبار ابی محمد ومناقبه وآیاته ومعجزاته

ونبدأ بنبذ مما شاهده ابو هاشم الجعفری ورواه الطبرسی من کتاب ابن عیاش وغیره من غیره: فمن ذلک، ما روی انه قال ابو هاشم دخلت علی ابی محمد (علیه السلام) وانا ارید أن اسأله ما اصوغ به خاتماً اتبرک به، فجلست ونسیت ما جئت له، فلما ودعته ونهضت

رمى الى بخاتم، فقال: اردت فضة فاعطيناك خاتماً وربحت الفص والكرا، هنأك اللّه يا أبا هاشم، فتعجبت من ذلك فقلت يا سيدى إنك وليّ اللّه وامامى الذى ادين اللّه بفضله وطاعته، فقال غفر اللّه لك يا ابا هاشم. وعنه ايضاً قال شكوت الى ابى محمد (عليه السلام) ضيق الحبس وثقل القيد فكتب اليَّ تصلى الظهر اليوم فى منزلك، فاخرجت فى وقت الظهر وصليت فى منزلى كما قال (عليه السلام)، وقال: كنت مضيقاً فاردت ان اطلب منه دنانير فى كتابى، فاستحييت فلما صرت الى منزلى وجه اليَّ مئة دينار وكتب الى اذا كانت لك حاجة فلا تستحيى ولا تحتشم [۷۰۷] واطلبها فانك ترى ما تحب، قال: وكان ابو هاشم حبس مع ابى محمد (عليه السلام)، كان (المعتمد ظ) حبسهما مع عدة من الطالبيين فى سنة ثمان وخمسين ومئتين، وروى عنه قال: كنت فى الحبس مع جماعة فحبس ابو محمد (عليه السلام) واخوه جعفر، قال: وكان الحسن (عليه السلام) يصوم فاذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه اليه فى جونة مختومة وكنت اصوم معه، فلما كان ذات يوم ضعفت فافطرت فى بيت آخر على كعكة وما شعر بى واللّه احد، ثم جئت فجلست معه، فقال لغلامه اطعم ابا هاشم شيئاً فانه مفطر فتبسمت، فقال: ما يضحكك يا ابا هاشم؟ اذا اردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه، فقلت صدق اللّه ورسوله وانتم عليكم السلام، فأكلت، فقال لى: افطر ثلاثاً فان المنة [۷۰۸] لا ترجع لمن انهكه [۷۰۹] الصوم فى اقل من ثلاث. وعنه قال: سأل الفهفكى ابا محمد (عليه السلام) ما بال المرأة المسكينة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟ فقال ان المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة [۷۱۰] انما ذلك على الرجال، قال ابو هاشم، فقلت فى نفسى: قد كان قيل لى ان ابن ابى العوجاء سأل ابا عبد اللّه (عليه السلام) عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب، فأقبل ابو محمد (عليه السلام) فقال:

نعم هذه مسألة ابن ابى العوجاء والجواب منها واحد، اذا كان معنى المسألة واحداً جرى لآخرنا ما جرى لأولنا، وأولنا وآخرنا فى العلم والامر سواء، ولرسول اللّه وامير المؤمنين (صلوات اللّه عليهما وآلهما) فضلهما.

وعنه (رضى اللّه عنه) قال: سمعت ابا محمد (عليه السلام) يقول: من الذنوب التى لا يغفر قول الرجل ليتنى لا اؤاخذ الا بهذا، فقلت فى نفسى ان هذا لهو الدقيق، وينبغى للرجل ان يتفقد من نفسه كل شىء. فأقبل عليّ ابو محمد (عليه السلام) فقال: صدقت يا ابا هاشم الزم ما حدثتك به نفسك، فان الاشراك فى الناس اخفى من دبيب الذر [۷۱۱] على الصفا [۷۱۲] فى الليلة الظلماء ومن دبيب الذر على المسح [۷۱۳] الاسود.

اقول: يعبر عن هذا القسم من الذنوب بالمحقرات، قال ابو عبد اللّه (عليه السلام): ان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتونا بحطب، فقالوا يا رسول اللّه نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، قال فليأت كل انسان بما قدر عليه، فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال إياكم والمحقرات من الذنوب، فان لكل شىء طالباً وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شىء احصيناه فى امام مبين.

وحكى عن توبة بن الصمة انه كان محاسباً لنفسه فى اكثر اوقات ليله ونهاره، فحسب يوماً ما مضى من عمره فاذا هو ستون سنة فحسب ايامها فكانت احد وعشرين الف يوم وخمسمئة يوم، فقال يا ويلتى القى كذا ما لك باحد وعشرين الف ذنب، ثم صعق صعقة كانت فيها نفسه.

وعنه قال: سمعت ابا محمد (عليه السلام) يقول ان فى الجنة لبابا يقال له المعروف لا يدخله الا اهل المعروف فحمدت اللّه فى نفسى وفرحت مما اتكلفه من حوائج الناس فنظر الى ابو محمد (عليه السلام) وقال: نعم فدم على ما انت عليه، وان اهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الآخرة، جعلك اللّه منهم يا ابا هاشم ورحمك.

وعن ابى هاشم ايضاً انه راكب ابو محمد (عليه السلام) يوماً الى الصحراء فركبت معه فبينما يسير قدامى وانا خلفه اذ عرض لى فكر فى دين كان عليَّ قد حان أجله، فجعلت افكر فى أىّ وجه قضاؤه فالتفت الى وقال: اللّه يقضيه، ثم انحنى على قربوس سرجه فخط بسوطه خطة فى الأرض فقال يا ابا هاشم انزل فخذ واكتم، فنزلت فاذا سبيكة [۷۱۴] ذهب، قال: فوضعتها فى خفى وسرنا، فعرض لى الفكر، فقلت: ان كان فيها تمام الدين والا فانى ارضى صاحبه بها ونحب ان ننظر فى وجه نفقة الشتاء وما تحتاج اليه فيه من كسوة

وغيرها، فالتفت الى ثم انحنى ثانية فخط بسوطه مثل الاولى، ثم قال: انزل وخذ واكتم، قال فنزلت بسبيكة فجعلتها فى الخف الاخر وسرنا يسيراً ثم انصرف الى منزله وانصرفت الى منزلى فجلست وحسبت ذلك الدين وعرفت مبلغه، ثم وزنت سبيكة الذهب، فخرج بقسط ذلك الدين وعرفت مبلغه، ثم وزنت سبيكة الذهب، فخرج بقسط ذلك الدين ما زادت ولا نقصت، ثم نظرت ما نحتاج اليه لشتوتى من كل وجه فعرفت مبلغه الذى لم يكن بد منه، على الاقتصاد بلا تقتير [۷۱۵] ولا اسراف ثم وزنت سبيكة الفضة، فخرجت على ما قدرته ما زادت ولا نقصت.

وعنه (رضى اللّه عنه) قال دخلت على ابى محمد (عليه السلام) وكان يكتب كتاباً فحان وقت الصلاة الأولى فوضع الكتاب من يده وقام الى الصلاة فرأيت القلم يمر على باقى القرطاس من الكتاب ويكتب حتى انتهى. إلى آخره، فخررت ساجداً، فلما انصرف من الصلاة اخذ القلم بيده واذن للناس.

اقول: هذا قليل من كثير ما شاهده ابو هاشم من آياته ودلائله فقد روى عنه، رحمه اللّه، قال: ما دخلت على ابى الحسن وابى محمد (عليهما السلام) قط الا رأيت منهما دلالة وبرهاناً.

فى آيات ابى محمد الحسن العسكرى وبراهينه

قال القطب الراوندى فى الخرايج حدث فطرس (بطريق خ د) رجل متطبب [۷۱۶] وقد أتى عليه مئة سنة ونيف [۷۱۷] فقال: كنت تلميذ بختيشوع [۷۱۸] طبيب المتوكل وكان يصطفينى، فبعث اليه الحسن العسكرى (عليه السلام) ان يبعث اليه بأخص اصحابه عنده، ليفصده، فاختارنى وقال: قد طلب منى الحسن (عليه السلام) من يفصده فسر اليه وهو اعلم فى يومنا هذا ممن هو تحت السماء فاحذر ان تتعرض عليه فيما يأمرك به فمضيت اليه فامرنى الى حجرة، وقال كن‌ها هنا الى ان اطلبك، قال: وكان الوقت الذى اتيت اليه فيه عندى جيداً محموداً للفصد، فدعانى فى وقت غير محمود له فاحضر طستاً كبيراً عظيماً، ففصدت الاكحل، فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطست، ثم قال لى اقطع الدم فقطعته وغسل يده وشدها وردنى الى الحجرة، وقدم لى من الطعام الحار والبارد شيئاً كثيراً، وبقيت الى العصر ثم دعانى وقال: سرح [۷۱۹] ودعا بذلك الطست فسرحت وخرج الدم الى ان امتلأ الطست، فقال: اقطع فقطعت وشد يده وردنى الى الحجرة فبت فيها، فلما اصبحت وظهرت الشمس دعانى واحضر ذلك الطست وقال: سرح، فسرحت وخرج من يده مثل اللبن الحليب [۷۲۰] الى ان امتلأ الطست، ثم قال: اقطع فقطعت وشد يده وتقدم اليَّ بتخت ثياب وخمين ديناراً، وقال: خذ هذا واعذر وانصرف، فاخذت ذلك وقلت يأمرنى السيد بخدمة؟ قال نعم، بحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول، فصرت الى بختيشوع فقلت له القصة، فقال اجمعت الحكماء على ان اكثر ما يكون فى بدن الانسان سبعة امنان من الدم وهذا الذى حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً، واعجب ما فيه اللبن، ففكر ساعة ثم مكث ثلاثة أيام بلياليها يقرأ الكتب على ان يجد فى هذه القصة ذكراً فى العالم، فلم يجد، ثم قال: لم يبق اليوم فى النصرانية اعلم بالطب من راهب بدير العاقول [۷۲۱] فكتب اليه كتاباً يذكر فيه ما جرى، فخرجت ونادیته فاشرف على وقال: من انت؟ قلت صاحب بختيشوع، قال معك كتابه؟ قلت نعم، فأرخى اليّ زنبيلاً فجعلت الكتاب فيه فرفعه وقرأ الكتاب، فنزل من ساعته، فقال: انت الرجل الذى فصدت؟ قلت نعم، قال طوبى لأمك، وركب بغلاً ومر فى فيافى [۷۲۲] سر من رأى، وقد بقى من الليل ثلثه، قلت: اين تحب دار استاذنا او دار الرجل؟ فقال دار الرجل فصرنا الى بابه قبل الأذان ففتح الباب، فخرج الينا خادم اسود، وقال: ايكما صاحب دير العاقول؟ فقال الراهب: انا، جعلت فداك، فقال انزل، وقال لى الخادم: احفظ البغلين، واخذ بيده ودخلا فأقمت الى أن اصبحنا وارتفع النهار، ثم خرج الراهب وقد رمى ثياب الرهابين (بثياب الرهبانية خ د) ولبس ثيابا بيضاء وقد اسلم، وقال خذ بى الآن الى دار استاذك، فسرنا الى باب بختيشوع، ولما رآه بادر يعدو اليه، ثم قال: ما الذى ازالك عن دينك؟ قال وجدت المسيح فأسلمت على يده، قال: وجدت المسيح؟ فقال: نعم او نظيره فان هذه الفصدة لم يفعلها فى العالم الا المسيح وهذا نظيره فى آياته وبراهينه، ثم عاد الى الإمام (عليه السلام) ولزم خدمته الى ان مات.

وروى انه وقع ابو محمد (عليه السلام) وهو صغير فى بئر الماء وابو الحسن (عليه السلام) فى الصلاة والنسوان يصرخن، فلما سلم قال: لا بأس، فرأوه وقد ارتفع الماء الى رأس البئر وابو محمد (عليه السلام) على رأس الماء يلعب بالماء.

وعن محمد بن (احمد خ د) الاقرع قال كتبت الى ابى محمد (عليه السلام) اسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت فى نفسى بعد ما فصل الكتاب: الاحتلام شيطنة وقد أعاذ اللّه اولياءه من ذلك، فورد الجواب حال الأئمة فى النوم، حالهم فى اليقظة، لا يغير النوم منهم شيئاً، وقد أعاذ اللّه اولياءه من لمة [۷۲۳] الشيطان، كما حدثتك نفسك.

وعن عيسى بن صبيح قال دخل الحسن العسكرى (عليه السلام) علينا الحبس وكنت به عارفاً وقال: لك خمس وستون سنة، واشهرا ويوماً، وكان معى كتاب دعاء وعليه تاريخ مولدى وإننى نظرت فيه، فكان كما قال (عليه السلام)، وقال: هل رزقت من مولد (ولد ظ) قلت لا، قال اللهم ارزقه ولدا يكون له عضداً، فنعم العضد الولد، ثم تمثل (عليه السلام):

من كان ذا ولد يدرك ظلامته

ان الذليل الذى ليست له عضد

قلت الك ولد؟ قال اى واللّه، سيكون لى ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فأما الان فلا، ثم تمثل:

لعلك يوماً أن ترانى كأنّما

بنىّ حوالىّ الاسود اللوابد [۷۲۴].

فان تميماً قبل ان يلد الحصى [۷۲۵].

اقام زماناً وهو فى الناس واحد

المفيد عن ابن قولويه، عن الكلينى، عن محمد بن يحيى، عن احمد بن اسحاق، عن ابى هاشم الجعفرى، قال: قلت لابى محمد الحسن بن على (عليه السلام) جلالتك تمنعنى من مسألتك، افتأذن لى أن أسألك؟ فقال سل، فقلت يا سيدى هل لك ولد؟ قال نعم؟ فقلت ان حدث حادث فأين اسأل عنه؟ قال بالمدينة.

الشيخ الكلينى، عن على بن محمد، عن محمد بن ابراهيم المعروف بابن الكردى، عن محمد بن على بن ابراهيم بن موسى بن جعفر (عليه السلام)، قال: ضاق بنا الأمر فقال لى ابى: امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل يعنى ابا محمد (عليه السلام) فإنه قد وصف عنه سماحة [۷۲۶] فقلت: تعرفه؟ قال: ما اعرفه ولا رأيته قط، قال فقصدناه، فقال لى ابى، وهو فى طريقه: ما أحوجنا الى ان يأمر لنا بخمسمئة درهم مئتا درهم للدين (للدقيق. خ د) ومئة للنفقة، فقلت فى نفسى ليته امر لى بثلاثمئة درهم مئة اشترى بها حماراً ومئة للنفقة ومئة للكسوة واخرج الى الجبل، قال فلما وافينا الباب خرج الينا غلامه، فقال: يدخل على بن ابراهيم ومحمد ابنه، فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبى: يا على ما خلّفك عنا الى هذا الوقت فقال: يا سيدى استحييت ان القاك على هذه الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول ابى صرة فقال هذه خمسمئة درهم، مئتان للكسوة ومئتان للدين (للدقيق. خ د) ومئة للنفقة، وأعطانى صرة فقال هذه ثلاثمئة درهم اجعل مئة فى ثمن حمار، ومئة للكسوة، ومئة للنفقة، ولا تخرج الى الجبل وصر الى سوراء [۷۲۷] فصار الى سوراء وتزوج بأمرأة فدخله اليوم الف دينار [۷۲۸] ومع هذا يقول بالوقف، فقال محمد بن ابراهيم، فقلت له: ويحك اتريد امراً هو أبين من هذا؟ قال: فقال هذا امر [۷۲۹] قد جرينا عليه.

وعن ابى حمزة نصير الخادم قال: سمعت ابا محمد (عليه السلام) غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم، ترك وروم وصقالبة، فتعجبت من ذلك وقلت: هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى ابو الحسن (عليه السلام) ولا رآه احد، فكيف احدث نفسى بذلك؟ فأقبل علىَّ فقال: ان اللّه تبارك وتعالى بيَّن حجته من سائر خلقه لكل شىء ويعطيه اللغات ومعرفة الانساب والآجال والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق.

وعن اسماعيل بن محمد بن على بن اسماعيل بن على بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب قال: قعدت لأبى محمد (عليه السلام)

على ظهر الطريق فلما مر بى شكوت اليه الحاجة، وحلفت له انه ليس عندى درهم، فما فوقه ولا غداء ولا عشاء، قال فقال: تحلف باللّه كاذباً وقد دفنت مئتى دينار. وليس قولى هذا دفعاً لك عن العطية، اعطه يا غلام ما معك، فاعطانى غلامه مئة دينار، ثم أقبل علىَّ فقال لى: إنك تحرمها احوج ما تكون اليها يعنى الدنانير التى دفنت، وصدق (عليه السلام) وكان كما قال، دفنت مئتى دينار وقلت: تكون ظهراً وكهفاً لنا، فاضطررت ضرورة شديدة الى شىء انفقه وانغلقت علىَّ ابواب الرزق، فنبشت عنها فاذا ابن لى قد عرف موضعها فأخذها وهرب، فما قدرت منها على شىء.

وروى عن احمد بن اسحاق قال: قلت لأبى محمد (عليه السلام) جعلت فداك انى مغتم بشىء يصيبنى فى نفسى وقد أردت أن أسأل اباك فلم يقض لى ذلك، فقال وما هو يا احمد؟ فقلت يا سيدى روى لنا عن آبائك (عليهم السلام)، ان نوم الانبياء على اقفيتهم ونوم المؤمنين على ايمانهم ونوم المنافقين على شمائلهم، ونوم الشياطين على وجوههم، فقال (عليه السلام): كذلك هو، فقلت يا سيدى: فإنى اجهد ان أنام على يمينى فما يمكننى ولا يأخذنى النوم عليها، فسكت ساعة، ثم قال: يا احمد ادن منى، فدنوت منه، فقال: ادخل يدك تحت ثيابك فادخلتها فأخرج يده من تحت ثيابه وادخلها تحت ثيابى، فمسح بيده اليمنى على جانبى الايسر وبيده اليسرى على جانبى الايمن ثلاث مرات، قال احمد: فما اقدر ان انام على يسارى منذ فعل ذلك بى (عليه السلام) وما يأخذنى نوم عليها اصلاً.

روى الشيخ المفيد وغيره، أنه دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس ابو محمد (عليه السلام)، فقالوا له ضيق عليه ولا توسع، فقال لهم صالح ما أصنع به وقد وكلت به رجلين، شر من قدرت عليه، (على بن بارمش وافنامش خ د) فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام على أمر عظيم، ثم أمر باحضار الموكلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما فى أمر هذا الرجل؟ فقالا: ما نقول فى رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فاذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا [۷۳۰] وداخلنا ما لا نملكه من انفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين. [۷۳۱].

اقول: يظهر من الروايات انه (عليه السلام) كان أكثر أوقاته محبوساً وممنوعاً من المعاشرة وكان مشغولاً بالعبادة للّه عز وجل، فروى انه لما حبسه المعتمد فى يدى على بن حزين وحبس جعفر اخاه معه، كان المعتمد يسأل علياً عن اخباره فى كل وقت، فيخبره انه يصوم النهار ويصلى الليل، وفى بعض الأدعية اشير اليه بهذه العبارة: (وبحق النقى والسجاد الاصغر، وببكائه ليلة المقام بالسهر).

وعن السيد بن طاوس قال: إعلم أن مولانا الحسن بن على العسكرى (عليه السلام) كان قد أراد قتله الثلاثة ملوك الذين كانوا فى زمانه حيث بلغهم ان مولانا المهدى (عليه السلام) يكون من ظهره (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وحبسوه عدة دفعات فدعا على من دعا عليه منهم، فهلك فى سريع من الأوقات.

وروى انه (عليه السلام) سلم الى نحرير، وكان يطبق عليه ويؤذبه فقالت له امرأته: اتق الله فانك لا تدرى من فى منزلك، وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت له: إنى اخاف عليك منه، فقال: والله لأرمينه بين السباع. ثم استأذن فى ذلك، فاذن له، فرمى به اليها ولم يشكوا فى اكلها له، فنظروا الى الموضع ليعرفوا الحال، فوجدوه (عليه السلام) قائماً يصلى، وهى حوله فأمر بإخراجه الى داره.

اقول: والى هذه الدلالة الباهرة اشير فى التوسل به (عليه السلام) فى الساعة الحادية عشر: (وبالامام الحسن بن على (عليه السلام) الذى طرح للسباع فخلصته من مرابضها [۷۳۲] وامتحن بالدواب الصعاب فذللت له مراكبها)، وفى الفقرة الثانية اشارة إلى ما شاع وذاع من انه كان للخليفة المستعين باللّه بغل صعب شموس [۷۳۳] لا يقدر أحد على إلجامه ولا إسراجه ولا على ركوبه، فجاء ابو محمد (عليه السلام) يوماً الى رؤية الخليفة فقال له التمس منك يا ابا محمد إلجام هذا البغل وإسراجه، وكان غرضه اما يذلل البغل ويركبه او يقتله البغل، فقام (عليه السلام) ووضع يده على كفل البغل فعرق، حتى سال العرق منه، وصار فى غاية التذلل له، فاسرجه والجمه ثم ركبه واركضه [۷۳۴] فى الدار فتعجب الخليفة من ذلك ووهبه له (عليه السلام).

المناقب، ابو القاسم الكوفى فى كتاب التبديل: أن اسحاق الكندى كان فيلسوف العراق فى زمانه اخذ فى تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك، وتفرد به فى منزله، وان بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)، فقال له ابو محمد (عليه

السلام) أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندى عما اخذ فيه من تشاغله بالقران؟ فقال التلميذ نحن من تلامذته، كيف يجوز منا الاعتراض عليه فى هذا، او فى غيره؟ فقال له ابو محمد (عليه السلام): اتؤدى اليه ما القيه اليك؟ قال نعم، قال: فسر اليه وتلطف فى مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فاذا وقعت الأنسة فى ذلك فقل قد حضرتنى مسألة اسألك عنها فإنه يستدعى ذلك منك فقل له: ان أتاك هذا المتكلم بهذا القران هل يجوز ان يكون مراده بما تكلم منه غير المعانى التى قد ظننتها أنك ذهبت اليها، فسيقول انه من الجائز لأنه رجل يفهم اذا سمع، فاذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذى ذهبت انت فيه فتكون واضعاً لغير معانيه، فصار الرجل الى الكندى وتلطف الى ان القى عليه هذه المسألة، فقال له اعد على فأعاد عليه، فتفكر فى نفسه، ورأى ذلك محتملاً فى اللغة، وسائغاً فى النظر، فقال اقسمت عليك الا اخبرتنى من اين لك؟ فقال انه شىء عرض بقلبى فاوردته عليك، فقال كلا، ما مثلك من اهتدى الى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفنى من أين لك هذا؟ فقال أمرنى به ابو محمد (عليه السلام)، فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا الا من ذلك البيت، ثم انه دعا بالنار واحرق جميع ما ألفه، والروايات فى هذه كثيرة، وفيما اثبتناه منها كفاية فيما نحوناه [۷۳۵] ان شاء اللّه تعالى.

فى ذكر بعض كلامه

قال: لا تمار [۷۳۶] فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترئ عليك. وقال: من التواضع السلام على كل من تمر به والجلوس دون شرف المجلس. وقال: من الجهل الضحك من غير عجب. وقال: أورع الناس من وقف عند الشبهة، اعبد الناس من اقام على الفرائض، ازهد الناس من ترك الحرام اشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب. وقال: المؤمن بركة على المؤمن وحجة على الكافر. وقال: اذا نشطت القلوب فأودعوها واذا نفرت فودعوها. [۷۳۷] وقال: قلب الاحمق فى فمه وفم الحكيم فى قلبه. وقال: لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض. وقال: ليس من الأدب اظهار الفرح عند المحزون. وقال: رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز. وقال: التواضع نعمة لا يحسد عليها. وقال: لا تكرم الرجل بما يشق عليه. وقال: من وعظ اخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه. وقال: ما اقبح بالمؤمن تكون له رغبة تذله. وقال: لو عقل اهل الدنيا خربت. وقال: ان للجود مقدارا فاذا زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً فاذا زاد عليه فهو جبن، وللاقتصاد مقدارا فاذا زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقدارا فاذا زاد عليه فهو تهور، كفاك ادباً لنفسك تجنبك ما تكره من غيرك. وقال: حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن. وقال: من أنس باللّه استوحش من الناس. وقال: من أكثر المنام رأى الاحلام، يعنى ان طالب الدنيا كالنائم وما يظفر به كالحلم. وقال: جعلت الخبائث فى بيت والكذب مفاتيحها. وقال: من كان الورع سجيته والكرم طبيعته والحلم خلته كثر صديقه والثناء عليه وانتصر من اعدائه بحسن الثناء عليه. وقال: ان الوصول الى اللّه عز وجل سفر لا يدرك الا بامتطاء [۷۳۸] الليل، من لم يحسن ان يمنع لم يحسن ان يعطى.

وكتب (عليه السلام) الى الشيخ الجليل، علىّ بن الحسين بن بابويه القمى المدفون بقم (رحمه اللّه) بسم اللّه الرحمن الرحيم، الحمد للّه رب العالمين والعاقبة للمتقين والجنة للموحدين، والنار للملحدين، ولا عدوان الا على الظالمين، ولا إله الا اللّه احسن الخالقين، والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين، اما بعد، اوصيك يا شيخى ومعتمدى وفقيهى (خ) ابا الحسن على بن الحسين القمى، وفقك اللّه لمرضاته، وجعل من صلبك اولاداً صالحين برحمته، بتقوى اللّه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإنه لا تقبل الصلاة من مانع (مانعى خ د) الزكاة، واوصيك بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ وصلة الرحم، ومواساة الاخوان، والسعى فى حوائجهم فى العسر واليسر، والحلم عند الجهل، والتفقه فى الدين، والتثبت فى الامور، والتعاهد للقرآن، وحسن الخلق، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، قال اللّه تعالى: (لا خير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس)، واجتناب الفواحش كلها، وعليك بصلاة الليل، فان النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) اوصى علياً (عليه السلام) فقال: يا على عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، ومن استخف بصلاة الليل فليس منا، فاعمل بوصيَّتى وامُر جميع شيعتى بما امرتك به حتى يعملوا عليه، وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإن

النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال: افضل اعمال امتى انتظار الفرج، ولا تزال شيعتنا فى حزن حتى يظهر ولدى الذى بشَّر به النبىُّ (صلى اللّه عليه وآله وسلم): انه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فاصبر يا شيخى ومعتمدى ابا الحسن، وأمر جميع شيعتى بالصبر، (فان الأرض للّه يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين)، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة اللّه وبركاته، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

اقول: قد اكد (عليه السلام) التوصية بالصبر لما فى الصبر من الفوائد والعوائد [۷۳۹] قال أبو جعفر (عليه السلام) الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، وقال الصادق (عليه السلام) اذ ا أُدخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبرُّ مطلّ [۷۴۰] عليه ويتنحى الصبر ناحية، فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر: دونكم صاحبكم، فان عجزتم عنه فأنا دونه، وعن امير المؤمنين (عليه السلام) قال:

انى وجدت وفى الايام تجربة

للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقلَّ من جد فى امر يطالبه

فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

حكى عن بعض التواريخ، انه سخط كسرى على بوذرجمهر، فحبسه فى بيت مظلم وامر أن يصفد [۷۴۱] بالحديد، فبقى اياماً على تلك الحال، فأرسل اليه من يسأله عن حاله، فاذا هو منشرح الصدر، مطمئن القلب، فقالوا له أنت فى هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم [۷۴۲] البال؟ فقال اصطنعت ستة اخلاط، وعجنتها واستعملتها فهى التى ابقتنى على ما ترون، فقالوا صف لنا هذه الأخلاط لعلنا تنتفع بها عند البلوى، فقال نعم، اما الخلط الأول: فالثقة باللّه عز وجل، واما الثانى: فكل مقدَّر كائن، واما الثالث: فالصبر خير ما استعمله الممتحن، واما الرابع: فاذا لم اصبر فماذا اصنع؟ ولا اعين على نفسى بالجزع، واما الخامس: فقد تكون اشد مما انا فيه، واما السادس: فمن ساعة الى ساعة فرج، فبلغ ما قاله كسرى فاطلقه واعزه.

فى وفاة و إقرار المخالف والمؤالف بفضل ابى محمد الحسن العسكرى

قبض ابو محمد (عليه السلام) بسر من رأى يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول [۷۴۳] سنة ستين ومئتين فى خلافة المعتمد، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ودفن فى داره فى البيت الذى دفن فيه ابوه (عليه السلام) بسر من رأى.

قال شيخنا الطبرسى ذهب كثير من اصحابنا الى انه مضى مسموماً وكذلك ابوه وجده وجميع الأئمة (عليهم السلام)، خرجوا من الدنيا بالشهادة، واسناده فى ذلك، بما رُوِىَ عن الصادق (عليه السلام)، ما منا الا مقتول او شهيد، واللّه اعلم بحقيقة ذلك.

اقول: وروى عن ابى محمد الحسن ابن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال عند وفاته لجنادة بن ابى امية: ما منا الا مسموم او مقتول.

وقال الكفعمى وغيره: سمه المعتمد.

روى الشيخ الصدوق عن ابيه وابن الوليد معاً، عن سعد بن عبد اللّه قال: حدثنا من حضر موت الحسن بن على، بن محمد العسكرى (عليهم السلام)، ودفنه ممن لا يوقف على احصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التعاطى بالكذب، وبعد، فقد حضرنا فى شعبان سنة ثمان وسبعين ومئتين وذلك بعد مضى ابى محمد الحسن بن على العسكرى (عليه السلام) بثمانية عشر سنة او اكثر مجلس احمد بن عبيد اللّه بن خاقان، وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياع بكورة قم، وكان من أنصب خلق اللّه واشدهم عداوة لهم، فجرى ذكر المقيمين من آل ابى طالب بسر من رأى ومذاهبهم وصلاحهم واقدارهم عند السلطان، قال احمد بن عبيد اللّه ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن على بن محمد بن الرضا، (عليهم السلام)، ولا سمعت به فى هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته، والسلطان وجميع بنى هاشم، وتقديمهم اياه على ذوى السن منهم والخطر، وكذلك القواد والوزراء والكتاب

وعوام النـاس، وإنى كنت قائمـاً ذات يوم على رأس ابى وهو يوم مجلسه للنـاس، اذ دخـل عليه حجابه فقالوا له: ابن الرضا على الباب، فقال بصوت عال ائـذنوا له، فـدخل رجل اسـمر، اعين، حسن القامـة، جميل الوجه، جيـد البدن، حدث السن، له جلالة وهيبة، فلما نظر اليه ابى قـام فمشـى اليه خطوات (خطى خ د) ولا اعلمه فعل هـذا بأحـد من بنى هاشم، ولا بالقواد ولا بأولياء العهـد، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه ومنكبيه، واخذ بيده واجلسه على مصلاه الذى كان عليه، وجلس الى جنبه مقبلاً عليه بوجهه، وجعل يكلمه ويكنيه ويفديه بنفسه وأبويه، وانـا متعجب ممـا ارى منه، اذ دخـل عليه الحجاب، فقالوا الموفّق قـد جاء، وكان الموفّق [۷۴۴] اذا جـاء ودخل على ابى، تقدم حجابه وخاصة قواده، فقاموا بين مجلس ابى، وبين باب الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج، فلم يزل ابى مقبلاً عليه يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصـة، فقال (رحمه اللّه) اذا شـئت فقم، جعلنى اللّه فـداك، أبا محمـد، ثم قال لغلمانه خذوا به خلف السـماطين لئلا يراه الامير، يعنى الموفّق، وقام ابى فعانقه وقبل وجهه ومضـى، فقلت لحجاب ابى وغلمانه ويلكم، من هـذا الذى فعل به ابى، هذا الذى فعل؟ فقالوا هذا رجل من العلوية يقال له الحسن بن على، يعرف بابن الرضا، فازددت تعجباً، فلم أزل يومى ذلك قلقاً متفكراً فى أمره وأمر ابى وما رأيت منه حتى كان الليل، وكانت عادته ان يصلّى العتمة [۷۴۵] ثم يجلس فينظر فيما يحتاج من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان، فلما نظر وجلس جئت فجلست بين يـديه، فقال يا احمـد الك حاجـة؟ قلت نعم يا ابه، ان اذنت سألتك عنها، فقال قد اذنت لـك يـا بنى، فقـل مـا احببت، فقلت: يا أبه من الرجل الـذى رأيتك الغـداة فعلت به ما فعلت، من الاجلال والاكرام والتبجيل، وفـديته بنفسك، وابويك؟ فقال يا بنى ذلك ابن الرضا، ذاك امام الرافضة، فسـكت ساعة فقال: يا بنى لو زالت الخلافة عن خلفاء بنى العباس مـا استحقها احـد من بنى هـاشم غير هـذا، فان هـذا يستحقها فى فضله وعفافه وهـديه وصـيانة نفسه وزهـده وعبادته وجميل اخلاقه وصـلاحه، ولو رأيت أباه، لرأيت رجلا جليلاً نبيلاً خيّراً فاضـلاً، فازددت قلقاً وتفكّراً وغيظاً على ابى مما سـمعت منه فيه، ولم يكن لى همـة بعـد ذلـك الاـ السؤال عن خبره، والبحث عن امره، فمـا سألت عنه احـدا من بنى هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر النـاس الاـ وجـدته عنـدهم فى غايـة الاجلالـ والاعظام والمحل الرفيع، والقول الجميل، والتقـديم له، على اهل بيته ومشايخه وغيرهم، وكـل يقول: هو امـام الرافضـة، فعظم قـدره عنـدى، اذ لم أر له وليـاً ولا عـدواً الا وهو يحسن القول فيه، والثناء عليه فقال له بعض اهل المجلس من الاشـعريين: يـا ابـا بكر: فمـا حـال اخيه جعفر؟ فقال ومن جعفر فيسأل عن خبره او يقرن به؟ ان جعفر معلن بالفسق، ماجن [۷۴۶] شريب [۷۴۷] للخمور، اقلّ من رأيت من الرجال، وأهتكهم لستره، فـدم خمار جبار، قليل فى نفسه، خفيف واللّه، لقـد ورد على السـلطان واصـحابه فى وقت وفـاة الحسن بن على، (عليهما السـلام)، ما تعجبت منه، وما ظننت انه يكون، وذلك انه لما اعتلّ بعث الى ابى ان ابن الرضـا (عليه السـلام) قـد اعتل، فركب من ساعته مبادراً الى دار الخلافـة ثم رجع مسـتعجلاً ومعه خمسـة نفر من خـدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصـته، فمنهم نحرير، وأمرهم بلزوم دار الحسن بن على، (عليهما السـلام)، وتعرف خبره وحاله، وبعث الى نفر من المتطببين، فأمرهم بالاختلاف اليه، وتعاهده فى صـباح ومساء فلما كان بعد ذلك بيومين جاءه من اخبره، انه قد ضعف، فركب حتى بكر اليه، ثم امر المتطببين بلزومه وبعث الى قاضـى القضـاة فاحضـره مجلسه، وامره ان يختار من اصـحابه عشـرة ممن يوثق به فى دينه وأمـانته وورعه، فاحضـرهم فبعث بهم الى دار الحسن (عليه السـلام) وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفى (عليه السـلام) لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومئتين، فصارت سر من رأى ضجة واحدة، مات ابن الرضا، وبعث السلطان الى داره من يفتشـها ويفتش حجرهـا، وختم على جميع مـا فيهـا، وطلبوا اثر ولـده وجـاءوا بنساء يعرفن بالحبل، فـدخلن على جواريه، فنظر [۷۴۸] اليهن، فذكر بعضـهن ان هناك جارية بها حبل، فأمر بها فجعلت فى حجرة، ووكّل بها نحرير الخادم واصحابه، ونسوة معهم، ثم اخـذوا بعـد ذلـك فى تهيئته (عليه السـلام)، وعطلت الاـسواق، وركب ابى وبنو هـاشم والقواد والكتاب وسائر الناس الى جنازته (عليه السـلام)، فكانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى أبى عيسى المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضـعت الجنـازة للصـلاة دنا ابو عيسـى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بنى هاشم من العلويـة والعباسـية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعـدلين وقال: هـذا الحسن بن على بن محمد بن الرضا (عليهم السـلام)، مات حتف انفه، على فراشه، حضـر من خدم امير

المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن المتطببين، فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان، ثم غطى وجهه، وقام، فصلى عليه وكبر عليه خمساً وأمر بحمله، وحمل من وسط داره ودفن فى البيت الذى دفن فيه ابوه، (عليهما السلام)، فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان واصحابه فى طلب ولده. وكثر التفتيش فى المنازل والدور، وتوقفوا على قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التى توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل، فقسم ميراثه بين امه واخيه جعفر، وادعت امه وصيته، وثبت ذلك عند القاضى، والسلطان على ذلك، يطلب اثر ولده، فجاء جعفر بعد قسمته الميراث الى ابى، وقال له: اجعل لى مرتبة ابى واخى وأوصل اليك فى كل سنة عشرين الف دينار، فزبره [۷۴۹] أبى واسمعه [۷۵۰] وقال له: يا احمق ان السلطان اعزه اللّه جرد سيفه وسوطه فى الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك، فلم يقدر عليه ولم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيهما، وجهد ان يزيل اباك واخاك عن تلك المرتبة، فلم يتهيأ له ذلك، فان كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك الى سلطان، يرتبك مراتبهم، ولا غير سلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بها، واستقله عند ذلك واستضعفه، وأمر ان يحجب عنه فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات أبى، وخرجنا والأمر على تلك الحال، والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن على، (عليهما السلام)، حتى اليوم.

وصل: روى الشيخ عن ابى سهل اسماعيل بن على النوبختى قال: دخلت على ابى محمد الحسن بن على (عليه السلام) فى المرضة التى مات فيها وانا عنده، اذ قال لخادمه عقيد، وكان الخادم اسود نوبياً قد خدم من قبله على بن محمد وهو ربى الحسن، (عليه السلام) فقال له: يا عقيد اغل لى ماء بمصطكى، فاغلى له، ثم جاءت به صيقل الجارية ام الخلف (عليه السلام)، فلما صار القدح فى يديه وهمّ بشربه جعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن (عليه السلام)،فتركه من يده، وقال لعقيد ادخل البيت فإنك ترى صبيا ساجداً فأتنى به، قال ابو سهل قال عقيد: فدخلت اتحرى فاذا انا بصبى ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلمت عليه، فأوجز فى صلاته، فقلت ان سيّدى يأمرك بالخروج اليه اذ جاءت امه صيقل، فاخذت بيده واخرجته الى ابيه الحسن (عليه السلام)، قال ابو سهل فلما مشى الصبى بين يديه سلم، واذا هو درى اللون، وفى شعر رأسه قطط مفلج الاسنان فلما رآه الحسن (عليه السلام) بكى، وقال يا سيد أهل بيته، اسقنى الماء فإنى ذاهب الى ربّى، وأخذ الصبى القدح المغلى بالمصطكى بيده، ثم حرك شفتيه ثم سقاه فلما شربه، قال: هيئونى للصلاة، فطرح فى حجره منديل فوضاه الصبى واحدة واحدة، ومسح على رأسه وقدميه، فقال له ابو محمد (عليه السلام) ابشر يا بنىّ، فانت صاحب الزمان، وانت المهدى، وانت حجة اللّه على ارضه، وانت ولدى ووصيى، وانا ولدتك، وانت م ح م د بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب، (عليهم السلام)، ولدك رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، وانت خاتم الأئمة الطاهرين، وبشر بك رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، وسماك وكناك بذلك، عهد الى أبى عن آبائك الطاهرين، (صلى اللّه على اهل البيت)، ربنا انه حميد مجيد، ومات الحسن بن على من وقته، (صلوات اللّه عليهم اجمعين)، انتهى.

وروى انه لما مات الحسن بن على (عليه السلام)، حضر غسله عثمان بن سعيد (رضى اللّه عنه وأرضاه)، وتولى جميع أمره فى تكفينه وتحنيطه وتقبيره، وقال الشيخ على السدابادى فى المقنع: ان الحسن بن على نصّ على ولده الخلف الصالح (عليه السلام)، وجعل وكيله ابا محمد عثمان بن سعيد العمرى الوسيط بينه وبين شيعته فى حياته، فلما ادركته الوفاة امره فجمع شيعتهم واخبرهم ان ولده الخلف صاحب الامر بعده، وان ابا محمد عثمان بن سعيد العمرى وكيله، وهو بابه والسفير بينه وبين شيعته، فمن كانت له حاجة قصده كما كان يقصده فى حال حياته، وسلم اليه جواريه، فلما قبض (عليه السلام) تكلم اخوه جعفر، وادعى الامامة لنفسه، وبذل للمعتمد بذلًا اشاع ذكره، فقال له وزير المعتمد قد كان المتوكل وغيره يروم نسخ ناموس اخيك فلم يصح لهم، فاستمل انت شيعته بما تقدر عليه، فلما لم يبلغ غرضه سعى بجوارى اخيه، وقال: فى جملة الجوارى جارية اذا ولدت ولداً يكون ذهاب دولتكم على يده فانفذ المعتمد الى عثمان بن سعيد وأمره ان ينقلهن الى دار القاضى، او بعض الشهود حتى يستبرئهن بالوضع، فسلمهن الى ذلك العدل، فأقمن عنده سنة، ثم ردهن الى عثمان بن سعيد، لأن الولد المطلوب كان قد ولد قبل ذلك بست سنين، وقيل بخمس، وقيل باربع،

واظهره ابو الحسن بخاصة شيعته، وأراهم شخصه، وعرفهم بأنه الذى يقصد اليه منه، فلما تسلم عثمان بن سعيد الجوارى وفيهم ام صاحب الأمر (عليه السلام) نقلهن الى مدينة السلام، وكانت الشيعة تقصده من كل بلد: بقصص وحوائج، وكانت الاجوبة تخرج اليهم على يده. انتهى.

وروى عن ابى محمد (عليه السلام) انه قال يوماً لأمه، تصيبنى فى سنة ستين ومئتين خزارة اخاف ان انكب منها نكبة فاظهرت الجزع، واخذها البكاء، فقال لابد من وقوع امر اللّه لا تجزعى، وفى رواية انه امرها بالحج فى سنة تسع وخمسين ومئتين وعرّفها ما يناله فى سنة ستين، وخرجت ام ابى محمد (عليه السلام) الى مكة.

وروى عنه (عليه السلام) قال: فى سنة مئتين وستين تفترق شيعتى، ففيها قبض (عليه السلام) فتفرقت شيعته.

قال شيخنا المفيد (رحمه اللّه) ومرض ابو محمد (عليه السلام) فى اول شهر ربيع الأول سنة ستين ومئتين، ومات فى يوم الجمعة لثمانى ليال خلون من هذا الشهر فى السنة المذكورة، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة ودفن فى البيت الذى دفن فيه ابوه من دارهما بسر من رأى، وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفى مولده، وستر أمره، لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان، واجتهاده فى البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده (عليه السلام) فى حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته، وتولى جعفر بن على، اخو ابى محمد (عليه السلام) اخذ تركته، وسعى فى حبس جوارى ابى محمد (عليه السلام) واعتقال [۷۵۱] حلائله، وشنع على اصحابه بانتظارهم ولده، وقطعهم بوجوده، والقول بإمامته، واغرى بالقوم حتى اخافهم وشردهم [۷۵۲] وجرى على مخلفى ابى محمد (عليه السلام) بسبب ذلك كل عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل، ولم يظفر السلطان منهم بطائل [۷۵۳] وحاز جعفر ظاهر تركة ابى محمد (عليه السلام)، واجتهد فى القيام عند الشيعة مقامه، ولم يقبل احد منهم ذلك، ولا اعتقده فيه، فصار الى سلطان الوقت يلتمس مرتبة اخيه وبذل مالاً جليلاً، وتقرب بكل ما ظن انه يتقرب به، فلم ينتفع بشىء من ذلك، انتهى.

وقال عثمان بن سعيد (قدس اللّه روحه) لعبد اللّه بن جعفر الحميرى ان الأمر عند السلطان أن ابا محمد (عليه السلام) مضى ولم يخلف ولداً، وقسم ميراثه واخذه من لا حق له، وصبر على ذلك وهو ذا عياله يجولون وليس احد يجسر ان يتعرف اليهم او ينيلهم شيئاً.

وفى الدروس، وروى ابو هاشم الجعفرى قال: قال لى ابو محمد الحسن بن على (عليه السلام): قبرى بسر من رأى أمان لأهل الجانبين، وقال المفيد (رحمة الله): يزاران من ظاهر الشباك، ومنع من دخول الدار، وقال الشيخ ابو جعفر وهو الاحوط، لأنها ملك الغير فلا يجوز التصرف فيها الا بإذنه، قال ولو أن أحداً دخلها لم يكن مأثوماً. وخاصة اذا تأول فى ذلك، ما روى عنهم (عليهم اسلام)، انهم جعلوا شيعتهم فى حل من مالهم.

اقول: قال على بن عيسى الاربلى (رحمه اللّه): حكى لى بعض الاصحاب ان الخليفة المستنصر مشى مرة الى سر من رأى وزار العسكريين (عليهما السلام)، وخرج، فزار التربة التى دفن فيها الخلفاء من آبائه، وأهل بيته، وهم فى قبة خربة يصيبها المطر وعليها ذرق [۷۵۴] الطيور، وأنا رأيتها على هذه الحال، فقيل له انتم خلفاء الأرض وملوك الدنيا ولكم الأمر فى العالم وهذه قبور آبائكم بهذه الحال؟ لا يزورها زائر ولا يخطر بها خاطر، وليس فيها احد يميط [۷۵۵] عنها الاذى، وقبور هؤلاء العلويين كما ترونها بالستور [۷۵۶] والقناديل والفروش والزلالى والفراشين والشمع والبخور وغير ذلك، فقال هذا امر سماوىّ لا يحصل باجتهادنا ولو حملنا الناس على ذلك ما قبلوه ولا فعلوا، وصدق، فان الاعتقادات لا تحصل بالقهر ولا يتمكن احد من الإكراه عليها.

الحجة بن الحسن صاحب الزمان

اشاره

حجة اللّه على عباده، وبقيته فى بلاده، الغائب عن الأبصار، والحاضر فى قلوب الاخيار، كاشف الاحزان، وخليفة الرحمن، صلوات اللّه عليه وعلى آبائه ما توالت الازمان

صاحب العصر الإمام المنتظر

من بما يأباه لا يجرى القدر

حجة اللّه على كل البشر

خير اهل الأرض فى كل الخصال

شمس اوج المجد مصباح الظلام

صفوة الرحمن من بين الانام

الإمام ابن الإمام ابن الإمام

قطب افلاك المعالى والكمال

فاق اهل الأرض فى عز وجاه

وارتقى فى المجد اعلى مرتقاه

لو ملوك الأرض حلوا فى ذراه

كان أعلى صفهم صف النعال

يا أمين اللّه يا شمس الهدى

يا امام الخلق يا بحر الندى

عجّلن عجّل فقد طال المدى

واضمحل الدين واستولى الضلال

ولد (عليه السلام) بسر من رأى فى ليلة النصف من شعبان سنة ۲۵۵ هجرى خمس وخمسين ومئتين. [۷۵۷].

امه (عليه السلام) مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وامها من ولد الحواريين، تنسب الى شمعون وصى المسيح (عليه السلام)، ولما أُسرت، سمت نفسها نرجس، لئلا يعرفها الشيخ الذى وقعت اليه، ولما اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنّور سميت صقيلا، (صيقلا. - ظ).

واما كيفية الولادة فروى عن حكيمة بنت ابى جعفر الجواد (عليه السلام) قالت، بعث الى ابو محمد الحسن بن على (عليه السلام) فقال: يا عمة اجعلى افطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان، فان اللّه تبارك وتعالى سيظهر فى هذه الليلة الحجة، وهو حجته فى ارضه، قالت فقلت له: ومن امه؟ قال لى: نرجس، قلت له واللّه جعلنى اللّه فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك، قالت فجئت فلما سلّمت وجلست، جاءت تنزع خفى وقالت لى: يا سيدتى كيف امسيت؟ فقلت بل انت سيدتى وسيدة أهلى، قالت: فانكرت قولى وقالت ما هذا يا عمة؟ قالت فقلت لها: يا بنية ان اللّه تبارك وتعالى سيهب لك فى ليلتك هذه غلاماً سيداً فى الدنيا والآخرة، قالت: فجلست واستحت، (استحيت خ د) فلما فرغت من صلاة العشاء الآخرة افطرتُ واخذت مضجعى، فرقدت، فلما ان كان فى جوف الليل قمتُ الى الصلاة ففرغت من صلاتى وهى نائمة ليس بها حادث، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهى راقدة، ثم قامت فصلّت، قالت حكيمة: فدخلتنى الشكوك، فصاح بى ابو محمد (عليه السلام) من المجلس، فقال: لا تعجلى يا عمة فان الأمر قد قرب، قالت فقرأت، الم السجدة ويس، فبينما انا كذلك اذ انتبهت فزعة، فوثبت اليها، فقلتُ: اسم اللّه عليك، ثم قلت لها: تحسين شيئاً؟ قالت نعم يا عمة، فقلت لها اجمعى نفسك، واجمعى قلبك، فهو ما قلت لك، قالت حكيمة، ثم اخذتنى فترة واخذتها فترة، فانتبهت بحس سيدى، فكشفت الثوب عنه فإذا انا به (عليه السلام) ساجداً يتلقى الأرض بمساجده، فضممته الى فاذا أنا به نظيف

منظف، فصاح بى ابو محمد (عليه السلام) هلمّى الىّ ابنى يا عمة، فجئت به اليه، فوضع يديه تحت اليتيه وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثم ادلى لسانه فى فيه وامر يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال تكلم يا بنى، فقال: اشهد ان لا إله الا اللّه وحده لا شريك له واشهد ان محمداً (صلى اللّه عليه وآله وسلم) رسول اللّه، ثم صلّى على امير المؤمنين (عليه السلام) وعلى الأئمة الى ان وقف على ابيه ثم احجم، قال ابو محمد (عليه السلام) يا عمة اذهبى به الى امه ليسلم عليها، وائتينى به فذهبت به فسلم عليها ورددته ووضعته فى المجلس، ثم قال يا عمة: اذا كان يوم السابع فأتينا، قالت حكيمة، فلما اصبحت جئت لأسلم على ابى محمد (عليه السلام) فكشفت الستر لأفتقد سيدى، فلم اره، فقلت له جعلت فداك، ما فعل سيدى، فقال يا عمة استودعناه الذى استودعته أم موسى (عليه السلام)، قالت حكيمة فلما كان فى اليوم السابع جئت وسلمت وجلست، فقال هلمى الى ابنى، فجئت بسيدى فى الخرقة، ففعل به كفعلته الأولى، ثمن ادلى لسانه فى فيه كأنه يغذيه لبناً او عسلاً، ثم قال تكلم يا بنى، فقال: اشهد ان لا إله الا اللّه وثنى بالصلاة على محمد وعلى امير المؤمنين والأئمة (صلوات الله عليهم اجمعين) حتى وقف على ابيه (عليه السلام)، ثم تلا هذه الآية (بسم اللّه الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون).

وفى رواية اخرى فلما كان بعد اربعين يوماً دخلت على ابى محمد (عليه السلام) فاذا مولانا الصاحب يمشى فى الدار، فلم ار وجهاً أحسن من وجهه ولا لغة افصح من لغته، فقال ابو محمد (عليه السلام): هذا المولود الكريم على اللّه عز وجل، فقلت: سيدى ارى من أمره ما ارى وله اربعون يوماً، فتبسم وقال يا عمتى اما علمت انا معاشر الأئمة ننشأ فى اليوم ما ينشأ غيرنا فى السنة، فقمت فقبلت رأسه وانصرفت، ثم عدت وتفقدته فلم اره، فقلت لأبى محمد (عليه السلام) ما فعل مولانا؟ فقال: يا عمة استودعناه الذى استودعت ام موسى.

وروى عن محمد بن عثمان العمرى [۷۵۸] (قدس اللّه روحه) قال: لما ولد الخلف المهدى (صلوات اللّه عليه) سطع نور من فوق رأسه الى عنان السماء، ثم سقط ساجداً لربه تعالى ذكره، ثم رفع رأسه وهو يقول: اشهد ان لا إله الا هو، والملائكة اولو العلم، قائماً بالقسط، لا إله الا هو العزيز الحكيم، ان الدِّين عند اللّه الإسلام.

قال: وكان مولده ليلة الجمعة وقال: ولد (عليه السلام) مختوناً، وسمعت حكيمة تقول: لم تر بأمه دماً فى نفاسها، وهذا سبيل أمهات الأئمة (عليهم السلام).

وروى عن جارية لأبى محمد (عليه السلام) قالت: لما ولد السيد رأيت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ افق [۷۵۹] السماء، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء، وتمسح اجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثم تطير، فاخبرنا أبا محمد (عليه السلام) بذلك، فضحك ثم قال تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرك به، وهى انصاره اذا خرج.

وروى عن ابى جعفر العمرى (رضى اللّه عنه) قال لما ولد السيد قال ابو محمد (عليه السلام): ابعثوا الىَّ ابا عمرو، فبعث اليه، فقال اشتر عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً، وفرقها حسبة، على بنى هاشم، وعقّ عنه بكذا وكذا شاة.

وعن نسيم الخادم قال: دخلت على صاحب الزمان (عليه السلام) بعد مولده بليلة، [۷۶۰] فعطست عنده، فقال لى يرحمك اللّه، قال نسيم: ففرحت بذلك، فقال لى الا ابشرك فى العطاس؟ فقلت بلى، قال هو امان من الموت ثلاثة ايام.

وروى انه ورد من ابى محمد (عليه السلام) على احمد [۷۶۱] بن اسحاق كتاب، واذا فيه مكتوب بخط يده الذى كان يرد به التوقيعات عليه، ولد المولود فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فانّا لم نظهر عليه الا ـ الاقرب لقرابته، والمولى لولايته، احببنا اعلامك ليسرك اللّه به كما سرنا، والسلام.

فروى: انه كان بقم منجم يهودى موصوف بالحذق بالحساب، فاحضره احمد بن اسحاق وقال له: قد ولد مولود فى وقت كذا وكذا، فخذ الطالع واعمل له ميلاداً، قال فأخذ الطالع ونظر فيه وعمل عملاً له، وقال لأحمد بن اسحاق لست أرى النجوم تدلنى (فيما يوجبه

الحساب) ان هـذا المولود لكَ، ولا يكون مثل هذا المولود الا نبياً او وصـيَّ نبى، وان النظر ليدل على انه يملك الدنيا شـرقاً وغرباً وبرّاً وبحراً وسهلاً وجبلاً، حتى لا يبقى على وجه الأرض احد الا دان بدينه، وقال بولايته.

وروى عن طريف ابى نصـر الخـادم قـال دخلت على صـاحب الزمان (عليه السـلام) (وهو فى المهـد) فقال لى: على بالصـندل الاحمر، فأتيته به، فقال أتعرفنى؟ قلت نعم انت سـيدى وابن سـيدى، فقال ليس عن هذا سألتك فقلت فسـر لى، [۷۶۲] فقال انا خاتم الاوصياء، وبى يرفع البلاء عن اهلى وشيعتى.

وفى إثبات الوصـيهٔ، وروى عن ابى محمد (عليه السـلام) انه قال: لما ولد الصاحب (عليه السلام) بعث اللّه عز وجل ملكين فحملاه الى سرادق العرش حتى وقف بين يـدى اللّه، فقال له مرحبا بكَ، وبكَ أعطى وبكَ اعفو وبكَ اعـذّب، ثم روى مسـنداً عن نسـيم وماريهٔ قالتـا: لمـا خرج صاحب الزمان (عليه السـلام) من بطن امه، سـقط جاثياً على ركبتيه، [۷۶۳] رافعاً سـبابته نحو السـماء، ثم عطس، فقال: الحمـد للّه رب العالمين وصـلى اللّه على محمد وآله، عبد داخر للّه، [۷۶۴] غير مسـتنكف ولا مستكبر، ثم قال زعمت الظلمهٔ ان حجهٔ اللّه داحضهٔ [۷۶۵] ولو اذن لنا فى الكلام زال الشك.

فى ذكر بعض النصوص عليه

الشـيخ الصـدوق باسـناده عن جـابر الجعفى، قال: سـمعت جابر بن عبـد اللّه يقول لما انزل اللّه عز وجل على نبيه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلم) (يـا ايها الـذين آمنوا اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) قلت يا رسول اللّه عرفنا اللّه ورسوله، فمن اولو الأمر الـذين قرن اللّه طاعتهم بطاعتكَ؟

قال هم خلفائى يا جابر وائمـهٔ المسـلمين بعـدى، اولهم علىّ بن ابى طالب، ثم الحسن، ثم الحسـين، ثم على بن الحسـين، ثم محمد بن على المعروف فى التوراهٔ بالباقر، وسـتدركه يا جابر، فاذا لقيته فأقرئه منى السـلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بـن موسـى، ثـم محمـد بن على، ثم على بن محمـد، ثم الحسن بن على، ثم سـميى وكنيى [۷۶۶] حجـهٔ اللّه فى ارضه وبقيته فى عباده، ابن الحسن بن على، ذاكَ الذى يفتح اللّه تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاكَ الذى يغيب عن شـيعته واوليائه غيبـهٔ لاـ يثبت فيهـا على القول بإمامته الا من امتحن اللّه قلبه للإيمان، قال فقال جابر: يا رسول اللّه فهل ينتفع الشـيعهٔ به فى غيبته؟ فقال (صـلى اللّه عليه وآله وسـلم) اى والـذى بعثنى بـالنبوهٔ، انهم لينتفعون به ويستضـيئون بنور ولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشـمس وان جلّلها [۷۶۷] السحاب، يا جابر هذا مكنون سر اللّه ومخزون علمه فاكتمه الا عن اهله.

وبإسـناده عن الصـادق (عليه السـلام) عن آبـائه عن أمير المؤمنين (عليه السـلام) قال: قال رسول اللّه (صـلى اللّه عليه وآله وسـلم): لما أسرى [۷۶۸] بى الى السـماء أوحى اليَّ ربى، جل جلاله، فقال: يا محمـد إنّى اطلعت الى الأرض اطلاعهٔ فاخترتكَ منها فجعلتكَ نبياً، وشـققت لـكَ اسـماً من اسـمائى، فانـا المحمود وانت محمـد، ثم اطلعت الثانيـهٔ فـاخترت منها علياً، وجعلته وصـيكَ وخليفتكَ وزوج ابنتكَ وأبـا ذريتكَ، وشـققت له اسـماً من أسـمائى، فأنـا العلىُّ الاعلى وهو على، وجعلت فاطمـهٔ والحسن والحسـين من نوركما، ثم عرضت ولاـيتهم على الملائكـهٔ، فمن قبلها، كان عنـدى من المقربين، يا محمـد لو أن عبـداً عبـدنى حتى ينقطع ويصـير كالشنّ [۷۶۹] البـالى ثم أتانى جاحـداً لولايتهم ما اسـكنته جنتى، ولا اظللته تحت عرشـى، يا محمـد أتحب ان تراهم، قلت: نعم يا رب قال عز وجل: إرفع رأسكَ، فرفعت رأسـى فاذا أنا بانوار على وفاطمهٔ والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وعلى بن محمد والحسن بن على، والحجهٔ بن الحسن القائم فى وسطهم كأنه كوكب درى، قلت يا رب من هؤلاء، قال: هؤلاء الأئمـهٔ وهذا القائم الذى يحل حلالى ويحرم حرامى، وبه انتقم من اعدائى، وهو راحهٔ لأوليائى، وهو الذى يشـفى قلوب شـيعتكَ من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما، فلفتنهٔ الناس بهما يومئذ اشـد من فتنهٔ العجل والسامرى.

وروى صاحب كفاية الأثر، عن عبد اللّه بن عباس، قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): إن اللّه تبارك وتعالى اطلع الى الأرض اطلاعة فاختارنى منها فجعلنى نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار منها علياً فجعله إماماً، ثم أمرنى ان اتخذه أخاً ووصيّاً وخليفة ووزيراً، فعلىّ منى وأنا من علىّ، وهو زوج ابنتى وابو سبطىَّ الحسن والحسين، ألا وإن اللّه تبارك وتعالى جعلنى وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمرى ويحفظون وصيتى، التاسع منهم قائم أهل بيتى، ومهدى امتى، اشبه الناس بى فى شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة [۷۷۰] فيعلى [۷۷۱] أمر اللّه، ويظهر دين اللّه، ويؤيّد بنصر اللّه وبنصر بملائكة اللّه، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

وبإسناده عن جابر بن عبد اللّه الانصارى قال: كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فى الشكاة [۷۷۲] التى قبض فيها، فاذا فاطمة عند رأسه، قال فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) طرفه إليها، فقال: حبيبتى فاطمة ما الذى يبكيك؟ قالت أخشى الضيعة [۷۷۳] من بعدك، قال: يا حبيبتى لا تبكى، فنحن أهل بيت قد اعطانا اللّه سبع خصال لم يعطها احداً قبلنا، ولا يعطيها احداً بعدنا، منا خاتم النبيين وأحب المخلوقين الى اللّه عز وجل، وهو أنا ابوك، ووصينا خير الاوصياء واحبهم وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء واحبهم الى اللّه وهو عمك، ومنا من له جناحان فى الجنة يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمك، [۷۷۴] ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين، سوف يخرج اللّه من صلب الحسين تسعة من الأئمة، امناء معصومين [۷۷۵] ومنا مهدى هذه الأمة، اذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث اللّه عز وجل، عند ذلك مهدينا، التاسع من صلب الحسين، يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت به فى اول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وبإسناده عن محمود بن لبيد قال: لما قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) كانت فاطمة (صلوات اللّه عليها) تأتى قبور الشهداء وتأتى قبر حمزة وتبكى هناك، فلما كان فى بعض الأيام اتيت قبر حمزة (رحمه اللّه) فوجدتها (سلام اللّه عليها) تبكى هناك، فأمهلتها حتى سكنت، فأتيتها وسلمت عليها، وقلت: يا سيدة النساء قد واللّه قطّعت أنياط [۷۷۶] قلبى، من بكائك، فقالت يا أبا عمرو يحق لى البكاء فلقد اصبت بخير الآباء رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، واشوقاه الى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، ثم أنشأت تقول (عليها السلام):

اذا مات يوماً ميت قل ذكره

وذكر أبى مذ مات واللّه اكثر

قلت يا سيدتى إنى سائلك عن مسألة تتلجلج فى صدرى، قالت سل، قلت: هل نص رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قبل وفاته على على بالإمامة؟ قالت واعجباً انسيتم يوم غدير خم؟ قلت قد كان ذلك، ولكن أخبرينى بما أشير اليك، قالت أشهد اللّه تعالى لقد سمعته يقول: على خير من أخلفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدى، وسبطاى وتسعة من صلب الحسين أئمة ابرار، لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين، ولئن خالفتموهم لَيكون الاختلاف فيكم الى يوم القيامة، قلت: يا سيدتى، فما باله قعد عن حقه؟ قالت يا أبا عمر، لقد قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): مثل الإمام مثل الكعبة اذ يؤتى ولا يأتى [۷۷۷] او قالت [۷۷۸] مثل على، ثم قالت أما والله لو تركوا الحق على أهله واتبعوا عترة نبيه لما اختلف فى اللّه اثنان، ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف، حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين (عليه السلام)، ولكن قدموا من أخره اللّه، واخروا من قدمه اللّه، حتى اذا لحدوا المبعوث واودعوه الجدث والمجدوث [۷۷۹] اختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم، تبّاً لهم، او لم يسمعوا اللّه يقول: (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة)؟ بل سمعوا ولكنهم كما قال اللّه سبحانه: (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) هيهات بسطوا فى الدنيا آمالهم، ونسوا آجالهم، فتعساً لهم [۷۸۰] واضل اعمالهم، اعوذ بك يا رب من الحور بعد الكور. [۷۸۱].

وبإسناده عن محمد بن همام بسنده عن ابى هريرة قال: كنت عند النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وابو بكر وعمر والفضل بن العباس

وزيد بن حارثة وعبد اللّه بن مسعود، اذ دخل الحسين بن على (عليه السلام) فأخذه النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وقبله، ثم قال حزقّه حزقّه ترقَّ عين بقة [۷۸۲] ووضع فمه، وقال: اللهم إنّى احبه فأحبه وأحب من يحبه، يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، تسعة من ولدك ائمة أبرار، فقال له عبد اللّه بن مسعود: ما هؤلاء الأئمة الذى ذكرتهم فى صلب الحسين؟ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: يا عبد اللّه سألت عظيماً، ولكنّى اخبرك ان ابنى هذا، ووضع يده على كتف الحسين (عليه السلام)، يخرج من صلبه ولد مبارك سمى جده على (عليه السلام) يسمى العابد، ونور الزهاد، ويخرج اللّه من صلب على (عليه السلام) ولداً اسمه اسمى، وأشبه الناس بى، يبقر العلم بقراً وينطق بالحق ويأمر الصواب ويخرج اللّه من صلبه كلمة الحق، ولسان الصدق، فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا رسول اللّه؟ قال يقال له جعفر، صادق فى قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن على، والرَّاد عليه كالرّاد على، ثم دخل حسان بن ثابت وأنشد فى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) شعراً، وانقطع الحديث، فلما كان من الغد، صلى بنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ثم دخل بيت عائشة ودخلنا معه، أنا وعلى بن أبى طالب (عليه السلام) وعبد اللّه بن العباس، وكان من دأبه (صلى الّه عليه وآله وسلم) اذا سئل أجاب واذا لم يسأل ابتدأ، فقلت له: بابى انت وامى يا رسول اللّه الا تخبرنى بباقى الخلفاء من صلب الحسين (عليه السلام)؟ قال نعم يا أبا هريرة، ويخرج اللّه من صلب جعفر مولوداً نقياً طاهراً اسمر ربعة [۷۸۳] سمىُّ موسى بن عمران، ثم قال له ابن عباس ثم من يا رسول اللّه؟ قال يخرج من صلب موسى على ابنه، يدعى بالرضا، موضع العلم ومعدن الحلم، ثم قال بأبى المقتول فى أرض الغربة، ويخرج من صلب على ابنه محمد المحمود، أطهر الناس خلقاً واحسنهم خلقاً، ويخرج من صلب محمد على ابنه، طاهر الحسب صادق اللهجة، ويخرج من صلب على الحسن الميمون النقى الطاهر الناطق عن اللّه وابو حجة اللّه، ويخرج اللّه من صلب الحسن قائمنا اهل البيت، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، له هيبة موسى وحكم داود وبهاء عيسى، ثم تلا (صلى اللّه عليه وآله وسلم): (ذرية بعضها من بعض واللّه سميع عليم)، فقال له على بن ابى طالب (عليه السلام) بأبى انت وأمى يا رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) من هؤلاء الذين ذكرتهم؟ قال يا على اسامى الاوصياء من بعدك، والعترة الطاهرة والذرية المباركة، ثم قال (صلى اللّه عليه وآله وسلم) والذى نفس محمد بيده لو ان رجلاً عبد اللّه ألف عام ثم الف عام ما بين الركن والمقام، ثم أتانى جاحداً لولايتهم لأكبه اللّه [۷۸۴] فى النار، كائناً من كان.

قال ابو على محمد بن همام: العجب كل العجب من ابى هريرة انه [۷۸۵] يروى مثل هذه الاخبار ثم ينكر فضائل أهل البيت (عليهم السلام).

وبإسناده عن عبد العظيم الحسنى قال: دخلت على سيدى على بن محمد، فلما بصرنى قال: مرحباً يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً، قال فقلت له، يا ابن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) إنى اريد أن أعرض عليك دينى، فإن كان مرضياً ثبتُّ عليه، حتى ألقى اللّه عز وجل، فقال هات يا أبا القاسم، فقلت: انى أقول أن اللّه تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شىء خارج من الحدين حد الابطال [۷۸۶] وحد التشبيه، وأنه ليس بجسم ولا- صورة ولا- عرض ولا- جوهر، بل هو مجسم الاجسام، ومصور الصور، وخالق الأعراض والجواهر، ورب كل شىء ومالكه وجاعله ومحدثه، وان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، لا نبى بعده الى يوم القيامة، وان شريعته خاتمة الشرائع ولا شريعة بعده الى يوم القيامة، واقول ان الإمام والخليفة وولى الأمر بعده أمير المؤمنين على بن ابى طالب (عليه السلام)، ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم أنت يا مولاى، فقال (عليه السلام) ومن بعدى الحسن ابنى، فكيف للناس بالخلف من بعده؟ قال: وقلت وكيف ذلك يا مولاى؟ قال: لأنه لا- يرى شخصه ولا- يحل ذكره باسمه حتى يخرج، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، قال فقلت اقررت وأقول: إن وليّهم ولى اللّه وعدوَّهم عدوُّ اللّه وطاعتهم طاعة اللّه ومعصيتهم معصية اللّه، وأقول: ان المعراج حق والمسألة فى القبر حق، وإن الجنة حق، والنار حق، والصراط حق، والميزان حق، وإن الساعة آتية لا ريب فيها وأن اللّه يبعث من فى القبور، وأقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فقال على بن محمد: يا ابا القاسم هذا

واللّه دین اللّه الذی ارتضاه لعباده فاثبت علیه ثبتک اللّه بالقول الثابت فی الحیاة الدنیا وفی الآخرة.

وعن الصقر بن أبی دلف قال سمعت أبا جعفر محمد بن علی الرضا (علیه السلام) یقول: الإمام بعدی ابنی علی، أمره أمری وقوله قولی وطاعته طاعتی، والإمام بعده ابنه الحسن (علیه السلام) أمره أمر ابیه، وقوله قول أبیه، وطاعته طاعة ابیه، ثم سکت، فقلت له: یا ابن رسول اللّه فمن الإمام بعد الحسن (علیه السلام)؟ فبکی بکاء شدیداً ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر، فقلت له یا ابن رسول اللّه ولم سمی القائم؟ قال لأنه یقوم بعد موت ذکره، وارتداد اکثر القائلین بإمامته، فقلت له: ولم سمّی المنتظر؟ قال إن له غیبة یکثر أیامها ویطول أمدها فینتظر خروجه المخلصون وینکره المرتابون ویستهزئ به الجاحدون ویکذب فیه الوقاتون [۷۸۷] ویهلک فیه المستعجلون وینجو فیها المسلِّمون.

الشیخ المفید عن ابی جعفر (علیه السلام) عن جابر بن عبد اللّه الانصاری قال: دخلت علی فاطمة بنت رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) وعلیها، وبین یدیها لوح فیه أسماء الاوصیاء والأئمة من ولدها، فعددت اثنی عشر اسماً، آخرهم القائم من ولد فاطمة (صلی اللّه علیه وآله وسلم)، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علی، (علیهم السلام).

فی ذکر طرف من دلائل صاحب الزمان وبیناته وآیاته

روی الشیخ بإسناده عن محمد بن أحمد الأنصاری قال: وجه قوم من المفوضة والمقصرة کامل بن إبراهیم المدنی إلی ابی محمد (علیه السلام) (لیناظره فی امرهم خ) قال کامل: فقلت فی نفسی أسأله لا یدخل الجنة إلا من عرف معرفتی، وقال بمقالتی، قال: فلما دخلت علی سیدی ابی محمد (علیه السلام) نظرت إلی ثیاب بیض ناعمة علیه، فقلت فی نفسی ولیُّ اللّه وحجته یلبس الناعم من الثیاب ویأمرنا نحن بمواساة الإخوان وینهانا عن لبس مثله؟ فقال متبسماً یا کامل وحسر ذراعیه فإذا مسح اسود خشن علی جلده، فقال هذا للّه وهذا لکم (فخجلت خ د) فسلمت وجلست الی باب علیه ستر مرخی (مسبل خ د) فجاءت الریح فکشفت طرفه فإذا أنا بفتی کأنه فلقة [۷۸۸] قمر من أبناء أربع سنین او مثلها، فقال لی یا کامل بن إبراهیم، فاقشعررت [۷۸۹] من ذلک وألهمت ان قلت لبیک یا سیدی، فقال جئت الی ولیَّ اللّه وحجته وبابه تسأله، هل یدخل الجنة إلا من عرف معرفتک، وقال بمقالتک؟ فقلت إی واللّه قال اذن واللّه یقل [۷۹۰] داخلها، واللّه انه لیدخلها قوم یقال لهم الحقیّة، قلت یا سیدی ومن هم؟ قال قوم من حبهم لعلیّ یحلفون بحقه ولا یدرون ما حقه وفضله (وفی بعض الروایات مکان ثم سکت هذه الجملة: انهم قوم یعرفون ما تجب علیهم معرفته جملاً لا تفصیلاً من معرفة اللّه ورسوله والأئمة (علیهم السلام) ونحوها ثم قال (الخ کذا فی الحاشیة) ثم سکت (علیه السلام) عنی ساعة، ثم قال وجئت تسأله عن مقالة المفوضة، کذبوا، بل قلوبنا أوعیة لمشیئة اللّه فاذا شاء: شئنا، واللّه یقول: وما تشاءون الا ان یشاء اللّه، ثم رجع الستر الی حالته فلم أستطع کشفه، فنظر الیَّ أبو محمد (علیه السلام) متبسماً فقال: یا کامل ما جلوسک وقد أنبأک بحاجتک الحجة من بعدی، فقمت وخرجت ولم أعاینه بعد ذلک.

وعن القنبری من ولد قنبر الکبیر، مولی أبی الحسن الرضا (علیه السلام)، أنه حدّث عن رشیق صاحب (حاجب خ د) المادرای قال: بعث إلینا المعتضد ونحن ثلاثة نفر فأمرنا أن یرکب کل واحد منا فرساً ویجنب آخر ونخرج مخففین لا یکون معنا قلیل ولا کثیر إلا علی السرج مصلی، [۷۹۱] وقال لنا الحقوا بسامرة ووصف لنا محلة وداراً وقال: اذا أتیتموها تجدوا علی الباب خادماً اسود، فاکبسوا الدار، ومن رأیتم فیها فأتونی برأسه، فوافینا سامرة فوجدنا الأمر کما وصفه وفی الدهلیز خادم اسود وفی یده تکة [۷۹۲] ینسجها، فسألناه عن الدار ومن فیها، فقال صاحبها، فواللّه ما التفت إلینا وقل اکتراثه بنا، فکبسنا الدار کما أمرنا فوجدنا دارا سریة ومقابل الدار ستر ما نظرت قط الی أنبل منه [۷۹۳] کأن الأیدی رفعت عنه فی ذلک الوقت، [۷۹۴] ولم یکن فی الدار احد، فرفعنا الستر فإذا بیت کبیر کأنَّ بحراً فیه، وفی اقصی البیت حصیر قد علمنا أنه علی الماء وفوقه رجل من احسن الناس هیئة، قائم یصلی، فلم یلتفت إلینا ولا إلی شیء من اسبابنا، فسبق أحمد بن عبد اللّه لیتخطی البیت فغرق فی الماء وما زال یضطرب حتی مددت یدی الیه فخلصته وأخرجته

وغشى عليه وبقى ساعة، وعاد صاحبى الثانى إلى فعل ذلك الفعل، فناله مثل ذلك، وبقيت مبهوتاً، فقلت لصاحب البيت المعذرة الى اللّه واليك، فواللّه ما علمت كيف الخبر ولا إلى من اجيء، وأنا تائب الى اللّه، فما التفت الى شيء مما قلنا وما انفتل [۷۹۵] عما كان فيه، فهالنا ذلك وانصرفنا عنه، وقد كان المعتضد ينتظرنا، وقد تقدم الى الحجاب اذا وافيناه أن ندخل عليه فى أى وقت كان، فوافيناه فى بعض الليل، فأدخلنا عليه، فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا، فقال ويحكم لقيكم أحد قبلى وجرى منكم الى أحد سبب أو قول؟ قلنا: لا فقال أنا لَغاً [۷۹۶] من جدى وحلف بأشد ايمانٍ له، أنه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربن أعناقنا، فما جسرنا أن نحدث به إلا بعد موته.

الصدوق عن اسحاق بن حامد الكاتب قال: كان بقم رجل بزاز مؤمن وله شريك مرجئ فوقع بينهما ثوب نفيس، فقال المؤمن يصلح هذا الثوب لمولاى، فقال شريكه لست اعرف مولاك ولكن افعل بالثوب ما تحب، فلما وصل الثوب شقه (عليه السلام) بنصفين طولاً فأخذ نصفه ورد النصف وقال: لا حاجة لى فى مال المرجئ.

وقال الصدوق حدثنا الحسين بن على بن محمد القمى المعروف بأبى على البغدادى قال كنت ببخارا فدفع اليّ المعروف بابن جاوشير عشرة سبائك ذهباً وأمرنى أن أسلمها بمدينة السلام [۷۹۷] الى الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح (قدس اللّه روحه) [۷۹۸] فحملتها معى فلما بلغت أموية [۷۹۹] ضاعت منى سبيكة من تلك السبائك ولم اعلم بذلك حتى دخلت مدينة السلام، فاخرجت السبائك لاسلمها فوجدتها ناقصة واحدة منها، فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها واضفتها الى التسع سبائك ثم دخلت على الشيخ ابى القاسم الروحى (قدس اللّه روحه) ووضعت السبائك بين يديه، فقال لى خذ لك تلك السبيكة التى اشتريتها واشار اليها بيده فان السبيكة التى ضيعتها قد وصلت الينا وهوذا هى، ثم اخرج إليّ تلك السبيكة التى كانت ضاعت منى باموية فنظرت اليها وعرفتها.

فقال الحسين بن على بن محمد المعروف بأبى على البغدادى، ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة تسألنى عن وكيل مولانا (عليه السلام) من هو؟ فاخبرها بعض القميين انه ابو القاسم الحسين بن روح وأشار لها إليه، فدخلت عليه وانا عنده فقالت له: ايها الشيخ أى شيء معى؟ فقال ما معك فالقيه فى دجلة ثم ائتينى حتى اخبرك قال فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فالقته فى دجلة ثم رجعت ودخلت الى أبى القاسم الروحى (قدس اللّه روحه)، فقال ابو القاسم (رضى اللّه عنه) لمملوكة له: أَخرجى الى الحقة فاخرجت اليه حقة، فقال للمرأة: هذه الحقة التى كانت معك ورميت بها فى دجلة، اخبرك بما فيها او تخبرينى؟ فقالت له بل اخبرنى فقال فى هذه الحقة زوج سوار [۸۰۰] ذهب وحلقة كبيرة فيها جوهر وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر وخاتمان احدهما فيروزج والآخر عقيق وكان الأمر كما ذكر لم يغادر [۸۰۱] منه شيئاً، ثم فتح الحقة فعرض على ما فيها، ونظرت المرأة اليه، فقالت: هذا الذى حملته بعينه ورميت به فى دجلة، فغشى [۸۰۲] على وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة، قال الحسين لى من بعد ما حدثنى بهذا الحديث: اشهد باللّه تعالى، ان هذا الحديث كما ذكرته لم ازدد فيه ولم انقص منه وحلف بالأئمة الاثنى عشر، (صلوات اللّه عليهم)، لقد صدق فيما حدث به ما زاد فيه ولا نقص منه.

وروى الشيخ عن ابن نوع عن ابى عبد اللّه الحسين بن محمد بن سورة القمى عن جماعة من مشائخ اهل قم، ان على بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته بنت عمه محمد بن موسى بن بابويه فلم يرزق منها ولداً، فكتب الى الشيخ ابى القاسم حسين بن روح (رضى اللّه عنه) ان يسأل الحضرة ان يدعو اللّه ان يرزقه اولاداً فقهاء، فجاء الجواب انك لا ترزق من هذه وستملك جارية ديلمية وترزق منها ولدين فقيهين، قال ابو عبد اللّه بن سورة: ولابى الحسن بن بابويه (رحمه اللّه) ثلاثة اولاد، محمد [۸۰۳] والحسين فقيهان ماهران فى الحفظ يحفظان ما لا يحفظ غيرهما، من اهل قم، ولهما اخ اسمه الحسن هو الاوسط، مشتغل بالعبادة والزهد، لا يختلط بالناس ولا فقه له، قال ابن سورة كلما روى ابو جعفر وابو عبد اللّه ابنا على بن الحسين شيئاً، يتعجب الناس من حفظهما ويقولون لهما هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الإمام (عليه السلام) لكما، وهذا امر مستفيض فى اهل قم.

وقال ابن سورة سمعت سروراً وكان رجلاً عابداً مجتهداً لقيته بالاهواز غير انى نسيت نسبه، يقول: كنت اخرس لا اتكلم فحملنى ابى

وعمى فى صباى، وسنى اذ ذاك ثلاث عشرة او اربع عشرة، الى الشيخ ابى القاسم بن روح (رضى اللّه عنه)، فسألاه ان يسأل الحضرة ان يفتح اللّه لسانى فذكر الشيخ ابو القاسم الحسين بن روح انكم أُمرتم بالخروج الى الحائر قال سرور فخرجنا انا وابى وعمى الى الحائر فاغتسلنا وزرنا، قال فصاح بى ابى وعمى يا سرور فقلت بلسان فصيح لبيك، فقالا لى ويحك تكلمت؟ فقلت نعم، قال ابو عبد اللّه بن سورة وكان سرور هذا رجلاً ليس بجهورى الصوت.

وفى كتاب الصراط المستقيم [۸۰۴] ذكر الشيخ الموثوق به عثمان بن سعيد العمرى [۸۰۵] ان ابن ابى غانم القزوينى قال: ان العسكرى (عليه السلام) لا خلف له فشاجرته الشيعة وكتبوا الى الناحية، وكانوا يكتبون لا بسواد، بل بالقلم الجاف، على الكاغد الابيض ليكون علما [۸۰۶] معجزا، فورد جواباً اليهم: بسم اللّه الرحمن الرحيم عافانا اللّه واياكم من الضلال والفتن، انه انتهى الينا شك جماعة منكم فى الدين وفى ولاية ولى امرهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا، لأن اللّه معنا والحق معنا فلا يوحشنا من بَعُدَ علينا، ونحن صنائع ربنا والخلق صنائعنا، [۸۰۷] ما لكم فى الريب تترددون؟ اما علمتم ما جاءت به الآثار من ائمتكم أفرأيتم كيف جعل اللّه لكم معاقل تأوون اليها [۸۰۸] واعلاما تهتدون بها من لدن آدم الى ان ظهر الماضى [۸۰۹] (عليه السلام)؟ كلما غاب علم بدا علم، واذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه اللّه اليه ظننتم انه ابطل دينه وقطع السبب بينه وبين خلقه؟ كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ويظهر امر اللّه وهم كارهون، فاتقوا اللّه وسلموا لنا وردوا الامر الينا، فقد نصحت لكم واللّه شاهد علىّ وعليكم.

فى ذكر من رآه

روى الصدوق بإسناده عن محمد بن معاوية بن حكيم ومحمد بن ايوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمرى [۸۱۰] (رضى اللّه عنهم)، قالوا عرض علينا ابو محمد الحسن بن على (صلوات اللّه عليه) ابنه (عليه السلام) ونحن فى منزله وكنا اربعين رجلاً، فقال: هذا امامكم من بعدى وخليفتى عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدى، فتهلكوا فى اديانكم، اما انكم لا ترونه [۸۱۱] بعد يومكم هذا، قالوا فخرجنا من عنده فما مضت الا أيام قلائل حتى مضى ابو محمد (صلوات اللّه عليه).

وبإسناده عن يعقوب بن منقوش قال دخلت على ابى محمد الحسن بن على (عليه السلام) وهو جالس على دكان [۸۱۲] فى الدار وعن يمينه بيت، عليه ستر مسبل، فقلت له سيدى، من صاحب هذا الأمر؟ فقال ارفع الستر، فرفعته فخرج الينا غلام خماسى له عشر او ثمان او نحو ذلك [۸۱۳] واضح الجبين ابيض الوجه، درى المقلتين، شثن الكفين [۸۱۴] معطوف الركبتين فى خده الايمن خال، وفى رأسه ذؤابة [۸۱۵] فجلس على فخذ ابى محمد (عليه السلام)، فقال هذا صاحبكم، ثم وثب فقال: يا بنى ادخل الى الوقت المعلوم فدخل البيت وانا انظر اليه، ثم قال لى: يا يعقوب انظر فى البيت فدخلت فما رأيت احداً.

وعن على بن عبد اللّه الوراق، عن سعد، عن احمد بن اسحاق، قال: دخلت على ابى محمد الحسن بن على (عليه السلام) وانا اريد ان أسأله عن الخلف بعده، فقال لى مبتدئاً يا احمد بن اسحاق، ان اللّه تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا تخلو الى يوم القيامة من حجة للّه على خلقه (به ظ) يدفع البلاء عن اهل الأرض وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض، قال فقلت: يا ابن رسول اللّه فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض (عليه السلام) فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأنَّ وجهه القمر ليلة البدر من ابناء ثلاث سنين، فقال: يا احمد بن اسحاق لولا كرامتك على اللّه وعلى حججه ما عرضت عليك ابنى هذا، انه سمىَّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وكنيه [۸۱۶] الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يا احمد بن اسحاق، مثله فى هذه الامة مثل الخضر (عليه السلام) ومثله كمثل ذى القرنين، واللّه ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة الا من يثبته اللّه على القول بإمامته، ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه، قال احمد بن اسحاق فقلت له: يا مولاى هل من علامة يطمئن اليها قلبى؟

فنطق الغلام (عليه السلام) بلسان عربى فصيح، فقال: انا بقية اللّه فى ارضه، والمنتقم من اعدائه فلا تطلب اثراً بعد عين، يا احمد بن اسحاق، قال احمد بن اسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت اليه فقلت له: يا ابن رسول اللّه، لقد عظم سرورى بما

انعمت علی فما السنة الجاریة فیه من الخضر وذی القرنین؟ فقال طول الغیبة یا أحمد، فقلت له: یا ابن رسول اللّه وان غیبته لتطول؟ قال ای وربی حتی یرجع عن هذا الأمر اکثر القائلین به، فلا یبقی الا من اخذ اللّه عهده بولایتنا وکتب فی قلبه الایمان وایده بروح منه، یا احمد بن اسحاق هذا أمر من اللّه وسر من سر اللّه وغیب من غیب اللّه، فخذ ما اتیتک واکتمه، وکن من الشاکرین، تکن معنا. غداً فی علیین.

روی الشیخ الطوسی عن احمد بن عبدون، عن ابی الحسن الشجاعی عن ابی عبد اللّه محمد بن ابراهیم النعمانی، عن یوسف بن احمد الجعفری، قال حججت سنة ست وثلاثمئة وجاورت بمکة تلک السنة، وما بعدها الی سنة تسع وثلاثمئة، ثم خرجت عنها منصرفاً الی الشام، فبینا أنا فی بعض الطریق وقد فاتتنی صلاة الفجر فنزلت من المحمل وتهیأت للصلاة فرأیت اربعة نفر فی محمل، فوقفت اعجب منهم، فقال احدهم مم تعجب، ترکت صلاتک وخالفت مذهبک، فقلت للذی یخاطبنی وما علمک بمذهبی؟ فقال تحب ان تری صاحب زمانک؟ قلت نعم، فأومأ الی احد الأربعة، فقلت ان له دلائل وعلامات، فقال: أیّها احب الیک ان تری الجمل وما علیه صاعدا الی السماء؟ او تری المحمل صاعداً الی السماء، فقلت ایهما کان، فهی دلالة، فرأیت الجمل وما علیه یرتفع الی السماء وکان الرجل، أومأ الی رجل به سمرة، وکان لونه الذهب، بین عینیه سجّادة.

عن القطب الراوندی قال: روی ان ابا محمد الدعلجی کان له ولدان وکان من اخیار اصحابنا وکان قد سمع الاحادیث، وکان احد ولدیه علی الطریقة المستقیمة، وهو ابو الحسن، کان یغسل الأموات، وولد آخر یسلک مسالک الاحداث، فی الاجرام ودفع الی ابی محمد حجة یحج [۸۱۷] بها عن صاحب الزمان (علیه السلام)، وکان ذلک عادة الشیعة وقتئذ، فدفع شیئاً منها الی ابنه المذکور بالفساد، وخرج الی الحج، فلما عاد حکی انه کان واقفاً بالموقف، فرأی الی جانبه شاباً حسن الوجه، اسمر اللون، بذؤابتین، مقبلاً علی شأنه فی الابتهال والدعاء، والتضرع وحسن العمل، فلما قرب نَفرُ [۸۱۸] الناس التفت الی، فقال: یا شیخ أما تستحیی؟ فقلت من أی شیء یا سیدی؟ قال یدفع الیک حجة عمن تعلم، فتدفع منها الی فاسق یشرب الخمر، یوشک ان تذهب عینک هذه، وأومأ الی عینی، وانا من ذلک الی الآن علی وجل ومخافة، وسمع ابو عبد اللّه [۸۱۹] محمد بن محمد بن النعمان، ذلک، قال: فما مضی علیه اربعون یوماً بعد مورده حتی خرج فی عینه التی اومأ الیها قرحة فذهبت.

عن الشیخ الصدوق، قال سمعنا شیخاً من اصحاب الحدیث، یقال له احمد بن فارس [۸۲۰] الأدیب یقول: سمعت بهمدان حکایة حکیتها، کما سمعتها لبعض اخوانی، فسألنی ان اثبتها له بخطی ولم اجد الی مخالفته سبیلاً، وقد کتبتها وعهدتها الی من حکاها، وذلک ان بهمدان أناساً یعرفون ببنی راشد، وهم کلهم یتشیعون ومذهبهم مذهب اهل الإمامة، فسألت عن سبب تشیعهم من بین اهل همدان، فقال لی شیخ منهم، رأیت فیه صلاحاً وسمتاً [۸۲۱] ان سبب ذلک ان جدّنا الذی ننسب الیه خرج حاجاً فقال: انه لما صدر عن الحج، وساروا منازل فی البادیة، قال فنشطت فی النزول والمشی فمشیت طویلاً حتی اعییت، وتعبت، وقلت فی نفسی: انام نومة تریحنی، فاذا جاء أواخر القافلة قمت، قال فما انتبهت الا بحرّ الشمس، ولم أر أحداً، فتوحشت ولم ار طریقاً ولا اثراً، فتوکلت علی اللّه عز وجل، وقلت: اسیر حیث وجّهنی، ومشیت غیر طویل فوقعت فی ارض خضراء نضرة، کأنها قریبة عهد بغیث، واذا تربتها اطیب تربة، ونظرت فی سواء [۸۲۲] تلک الأرض، الی قصر یلوح کأنه سیف، فقلت: یا لیت شعری ما هذا القصر الذی لم اعهده ولم اسمع به؟ فقصدته فلما بلغت الباب رأیت خادمین ابیضین، فسلمت علیهما فرداً علیّ رداً جمیلاً، وقالا: اجلس فقد اراد اللّه بک خیراً، وقام احدهما فدخل واحتبس غیر بعید ثم خرج فقال، قم فادخل، فدخلت قصراً لم ار بناءً احسن من بنائه، ولا اضوأ منه، وتقدم الخادم الی ستر علی بیت فرفعه، ثم قال لی: ادخل، فدخلت البیت فاذا فتی جالس فی وسط البیت، وقد علّق علی رأسه من السقف سیف طویل تکاد ظبته [۸۲۳] تمس رأسه، والفتی بدر یلوح فی ظلام، فسلمت فرد السلام، بألطف الکلام واحسنه، ثم قال لی: اتدری من أنا؟ فقلت لا واللّه، فقال، انا القائم من آل محمد (صلی اللّه علیه وآله وسلم)، انا الذی اخرج فی آخر الزمان بهذا السیف، وأشار الیه فاملأ الأرض عدلاً وقسطاً کما ملئت جوراً وظلماً، فسقطت علی وجهی وتعفرت، [۸۲۴] فقال: لا تفعل ارفع رأسک أنت فلان من مدینة،

بالجبل، يقال لها همدان، قلت صدقت يا سيدى ومولاى، قال فتحب ان تؤوب الى اهلك؟ [۸۲۵] قلت نعم يا سيدى، وابشّرهم بما اتاح اللّه [۸۲۶] عز وجل لى، فأومأ الى الخادم، فاخذ بيدى وناولنى صرة وخرج. ومشى معى خطوات فنظرت الى ظلال واشجار، ومنارة مسجد، فقال: اتعرف هذا البلد، قلت ان بقرب بلدنا بلدة تعرف باستاباد وهى تشبهها، قال: فقال هذه استاباد امض راشداً، فالتفت فلم اره. ودخلت استاباد واذا فى الصرة اربعون او خمسون ديناراً، فوردت همدان وجمعت اهلى وبشرتهم بما أتاح اللّه لى ويسّره عز وجل ولم نزل بخير، ما بقى معنا من تلك الدنانير.

(اقول استاباد هى التى تعرف اليوم باسداباد وهى قريب من همدان وبينهما عقبة كئود) [۸۲۷] وسمعت ان قبر هذا الرجل باسداباد معروف واللّه تعالى العالم.

قال العلامة المجلسى، أخبرنى والدى (رحمه اللّه) قال: كان فى زماننا رجل شريف صالح كان يقال له امير اسحاق الاسترابادى، وكان قد حج اربعين حجة ماشياً، وكان قد اشتهر بين الناس انه، تطوى له الأرض، فورد فى بعض السنين بلدة اصفهان فأتيته وسألته عما اشتهر فيه، فقال كان سبب ذلك انى كنت فى بعض السنين مع الحاج متوجهين الى بيت اللّه الحرام، فلما وصلنا الى موضع كان بيننا وبين مكة سبعة منازل او تسعة، تأخرت وغلبنى العطش حتى آيست من الحياة، فناديت يا صالح يا ابا صالح ارشدونا الى الطريق يرحمكم اللّه، فتراءى لى فى منتهى البادية، شبح، فلما تأملته حضر عندى فى زمان يسير، فرأيته شاباً حسن الوجه نفى الثياب اسمر على هيئة الشرفاء، راكباً على جمل، ومعه الاداوة [۸۲۸] فسلمت عليه فرد علىَّ السلام وقال: انت عطشان؟ قلت نعم، فاعطانى الاداوة فشربت، ثم قال: تريد ان تلحق القافلة؟ قلت نعم، فاردفنى خلفه وتوجه نحو مكة، وكان من عادتى قراءة الحرز اليمانى، فى كل يوم، فاخذت فى قراءته، فقال (عليه السلام) فى بعض المواضع اقرأ هكذا، قال فما مضى الا زمان يسير حتى قال لى: تعرف هذا الموضع؟ فنظرت فاذا أنا بالابطح [۸۲۹] فقال انزل، فلما نزلت، رجعت وغاب عنى، فعند ذلك عرفت انه القائم (عليه السلام)، فندمت وتأسفت على مفارقته وعدم معرفته، فلما كان بعد سبعة ايام اتت القافلة فرأونى فى مكة، بعدما آيسوا من حياتى فلذا اشتهرت بطىّ الأرض.

وحكى صاحب كشف الغمة، قصة اسماعيل الهرقلى والسيد عطوة الحسينى [۸۳۰] فى كشف الغمة، وانا اذكر من ذلك قصتين قرب عهدهما من زمانى، وحدثنى بهما جماعة من ثقات اخوانى، كان فى البلاد الحلية شخص يقال له اسماعيل بن الحسن الهرقلى من قرية يقال لها هرقل، مات فى زمانى وما رأيته، حكى لى ولده شمس الدين قال: حكى لى والدى انه خرج فيه وهو شاب على فخذه الايسر توثة [۸۳۱] مقدار قبضة الانسان وكانت فى كل ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح ويقطعه ألمها عن كثير من اشغاله، وكان مقيماً بهرقل، فحضر الحلة يوماً ودخل الى مجلس السعيد رضى الدين على بن طاوس، (رحمه اللّه)، وشكا اليه ما يجده منها وقال اريد ان اداويها، فاحضر له اطباء الحلة وأراهم الموضوع، فقالوا هذه التوثة فوق العرق الاكحل، وعلاجها خطر، ومتى قطعت خيف ان ينقطع العرق، فيموت، فقال له السعيد رضى الدين (قدس اللّه روحه): انا متوجه الى بغداد وربما كان اطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فاصحبنى، فأصعده معه واحضر الاطباء، فقالوا كما قال اولئك، فضاق صدره فقال له السعيد: ان الشرع قد فسح لك فى الصلاة فى هذه الثياب وعليك الاجتهاد فى الاحتراس ولا تغرر بنفسك فاللّه تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله فقال له والدى: اذا كان الأمر على ذلك وقد وصلت الى بغداد فاتوجه الى زيارة المشهد الشريف، بسر من رأى على مشرفه السلام، ثم انحدر الى اهلى فحسن له ذلك فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضى الدين، وتوجه، قال: فلما دخلت المشهد وزرت الأئمة (عليهم السلام) ونزلت السرداب واستغثت باللّه تعالى وبالامام (عليه السلام) وقضيت بعض الليل فى السرداب وبقيت فى المشهد الى الخميس، ثم مضيت الى دجلة واغتسلت ولبست ثوباً نظيفاً وملأت ابريقاً كان معى، وصعدت اريد المشهد فرأيت اربعة فرسان خارجين من باب السور، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء، يرعون اغنامهم فحسبتهم منهم فالتقينا فرأيت شابين احدهما عبد مخطوط وكل واحد منهم متقلد بسيف وشيخاً منقباً، بيده رمح والآخر متقلد بسيف وعليه فرجية ملونة، فوق السيف، وهو متحنك بعذبته فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق، ووضع كعب الرمح فى الأرض، ووقف الشابان عن يسار الطريق، وبقى صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدى ثم سلموا عليه فرد عليهم

السلام، فقال له صاحب الفرجية، انت غدا تروح الى اهلك، فقال نعم فقال له تقدم حتى ابصر ما يوجعك قال فكرهت ملامستهم، وقلت فى نفسى اهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة، وانا قد خرجت من الماء وقميصى مبلول ثم انى بعد ذلك تقدمت اليه، فلزمنى بيده ومدّنى اليه، وجعل يلمس جانبى من كتفى الى ان أصابت يده التوثة فعصرها بيده فأوجعنى ثم استوى فى سرجه كما كان فقال لى الشيخ: افلحت يا اسماعيل فعجبت من معرفته باسمى فقلت افلحنا وافلحتم ان شاء اللّه، قال فقال لى الشيخ: هذا هو الإمام، قال فتقدمت اليه فاحتضنته وقبلت فخذه، ثم انه ساق وانا أمشى معه محتضنه، فقال ارجع، فقلت لا افارقك ابداً، فقال: المصلحة رجوعك فاعدت عليه مثل القول الأول فقال الشيخ يا اسماعيل ما تستحيى، يقول لك الإمام مرتين ارجع وتخالفه، فجبهنى بهذا القول فوقفت فتقدم خطوات والتفت اليَّ وقال: اذا وصلت بغداد فلا بد ان يطلبك ابو جعفر، يعنى الخليفة المستنصر، رحمه اللّه فاذا حضرت عنده واعطاك شيئاً فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضى ليكتب لك الى على بن عوض، فاننى اوصيه يعطيك الذى تريد ثم سار واصحابه معه، فلم ازل ابصرهم الى ان غابوا عنّى وحصل عندى أسف لمفارقته، فقعدت الى الأرض ساعة، ثم مشيت الى المشهد، فاجتمع القوم حولى وقالوا نرى وجهك متغيراً أوجعك شىء قلت لا، قالوا اخاصمك احد؟ قلت لا ليس عندى مما تقولون خبر لكن اسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم، قالوا هم من الشرفاء ارباب الغنم، فقلت لا بل هو الإمام (عليه السلام) فقالوا الإمام هو الشيخ او صاحب الفرجية، فقلت هو صاحب الفرجية، فقالوا أريته المرض الذى فيك؟ فقلت هو قبضه بيده واوجعنى ثم كشفت رجلى، فلم أر لذلك المرض أثراً فتداخلنى الشك من الدهش فاخرجت رجلى الاخرى فلم ار شيئاً فانطبق الناس على ومزقوا قميصى فادخلنى القوم خزانة ومنعوا الناس عنّى، وكان ناظر بين النهرين بالمشهد فسمع الضجة وسأل عن الخبر فعرفوه فجاء الى الخزانة، وسألنى عن اسمى وسألنى منذ كم خرجت من بغداد، فعرفته انى خرجت فى اول الاسبوع فمشى عنى وبت فى المشهد وصلّيت الصبح، وخرجت وخرج الناس معى، الى ان بعدت عن المشهد ورجعوا عنى ووصلت إلى (أوانا) فبت بها وبكرت منها اريد بغداد فرأيت الناس مزدحمين على الفطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ونسبه واين كان، فسألونى عن اسمى ومن اين جئت فعرفتهم فاجتمعوا على ومزقوا ثيابى، ولم يبق لى فى روحى حكم، وكان ناظر بين النهرين كتب الى بغداد وعرفهم الحال، ثم حملونى الى بغداد وازدحم الناس على وكادوا يقتلوننى من كثرة الزحام وكان الوزير القمى (رحمه اللّه تعالى) قد طلب السعيد رضى الدين (رحمه اللّه) وتقدم ان يعرفه صحة هذا الخبر، قال: فخرج رضى الدين ومعه جماعة فوافينا باب النوبى، فرد اصحابه الناس عنّى، فلما رآنى قال: أعنك يقولون، قلت: نعم فنزل (فترجل خ د) عن دابته وكشف عن فخذى فلم ير شيئاً فغشى عليه ساعة واخذ بيدى وادخلنى على الوزير، وهو يبكى، ويقول: يا مولانا هذا أخى واقرب الناس الى قلبى، فسألنى الوزير عن القصة، فحكيت له فاحضر الاطباء الذين اشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها فقالوا ما دواؤها الا القطع بالحديد ومتى قطعها مات، فقال لهم الوزير فبتقدير ان تقطع ولا يموت، فى كم تبرأ فقالوا فى شهرين ويبقى فى مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر، فسألهم الوزير متى رأيتموه قالوا منذ عشرة ايام فكشف الوزير عن الفخذ الذى كان فيه الألم وهى مثل اختها ليس فيها أثر اصلاً فصاح احد الحكماء هذا عمل المسيح فقال الوزير حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف من عملها ثم انه احضر عند الخليفة المستنصر، (رحمه اللّه تعالى)، فسأله عن القصة فعرفه بها كما جرى فتقدم له بألف دينار فلما حضرت قال: خذ هذه فانفقها فقال ما أجسر اخذ منه حبة واحدة، فقال الخليفة: ممن تخاف، فقال: من الذى فعل معى هذا، قال لا تأخذ من ابى جعفر شيئاً فبكى الخليفة وتكدر، وخرج من عنده، ولم يأخذ شيئاً.

قال افقر عباد اللّه تعالى الى رحمته علىّ بن عيسى عفا اللّه عنه: كنت فى بعض الأيام احكى هذه القصة لجماعة عندى وكان هذا شمس الدين محمد، ولده عندى، وانا لا اعرفه فلما انقضت الحكاية قال: انا ولده لصلبه فعجبت من هذا الاتفاق وقلت: هل رأيت فخذه وهى مريضة، فقال: لا لأنى اصبو عن ذلك ولكنّى رأيتها بعدما صلحت، ولا أثر فيها، وقد نبت فى موضعها شعر، وسألت السيد صفى الدين محمد بن بشر العلوى الموسوى، ونجم الدين حيدر بن الايسر (رحمهما اللّه تعالى)، وكانا من اعيان الناس وسراتهم وذوى الهبات منهم، وكانا صديقين لى وعزيزين عندى، فاخبرانى بصحة هذه القصة، وانهما رأياها فى حال مرضها وحال صحتها،

وحکی لی ولده هذا، أنه کان بعد ذلک شدید الحزن لفراقه (علیه السلام) حتی انه جاء الی بغداد وأقام بها فی فصل الشتاء، وکان کل ایام یزور سامراء ویعود الی بغداد فزارها فی تلک السنة اربعین مرة، طمعاً ان یعود له الوقت الذی مضی او یقضی له الحظ بما قضی ومن الذی اعطاه دهره الرضا، أو ساعده بمطالبه صرف القضا فمات (رحمه اللّه) بحسرته، وانتقل الی الآخرة بغصته، واللّه یتولاه وإیانا برحمته، بمنه وکرامته، وحکی لی السید باقی بن عطوة العلوی الحسینی، ان اباه عطوة، کان به ادرة وکان زیدی المذهب، وکان ینکر علی بنیه المیل الی مذهب الامامیة، ویقول: لا اصدقکم ولا اقول بمذهبکم حتی یجیء صاحبکم یعنی المهدی فیبرئنی من هذا المرض، وتکرر هذا القول منه، فبینا نحن مجتمعون عند وقت عشاء الآخرة، اذا ابونا یصیح ویستغیث بنا، فاتیناه سراعا، فقال: الحقوا صاحبکم فالساعة خرج من عندی فخرجنا فلم نر احدا، فعدنا الیه وسألناه فقال: انه دخل الیّ شخص، وقال یا عطوة فقلت من انت؟ فقال انا صاحب بنیک قد جئت لابرئک مما بک، ثم مد یده فعصر قروتی ومشی، ومددت یدی فلم ار لها اثراً، قال لی ولده: وبقی مثل الغزال لیس به قلبة، واشتهرت هذه القصة وسألت عنها غیر ابنه فاخبر عنها، فاقرَّ بها. انتهی.

وتشرفهما بخدمة مولانا صاحب الزمان (صلوات اللّه علیه)، وبرء ما بهما من التوثة والادرة ببرکته، ثم قال والاخبار عنه (علیه السلام) فی هذا الباب کثیرة وأن جماعة قد انقطعوا فی طرق الحجاز، وغیرها، فخلصهم وأوصلهم الی حیث ارادوا ولولا التطویل، لذکرت منها حملة، ولکن هذا القدر الذی قرب عهده من زمانی کاف انتهی.

فی التمحیص والنهی عن التوقیت

روی الشیخ الصدوق باسناده عن ابی علی بن همام، قال: سمعت محمد بن عثمان العمری، (رضی اللّه عنه)، قال: سمعت ابی یقول سئل ابو محمد الحسن بن علی، (صلوات اللّه علیهم)، ان الأرض لا تخلو من حجة اللّه علی خلقه، الی یوم القیامة، وان من مات ولم یعرف امام زمانه مات میتة جاهلیة، فقال (علیه السلام) ان هذا حق، کما ان النهار حق، فقیل له یا ابن رسول اللّه فمن الحجة والإمام بعدک؟ قال ابنی (م ح م د) وهو الإمام والحجة بعدی من مات ولم یعرفه مات میتة جاهلیة، اما ان له غیبة یحار [۸۳۲] فیها الجاهلون، ویهلک فیها المبطلون، ویکذب فیها الوقّاتون، ثم یخرج فکأنی انظر الی الاعلام البیض تخفق فوق رأسه بنجف الکوفة.

وبإسناده عن منصور، قال قال ابو عبد اللّه (علیه السلام): یا منصور إن هذا الأمر لا یأتیکم الا بعد یأس، لا واللّه حتی تمیزوا، لا واللّه حتی تمحصوا، لا واللّه، حتی یشقی من یشقی، ویسعد من یسعد.

وبإسناده عن ابی عبد اللّه (علیه السلام) قال ان لصاحب هذا الامر غیبة، المتمسک فیها بدینه کالخارط للقتاد [۸۳۳] ثم قال هکذا بیده، ثم قال ان لصاحب هذا الأمر غیبة، فلیتق اللّه عبد ولیتمسک بدینه.

وروی الشیخ الطوسی عن الفضیل، قال: سألت ابا جعفر (علیه السلام) هل لهذا الأمر وقت؟ فقال کذب الوقّاتون کذب الوقّاتون.

وعن الصادق (علیه السلام)، فی حدیث مهزم الاسدی، قال یا مهزم: کذب الوقّاتون وهلک المستعجلون ونجا المسلِّمون والینا یصیرون.

وعن ابی جعفر (علیه السلام) انه قال لتمحصن [۸۳۴] یا معشر الشیعة، شیعة آل محمد، کمحیص الکحل فی العین لأن صاحب الکحل، یعلم متی یقع فی العین، ولا یعلم متی یذهب، فیصبح احدکم وهو یری، انه علی شریعة من امرنا، فیمسی وقد خرج منها، ویمسی وهو علی شریعة من امرنا فیصبح وقد خرج منها.

النعمانی باسناده، [۸۳۵] عن ابن نباتة [۸۳۶] عن امیر المؤمنین (علیه السلام) انه قال: کونوا کالنحل [۸۳۷] فی الطیر، لیس شیء من الطیر الا وهو یستضعفها ولو علمت الطیر ما فی اجوافها من البرکة لم یفعل بها ذلک، خالطوا الناس بالسنتکم وابدانکم وزایلوا بقلوبکم واعمالکم، فوالذی نفسی بیده ما ترون ما تحبون، حتی یتفل بعضکم فی وجوه بعض، وحتی یسمی بعضکم بعضاً کذابین، وحتی لا یبقی منکم (او من شیعتی إلا) کالکحل فی العین والملح فی الطعام، وسأضرب لکم مثلاً: وهو مثل رجل کان له طعام فنقاه

وطيبه ثم ادخله بيتاً وتركه فيه، ما شاء اللّه، ثم عاد اليه فاذا هو قد اصاب طائفة منه السوس فاخرجه ونقاه وطيبه واعاده ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة [۸۳۸] كرزمة الاندر [۸۳۹] ولا يضره السوس شيئاً، وكذلك انتم تميزون حتى لا يبقى منكم، الا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً.

وبإسناده عن ابى بصير، عن ابى عبد اللّه (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك متى خروج القائم (عليه السلام)؟ فقال يا أبا محمد إنّا اهل بيت لا نوقت، وقد قال محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم): كذب الوقاتون، يا محمد ان قدام هذا الأمر خمس علامات اولهن النداء فى شهر رمضان، وخروج السفيانى، وخروج الخراسانى وقتل النفس الزكية، وخسف بالبيداء، ثم قال يا محمد إنه لا بد ان يكون قدام ذلك الطاعونان، الطاعون الأبيض والطاعون الأحمر، قلت جعلت فداك ايّ شيء الطاعون الأبيض واى شيء الطاعون الأحمر قال الطاعون الأبيض الموت الجارف [۸۴۰] والطاعون الاحمر السيف، ولا يخرج القائم حتى ينادى باسمه من جوف السماء، فى ليلة ثلاث وعشرين، ليلة جمعة، قلت بم ينادى؟ قال باسمه واسم ابيه: الا ان فلان بن فلان قائم آل محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فاسمعوا له واطيعوا، فلا يبقى شيء خلق اللّه فيه الروح الا سمع الصيحة، فتوقظ النائم، ويخرج الى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم مما يسمع وهى صيحة جبرائيل (عليه السلام).

فى فضل انتظار الفرج

روى الصدوق بإسناده عن الباقر، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): افضل العبادة انتظار الفرج. وعن عمار الساباطى قال قلت لأبى عبد اللّه (عليه السلام) العبادة مع الإمام منكم المستتر فى السرِّ فى دولة الباطل افضل، ام العبادة فى ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟ فقال يا عمار الصدقة فى السر واللّه افضل من الصدقة فى العلانية وكذلك عبادتكم فى السر مع امامكم المستتر فى دولة الباطل، افضل لخوفكم من عدوكم فى دولة الباطل.

وروى البرقى عن ابى عبد اللّه (عليه السلام) قال: من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم (عليه السلام) فى فسطاطه، قال: ثم مكث هنيهة ثم قال: لا بل كمن قارع [۸۴۱] معه بسيفه، ثم قال: لا واللّه الا كمن استشهد مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم).

وروى الشيخ الطوسى عن جابر قال: دخلنا على ابى جعفر محمد بن على (عليه السلام) ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا فودعناه وقلنا له: أَوْصِنا يا ابن رسول اللّه، فقال: ليعن [۸۴۲] قويكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل اخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا ولا تحملوا الناس على اعناقنا، [۸۴۳] وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا فان وجدتموه، والقرآن موافقاً فخذوا به، وان لم تجدوه موافقاً فردوه، وان اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه النيا، حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فاذا كنتم كما أوصيناكم، لم تعدوا الى غيره، فمات منكم ميت قبل ان يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن ادرك قائمنا فقتل معه كان له اجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوّاً لنا كان له اجر عشرين شهيداً.

النعمانى سنداً عن جابر بن يزيد عن ابى جعفر الباقر (عليه السلام) انه قال: اسكنوا [۸۴۴] ما سكنت السماوات والأرض، أى لا تخرجوا على احد فان أمركم ليس به خفاء أَلا انها آية من اللّه عز وجل، ليست من الناس أَلا انها اضوأ من الشمس لا يخفى على بر ولا فاجر، اتعرفون الصبح، فانه كالصبح ليس به خفاء. [۸۴۵].

الصدوق عن ابى عبد اللّه (عليه السلام) قال: يأتى على الناس زمان يغيب عنهم امامهم. فيا طوبى للثابتين على أمرنا فى ذلك الزمان، ان أدنى ما يكون لهم من الثواب، ان يناديهم البارى عز وجل، عبادى آمنتم بسرى وصدقتم بغيبتى فابشروا بحسن الثواب منى فانتم عبادى وامائى حقّاً، منكم أتقبل، وعنكم اعفو، ولكم اغفر، وبكم اسقى عبادى الغيث وادفع عنهم البلاء، ولولا كم لأنزلت عليهم عذابى، قال جابر: فقلت يا ابن رسول اللّه فما افضل ما يستعمله المؤمن فى ذلك الزمان؟ قال حفظ اللسان ولزوم البيت.

وبإسناده عن ابراهیم الکرخی قال دخلت علی ابی عبد اللّه (علیه السلام) وانی لَجالس عنده اذ دخل ابو الحسن موسی بن جعفر (علیه السلام) وهو غلام؟ فقمت الیه فقبلته وجلست، فقال ابو عبد اللّه (علیه اسلام) یا ابراهیم أَمَا إنه صاحبک من بعدی، أَمَا لیهلکن فیه قوم ویسعد آخرون، فلعن اللّه قاتله وضاعف علی روحه العذاب، أَمَا لیخرجن اللّه من صلبه خیر أهل الأرض فی زمانه سمیَّ جده ووارث علمه واحکامه وفضائله. معدن الامامة ورأس الحکمة، یقتله جبار بنی فلان بعد عجائب طریفة حسداً له، ولکن اللّه بالغ امره ولو کره المشرکون، یخرج اللّه من صلبه تمام اثنی عشر مهدیّاً اختصهم اللّه بکرامته واحلهم دار قدسه، المقرّ بالثانی عشر منهم کالشاهر سیفه بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) یذب عنه، قال: فدخل رجل من موالی بنی امیة، فانقطع الکلام، فعدت إلی أبی عبد اللّه (علیه السلام) إحدی عشر مرة ارید ان یستتم الکلام فما قدرت علی ذلک، فلما کان قابل السنة الثانیة دخلت علیه وهو جالس فقال یا ابراهیم، المفرج لکرب شیعته بعد ضنک [۸۴۶] شدید، وبلاء طویل، وجزع وخوف، فطوبی لمن ادرک ذلک الزمان، حسبک یا ابراهیم، فما رجعت بشیء أسرَّ من هذا لقلبی ولا اقر لعینی.

فی ذکر علة غیبته

روی الصدوق عن سعید بن جبیر قال: سمعت سید العابدین علی بن الحسین (علیه السلام) یقول فی القائم منا سنن من سنن الأنبیاء (علیهم السلام)، سنة من آدم وسنة من نوح وسنة من ابراهیم وسنة من موسی وسنة من عیسی وسنة من ایوب وسنة من محمد (صلی اللّه علیه وآله وعلیهم)، فاما من آدم (علیه السلام) ومن نوح (علیه السلام) فطول العمر، وأما من ابراهیم (علیه السلام) فخفاء الولادة واعتزال الناس، واما من موسی (علیه السلام) فالخوف والغیبة واما من عیسی (علیه السلام) فاختلاف الناس فیه وأما من ایوب (علیه السلام) فالفرج بعد البلوی واما من محمد (صلی اللّه علیه وآله وسلم) فالخروج بالسیف.

وعن عبد اللّه بن الفضل الهاشمی، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (صلوات اللّه علیه) یقول: ان لصاحب هذا الأمر غیبة لا بد منها، یرتاب فیها کل مبطل، فقلت له ولم جعلت فداک؟ قال لأمر لم یؤذن لنا فی کشفه لکم، قلت فما وجه الحکمة فی غیبته؟ قال وجه الحکمة فی غیبته وجه الحکمة فی غیبات من تقدمه، من حجج اللّه تعالی ذکره، ان وجه الحکمة فی ذلک لا ینکشف الا بعد ظهوره کما لم ینکشف وجه الحکمة فیما اتاه الخضر (علیه السلام) من خرق السفینة، وقتل الغلام واقامة الجدار لموسی (علیه السلام) الا ـ وقت افتراقهما. یا ابن الفضل ان هذا الأمر امر من أمرِ اللّه وسر من سر اللّه وغیب من غیب اللّه، ومتی علمنا انه عز وجل حکیم، صدقنا بأن افعاله کلها حکمة، وان کان وجهها غیر منکشف لنا.

وعن حنان بن سدیر عن ابیه عن ابی عبد اللّه (علیه السلام) قال ان للقائم منا غیبة یطول امدها، فقلت له: ولِمَ ذاک یا ابن رسول اللّه؟ قال: ان اللّه عز وجل ابی إلا ان یجری فیه سنن الأنبیاء (علیهم السلام) فی غیباتهم، وإنه لا بد له یا سدیر، من استیفاء مدد غیباتهم، قال اللّه عز وجل لترکبن طبقاً عن طبق (ای سنناً عن سنن من کان قبلکم).

وعن ابی عمیر [۸۴۷] عمن ذکره عن ابی عبد اللّه (علیه السلام) قال قلت له: ما بال امیر المؤمنین (علیه السلام) لم یقاتل مخالفیه فی الأوّل؟ قال لآیة فی کتاب اللّه عز وجل (لو تزیلوا لعذّبنا الذین کفروا منهم عذاباً ألیماً)، قال قلت: وما یعنی بتزایلهم؟ قال ودائع مؤمنون فی اصلاب قوم کافرین، فکذلک القائم (علیه السلام)، لن یظهر ابداً حتی تخرج ودائع اللّه عز وجل، فاذا خرجت ظهر علی من ظهر من اعداء اللّه عز وجل فقتلهم.

عن الاحتجاج عن اسحاق بن یعقوب انه ورد علیه من الناحیة المقدسة علی ید محمد بن عثمان (رضی اللّه عنه): واما علة ما وقع من الغیبة فان اللّه عز وجل یقول: (یا أیها الذین آمنوا لا تسألوا عن اشیاء ان تُبدَ لکم تسؤکم)، انه لم یکن احد من آبائی الا وقعت فی عنقه بیعة لطاغیة زمانه، وإنی اخرج حین اخرج ولا ـ بیعة لأحد من الطواغیت فی عنقی، واما وجه الانتفاع بی فی غیبتی فکالانتفاع بالشمس اذا غیَّبها عن الابصار السحاب، وإنّی لأمان لأهل الأرض کما ان النجوم أمان لأهل السماء، فاغلفوا ابواب السؤال عما لا

يعنيكم، ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحاق بن يعقوب، وعلى من اتبع الهدى.

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن على بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر (عليهما السلام)، قال: اذا فقد الخامس من ولد السابع فاللّه اللّه فى اديانكم، ولا يزيلكم احد عنها، يا بنى، انه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، انما هى محنة من اللّه عز وجل امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم واجدادكم دينا اصح من هذا لاتَّبعوه، فقلت: يا سيدى من الخامس من ولد السابع؟ قال يا بنى عقولكم تصغر عن هذا وأحلاقكم [۸۴۸] تضيق عن حمله ولكن ان تعيشوا فسوف تدركونه.

علامات الظهور

روى الصدوق (رحمه اللّه) باسناده عن محمد بن مسلم الثقفى، قال: سمعت ابا جعفر (عليه السلام) يقول: القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر اللّه عز وجل به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى فى الأرض خراب الا عمر، وينزل روح اللّه عيسى بن مريم (عليه السلام) فيصلى خلفه، قال: فقلت له يا ابن رسول اللّه، متى يخرج قائمكم؟ قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور ورُدّت شهادات العدل، واستخف الناس بالدماء وارتُكب الزنا وأكل الربا، وأتّقى [۸۴۹] الاشرار مخافة السنتهم [۸۵۰] وخرج السفيانى من الشام، واليمانى من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بان الحق فيه وفى شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلًا، فاول ما ينطق به هذه الآية: بقية اللّه خير لكم ان كنتم مؤمنين. ثم يقول: انا بقية اللّه وحجته وخليفته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم، الا قال السلام عليك يا بقية اللّه فى ارضه، فاذا اجتمع اليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى فى الأرض معبود دون اللّه، عز وجل، من صنم ووثن وغيره الا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم اللّه من يطيعه بالغيب ويؤمن به.

وبإسناده الى النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، فى حديث ابى بن كعب، الوارد فى فضائل الأئمة، (عليهم السلام)، وصفاتهم واحداً بعد واحد، قال فى آخره: وان اللّه جل وعز ركب فى صلب الحسن، يعنى العسكرى (عليه السلام)، نطفة مباركة نامية زكية طيبة طاهرة مطهرة، يرضى بها كل مؤمن ممن قد اخذ اللّه عليه ميثاقه فى الولاية، ويكفر بها كل جاحد، فهو إمام تقى نقى بار مرضى هادٍ مهدىٍ أوله العدل وآخره، يصدق اللّه عز وجل ويصدقه اللّه فى قوله، يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات، وله بالطالقان [۸۵۱] كنوز لا ذهب ولا فضة الا خيول مطهمة ورجال مسومة [۸۵۲] يجمع اللّه عز وجل له من اقاصى البلدان على عدد اهل بدر ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً معه (عليه السلام) صحيفة مختومة فيها عدد اصحابه باسمائهم وانسابهم وبلدانهم وصنائعهم (طبايعهم خ د) وحلاهم [۸۵۳] وكناهم كدادون [۸۵۴] مجدون فى طاعته، فقال له ابى: وما دلائله وعلاماته يا رسول اللّه؟ قال له: علم اذا حان وقت خروجه، انتشر ذلك العلم من نفسه، وانطقه اللّه تبارك وتعالى، فناداه العلم، اخرج يا ولى اللّه واقتل اعداء اللّه، وهما (خ د) رايتان وعلامتان وله سيف مغمد، فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده، وانطقه اللّه عز وجل، فناداه السيف اخرج يا ولى اللّه، فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء اللّه، فيخرج ويقتل اعداء اللّه، حيث ثقفهم، ويقيم حدود اللّه، ويحكم بحكم اللّه تعالى، يخرج جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدمته، سوف تذكرون ما أقول لكم، ولو بعد حين، وأفوض امرى الى اللّه عز وجل، يا طوبى لمن لقيه وطوبى لمن احبه وطوبى لمن قال به، به ينجيهم اللّه من الهلكة، وبالإقرار باللّه وبرسول اللّه وبجميع الأئمة، يفتح اللّه لهم الجنة، مثلهم فى الأرض، كمثل المسك الذى يسطح ريحه، فلا يتغير ابداً، ومثلهم فى الأرض، كمثل القمر المنير الذى لا يُطفأ نوره ابدا، قال أبى يا رسول اللّه، كيف بيان حال هؤلاء الأئمة، عن اللّه جل وعز؟ قال ان اللّه تبارك وتعالى انزل على

اثنى عشر خاتماً واثنتى عشرة صحيفة، اسم كل امام على خاتمه وصفته فى صحيفته.

قال شيخنا المفيد (رحمه اللّه) فى الإرشاد: قد جاءت الآثار بذكر علامات زمان قيام القائم المهدى (عليه السلام) وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات.

فمنها: خروج السفيانى، وقتل الحسينى، واختلاف بنى العباس فى الملك الدنيوى، وكسوف الشمس فى النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر فى آخره، على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وركود الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة فى سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمى بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، واقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليمانى، وظهور المغربى بمصر، وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق، يضىء كما يضىء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه، وحمرة تظهر فى السماء وتلتبس (تنتشر خ د) فى آفاقها، ونار تظهر فى المشرق طولاً وتبقى فى الجو ثلاثة أيام او سبعة أيام، وخلع العرب اعنتها، وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب الى أهل مصر، ورايات كندة الى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، واقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها، وبثق فى [۸۵۵] الفرات حتى يدخل الماء ازقة [۸۵۶] الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوة، وخروج اثنى عشر من آل ابى طالب كلهم يدعى الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بنى العباس بين جلولا وخانقين، وعقد الجسر مما يلى الكرخ بمدينة بغداد، وارتفاع ريح سوداء بها فى اول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل اهل العراق وبغداد، وموت ذريع فيه، ونقص من الأموال والانفس والثمرات، وجراد يظهر فى أوانه وفى غير أوانه حتى يأتى على الزرع والغلات، وقلة ريع [۸۵۷] لما يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسخ القوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه اهل الأرض، اهل كل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء، للناس فى عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون، ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فتحيا بها (به خ د) الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها، ويزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدى الحق من شيعة المهدى (عليه السلام)، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة ويتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار، ومن جملة هذه الاحداث محتومة، وفيها مشترطة، واللّه اعلم بما يكون، وانما ذكرناها على حسب ما ثبت فى الاصول وتضمنتها الآثار المنقولة وباللّه نستعين واياه نسأل التوفيق.

اخبرنى ابو الحسن، على بن بلال المهلبى، قال: حدثنى جعفر المؤدب عن احمد بن ادريس، عن على بن محمد بن (عن خ د) قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن اسماعيل بن الصباح، قال: سمعت شيخاً من اصحابنا يذكر عن سيف بن عميرة، قال: كنت عند ابى جعفر المنصور فقال لى ابتداءً يا سيف بن عميرة، لا بد من مناد ينادى من السماء، باسم رجل من ولد ابى طالب، فقلت: جعلت فداك يا امير المؤمنين تروى هذا؟ قال إى والذى نفسى بيده لسماع اذنى له، فقلت له: يا امير المؤمنين ان هذا الحديث ما سمعته قبل وقتى هذا، قال: يا سيف انه لَحَق، فإذا كان فنحن اول من يجيبه، أَمَا إن النداء لرجل من بنى عمنا، فقلت رجل من ولد فاطمة (عليها السلام)؟ فقال نعم يا سيف، لولا اننى سمعت (سمعته خ د) من ابى جعفر محمد بن على (عليه السلام) يحدثنى به، وحدثنى به اهل الأرض كلهم، ما قبلته منهم، ولكنه محمد بن على (عليهما السلام).

وروى يحيى بن ابى طالب، عن على بن عاصم، عن عطا بن السائب، عن ابيه عن عبد اللّه بن عمر، قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى من ولدى، ولا يخرج المهدى حتى يخرج ستون كذاباً، كلهم يقول انا نبى.

حدثنى الفضل بن شاذان، عمن رواه عن أبى جعفر الثمالى، قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام) خروج السفيانى من المحتوم؟ قال نعم والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم، واختلاف بنى العباس فى الدولة من المحتوم، وقتل النفس الزكية محتوم،

وخروج القائم من آل محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) محتوم، قلت وكيف يكون النداء؟ قال ينادى من السماء اول النهار: أَلا ان الحق مع عليّ وشيعته، ثم ينادى ابليس فى آخر النهار الا ان الحق مع عثمان وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون.

فى ظهور القائم

فاما السَّنة التى يقوم فيها القائم، عليه وعلى آبائه السلام، واليوم بعينه فقد جاءت فيه آثار رويت عن الصادقَين (عليهما السلام):

روى الحسن بن محبوب عن على بن ابى حمزة عن ابى بصير عن ابى عبد اللّه (عليه السلام) قال لا يخرج القائم (عليه السلام) إلا فى وتر من السنين، سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع.

الفضل بن شاذان، عن محمد بن على الكوفى، عن وهيب بن حفض، عن ابى بصير، قال: قال ابو عبد اللّه (عليه السلام) ينادى باسم القائم (عليه السلام) فى ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم فى يوم عاشوراء (السبت خ د) وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على (عليهما السلام)، لكأنى به فى اليوم العاشر من المحرم، قائماً بين الركن والمقام، جبرائيل عن (على خ د) يمينه ينادى البيعة للّه فتصير اليه شيعته من اطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعونه فيملأ اللّه به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وقد جاء الاثر بانه، عليه وعلى آبائه السلام، يسير من مكة حتى يأتى الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها فى الامصار.

وروى الحجال عن ثعلبة عن ابى بكر الحضرمى عن ابى جعفر (عليه السلام) قال كأنى بالقائم (عليه السلام) على نجف الكوفة قد سار اليها من مكة فى خمسة آلاف من الملائكة، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود فى البلاد.

وفى رواية عمرو بن شمر، عن ابى جعفر (عليه السلام)، قال: ذكر المهدى فقال يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت، فتصفو له ويدخل حتى يأتى المنبر فيخطب فلا يدرى الناس ما يقول من البكاء، فاذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس ان يصلى بهم الجمعة، فيأمر ان يخط له مسجد على الغرىّ، ويصلى بهم هناك، ثم يأمر من يحفر من ظهر قبر الحسين (عليه السلام) نهراً يجرى الى الغريين حتى ينزل الماء فى النجف، ويعمل على فوهته القناطر والارحاء فكأنى بالعجوز على رأسها مكتل [۸۵۸] فيه بر تأتى تلك الارحاء فتطحنه بلا كرى.

وفى رواية صالح بن أبى الاسود، عن ابى عبد اللّه (عليه السلام)، قال: ذكر مسجد السهلة فقال أما انه منزل صاحبنا اذا قدم باهله.

وفى رواية المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد اللّه (عليه السلام) يقول اذا قام قائم آل محمد (عليهم السلام) بنى فى ظهر الكوفة مسجداً له الف باب واتصلت بيوت اهل المكوفة بنهرى كربلاء.

فى صفاته

وقد جاء الاثر بصفة القائم (عليه السلام)، فروى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفى، قال: سمعت ابا جعفر (عليه السلام) يقول: سأل عمر بن الخطاب امير المؤمنين (عليه السلام)، فقال اخبرنى عن المهدىّ ما اسمه، فقال اما اسمه فان حبيبى (عليه السلام) عهد الى ان لا احدث به حتى يبعثه اللّه، قال اخبرنى عن صفته، قال: هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر (الثغر خ د) يسيل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه بأبى ابن خيرة الاماء.

سيرته واحكامه عند قيامه

واما سيرته (عليه السلام) عند قيامه وطريقة احكامه وما يبينه اللّه تعالى من آياته، فقد جاءت الآثار به حسب ما قدمناه فروى المفضل بن عمر الجعفى، قال: سمعت ابا عبد اللّه جعفر بن محمد (عليهما السلام)، يقول: اذا أذن اللّه تعالى للقائم فى الخروج، صعد المنبر، فدعا الناس الى نفسه وناشدهم باللّه ودعاهم الى حقه، وان يسير فيهم بسنة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، ويعمل فيهم بعمله،

فيبعث اللّه جل جلاله جبرائيل (عليه السلام) حتى يأتيه فينزل على الخطيم يقول الى أى شيء تدعو؟ فيخبره القائم (عليه السلام)، فيقول جبرائيل أنا أول من ابايعك، ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمئة وبضعة عشر رجلًا، فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم اصحابه عشرة آلاف نفس، ثم يسير منها الى المدينة.

وروى محمد بن عجلان، عن ابى عبد اللّه (عليه السلام)، قال: إذا قام القائم (عليه السلام) دعا الناس الى الإِسلام جديداً، وهداهم الى امر قد دثر [۸۵۹] فضل عنه الجمهور وانما سمى القائم مهدياً لأنه يهدى الى أمر مضلول عنه (قد ضلوا عنه خ د) وسمى بالقائم لقيامه بالحق.

وروى عبد اللّه بن المغيرة، عن ابى عبد اللّه (عليه السلام)، قال: اذا قام القائم من آل محمد (عليهم السلام)، اقام خمسمئة من قريش، فضرب اعناقهم ثم أقام خمسمئة اخرى فضرب اعناقهم، ثم خمسمئة اخرى، حتى يفعل ذلك ست مرات، قلت ويبلغ عدد هؤلاء هذا، قال نعم منهم ومن مواليهم.

وروى ابو بصير، قال: قال ابو عبد اللّه (عليه السلام): اذا قام القائم (عليه السلام) هدم المسجد الحرام حتى يرده الى أساسه، وحول المقام الى الموضع الذى كان فيه، وقطع أيدى بنى شيبة وعلقها بالكعبة. وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة.

وروى ابو الجارود عن ابى جعفر (عليه السلام)، فى حديث طويل، أنه قال: اذا قام القائم (عليه السلام) سار الى الكوفة فخرج منها بضعة عشر الف نفس يدعون البترية [۸۶۰] عليهم السلاح، فيقولون له ارجع من حيث شئت، فلا حاجة لنا فى بنى فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتى على آخرهم، ثم يدخل الكوفة، فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتلها، حتى يرضى اللّه عز وعلا.

وروى ابو خديجة، عن ابى عبد اللّه (عليه السلام)، قال: اذا قام القائم (عليه السلام) جاء بامر جديد، كما دعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فى بدء الإِسلام الى امر جديد.

وروى على بن قبة، عن ابيه، قال: اذ قام القائم (عليه السلام) حكم بالعدل، وارتفع فى أيامه الجور وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كل حق الى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإِسلام، ويعرفوا بالإِيمان، اما سمعت اللّه سبحانه يقول: (وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً، وكرهاً، واليه يرجعون)، وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم)،، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدى بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته، ولا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين، ثم قال: إن دولتنا آخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة (بسيرة خ د) هؤلاء وهو قول اللّه تعالى والعاقبة للمتقين.

وروى ابو بصير، عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث طويل، انه قال: اذا قام القائم (عليه السلام) سار الى الكوفة، فهدم بها اربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرُف [۸۶۱] الا هدمها، وجعلها جُمّاً [۸۶۲] ووسع الطريق الاعظم، وكسر كل جناح [۸۶۳] خارج فى الطريق، وابطل الكنف والمآزيب [۸۶۴] ولا يترك بدعة الا أزالها ولا سنة الا أقامها، ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين، كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل اللّه ما يشاء، قال: قلت له جعلت فداك، فكيف يطول السنين؟ قال يأمر اللّه تعالى الفلك باللبوث [۸۶۵] وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون، قال: قلت له انهم يقولون ان الفلك ان تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة، فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك، وقد شق اللّه تعالى القمر لنبيه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون (عليه السلام)، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كالف سنة مما تعدون.

وروى جابر، عن ابى جعفر (عليه السلام)، انه قال: اذا قام قائم آل محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، ضرب فساطيط [۸۶۶] لمن يعلّم الناس القرآن، على ما انزل اللّه عز وجل، فاصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف.

وروى المفضل بن عمر، عن ابى عبد اللّه (عليه السلام)، قال: يخرج مع القائم (عليه السلام) من ظهر الكوفة سبع وعشرون رجلًا،

خمسة عشر من قوم موسى (علیه السلام) الذین کانوا یهدون بالحق، وبه یعدلون، وسبعة من اهل الکهف ویوشع بن نون، وسلیمان، وابو دجانة الأنصاری، والمقداد، ومالک الأشتر، فیکونون بین یدیه انصاراً وحکاماً.

وروی عبد اللّه بن عجلان عن ابی عبد اللّه (علیه السلام)، قال: اذا قام قائم آل محمد (صلی اللّه علیه وآله وسلم) حکم بین الناس بحکم داود (علیه السلام)، ولا یحتاج الی بینة، یلهمه اللّه تعالی فیحکم بعلمه، ویخبر کل قوم بما استنبطوه، ویعرف ولیه من عدوه بالتوسم.

قال اللّه سبحانه ان فی ذلک لآیات للمتوسمین وانها لَبِسَبیلٍ مقیم. انتهی.

ولنختم الکلام: بهذا الدعاء المروی عن الإمام الهمام، موسی بن جعفر، صلوات اللّه علیه: (اللهم صل علی محمد وآل محمد، وعلی منارک فی عبادک، الداعی الیک باذنک القائم بأمرک، المؤدی عن رسولک، علیه وآله السلام، اللهم اذا اظهرته فانجز له ما وعدته، وسق الیه اصحابه، وانصره وقوّ ناصریه، وبلغه افضل امله واعطه سؤله، وجدد به عن محمد وأهل بیته، (علیهم السلام) بعد الذل الذی قد نزل بهم، بعد نبیک فصاروا مقتولین، مطرودین، مشردین، خائفین، غیر آمنین، لَقُوا فی جنبک الاذی والتکذیب، ابتغاء مرضاتک، وطاعتک، فصبروا علی ما اصابهم فیک، راضین بذلک مسلمین لک، فی جمیع ما ورد علیهم وما یرد الیهم، اللهم عجل فرج قائمهم بأمرک، وانصره وانصر به دینک، الذی غُیِّر وبدل، وجدد به ما امتحی منه وبدل بعد نبیک (صلی اللّه علیه وآله وسلم)، اللهم صلِّ علی جمیع النبیین، والمرسلین الذین بلغوا عنک الهدی واعتقدوا لک المواثیق بالطاعة، اللهم صل علیهم وعلی ارواحهم واجسادهم والسلام علیهم ورحمة اللّه وبرکاته).

وفیما رسمناه من موجز تاریخهم (علیه السلام) ومختصر من اخبارهم کفایة فیما قصدناه، واللّه ولی التوفیق وهو حسبنا ونعم الوکیل.

کتبه بیمناه الوازرة عباس بن محمد رضا القمی فی لیلة الجمعة الآخر من شهر رمضان سنة ۱۳۴۳ فی المشهد المقدس علی ساکنه السلام.

پاورقی

[۱] قد تهیأ لدار الأضواء للنشر ان توفق فی طبعه طباعة حدیثة أنیقة.

[۲] ولم نذکر کتاب التهذیب لشیخ الطائفة ورئیسها، شیخنا الطوسی قدس سره وسائر کتب الزیارات کالمصباحین له وللکفعمی وکذا بعض کتب الفقه کالسرائر للشیخ ابن ادریس والدروس لشیخنا الشهید، للاختصار ولأنهم لا یزیدون عن إثبات المواالید والوفیات.

[۳] أی أشرق وأضاء.

[۴] أی شدید السواد.

[۵] أی وسط الطریق.

[۶] أی ظهر واعترض.

[۷] بضم العین وهو خلاف العجم.

[۸] وکان عبد اللّه أصغر ولد أبیه. فکان هو وأبو طالب والزبیر وعبد الکعبة وعاتکة وامیمة وبرة ولد عبد المطلب أمهم جمیعاً فاطمة بنت عمرو بن عائذ.

[۹] کامل التواریخ لابن الاثیر (ص ۵ - ج ۲).

[۱۰] کامل التواریخ لابن الاثیر (ص ۵ - ج ۲).

[۱۱] شاب شیبة: ابیض شعره. والیبة اسم من شاب.

[۱۲] إنما قیل له عبد المطلب لأن اباه هاشماً شخص فی تجارة الی الشام فلما قدم المدینة نزل علی عمرو بن لبید الخزرجی من بنی

النجار وتزوج ابنته وشرط عليه أبوها أن لا تلد الا فى أهلها فمضى هاشم الى الشام ورجع. فبنى بها فى اهلها. ثم حملها الى مكة فلما حملت وأثقلت ردها الى اهلها التزاماً بالشرط ومضى الى الشام فمات بغزة فولدت له سلمى عبد المطلب. فمكث بالمدينة سبع سنين ولم يعلم به أعمامه فلما علم به المطلب. سافر الى المدينة وأخذه وأركبه على عجز ناقته وسار الى مكة. فقدمها صحوةً والناس فى مجالسهم. فجعلوا يقولون من وراءك؟ فيقول هذا عبدى حتى أدخله منزله. ثم خرج به العشى الى مجلس بنى عبد مناف. فأعلمهم أنه ابن أخيه. فكان بعد ذلك يطوف بمكة ويقال هذا عبد المطلب.

[۱۳] وله مئة وعشرون سنة وكان قد عمى (ابن الاثير).

[۱۴] أى كسر الخبز وبلّه بالمرق فهو هاشم.

[۱۵] أى الخبز المفتوت المبلول بالمرق.

[۱۶] أى أصابهم القحط.

[۱۷] أى غير ممطورين. أو تاركى طعام لقلّة أو هزال.

[۱۸] كان هاشم أكبر ولد عبد مناف والمطلب أصغرهم.

[۱۹] ابن الأثير (ص ۶ - ج ۲).

[۲۰] وهذا سبب خصومته مع عبد شمس.

[۲۱] ابن الأثير.

[۲۲] وله عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وهو أول من مات من بنى عبد مناف.

[۲۳] ثوى المكان وفيه وبه: أقام. ثوى الرجل: مات.

[۲۴] أودى الرجل: هلك.

[۲۵] الجفنة: القصعة الكبيرة، جمعها: جفان.

[۲۶] الورم - مصدر بمعنى الفاعل. أى مراوم.

[۲۷] انتابهم. أى اتاهم مرة بعد أخرى: من النوب.

[۲۸] وكنيته أبو عبد شمس. وسبب تسميته بعبد مناف أن أمه لما ولدته، دفعته الى مناف (صنم بمكة) تديناً به.

[۲۹] ابن الأثير.

[۳۰] ابو المغيرة.

[۳۱] هو ابو القبائل.

[۳۲] أى حجابة البيت وسقاية الحاج ورفادة الضيوف و مركزية دار الشورى وعقد ألوية الحروب العامة.

[۳۳] ويكنى أبا زهرة.

[۳۴] ويكنى أبا يقظة.

[۳۵] ابن الأثير (ص۹ - ج ۲).

[۳۶] ويكنى أبا كعب.

[۳۷] وهى أول العواتك التى ولدن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) من قريش.

[۳۸] ويكنى أبا تيم.

[۳۹] ويكنى أبا غالب.

[۴۰] قيل لما جمعهم قصى قيل لهم قريش. والتقرش: التجمع. وقيل لاجتماع خصال الخير فيه.

[۴۱] اسمها ليلى، قيل لها خندف لمشيتها تخندفاً. والخندفة، ضرب من المشى.

[۴۲] ذكرها ابن الجوزى فى الأذكياء والدميرى فى حياة الحيوان فى الافعى (منه) أقول وذكرها أيضاً ابن الأثير فى تاريخه (ص ۱۱ ج ۲) وفيها غرابة.

[۴۳] فى تاريخ ابن الاثير (بالجيم المعجمة).

[۴۴] لعله لاختلاف النسّابين فيمن بعد عدنان اختلافاً عظيماً لا يحصل منه على غرض. فبعضهم يجعل بين عدنان وإسماعيل (عليه السلام) أربعة آباء ويجعل آخر بينهما أربعين أباً.

[۴۵] فى قول مشهور بين الشيعة ولكن أكثر العامة وبعض الشيعة قالوا بولادته فى اثنى عشر منه وفيها أقوال أخر غير مشهورة.

[۴۶] لما كانت لفظة الدار من المؤنثات السماعية كان الأولى إرجاع ضمائر المؤنثة اليها.

[۴۷] الارتجاس الاضطراب والتزلزل الذى يسمع منه الصوت الشديد (منه).

[۴۸] غاضت بحيرة ساوة أى غار ماؤها وذهب (منه).

[۴۹] وفاض الوادى أى كثر ماؤه حتى سال (منه).

[۵۰] والسماوة بادية بين الكوفة والشام (منه).

[۵۱] والموبذان بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس وحاكم المجوس (منه).

[۵۲] وانسربت أى دخلت.

[۵۳] وانخرقت عليه دجلة العوراء يظهر أن كسرى كان سكن بعض دجلة وبنى عليها بناء فلعله لذلك وصفوا دجلة بعد ذلك بالعوراء لأنه عور وطم بعضها فانخرقت عليه وانهدم بنيانه (منه).

[۵۴] حراء بالكسر والتخفيف والمد: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال (منه).

[۵۵] أى ارجع الى ورائك.

[۵۶] السوار: حلية كالطوق تلبسه المرأة فى زندها جمعه: أساور وأساورة.

[۵۷] يعنى به جبرئيل.

[۵۸] وهو المسيح (عليه السلام) (منه).

[۵۹] أى الإشراق.

[۶۰] أى سيف هندى.

[۶۱] أى خارج عن الغمد.

[۶۲] أى أظهرت ورفعت.

[۶۳] الذكاء بالضم: علم للشمس.

[۶۴] الثرى: التراب.

[۶۵] علو الشىء: نقيض سفله.

[۶۶] من الجولان.

[۶۷] النهى: العقل.

[۶۸] كهف قرب مكة.

[۶۹] البوصيرى هو شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد الدلاصى المتوفى سنة ۶۹۴ صاحب القصيدة المعروفة بالبردة الموسومة بالكواكب الدرية فى مدح خير البرية عليه وآله آلاف التسليم والتحية اولها:

أمِن تذكر جيران بذى سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

(منه).

[۷۰] اغترف الماء بيده: اخذه بها.

[۷۱] أى نداوة.

[۷۲] أى المطر الشديد.

[۷۳] أى يدعون انه ابن الله تعالى عن ذلك.

[۷۴] أى انكشف عنهم.

[۷۵] النومة الطيبة.

[۷۶] أى قصد.

[۷۷] جمع ناقة.

[۷۸] اسم فاعل من دجى الليل أى اظلم.

[۷۹] أى لم تقصد.

[۸۰] مصدر شأى القوم: أى سبقهم او اسم بمعنى الغاية.

[۸۱] أى الماشى الى العلو.

[۸۲] أى الخسران.

[۸۳] أى يهجم.

[۸۴] أى ذو علو وبعد.

[۸۵] أى لا يخدش الوجه عليه يعنى به ابنه (ص).

[۸۶] يعنى الخفيف.

[۸۷] أى فذهب وانكشف.

[۸۸] أى انطلق.

[۸۹] والصحيح امرت به.

[۹۰] أى الى القبلة.

[۹۱] وذلك من أثر كتف الشاة المسمومة التى قدمتها له اليهودية فى الطعام.

[۹۲] أى مالت.

[۹۳] أى مد عليه الثوب.

[۹۴] أى تداركا.

[۹۵] أى قهراً وقسراً.

[۹۶] أى المصيبة النازلة.

[۹۷] أى ورأيت.

[۹۸] عطف بيان لكتاب اللّه (منه).

[۹۹] أى ترفعهم فوقها.

[۱۰۰] أى جعل شفعهم وترا. يعنى افرادهم.

[۱۰۱] أى ابعد.

[۱۰۲] أى جعل على عينيه عصابة.

[۱۰۳] أى يبكون شديداً.

[۱۰۴] لفظة اذا فجائية.

[۱۰۵] أى فى مصيبتك خصوصية. حتى ان غيرها من المصائب يسلى بها لشدة تأثيرها علينا.

[۱۰۶] أى مع ذلك تكون مصيبتك عامة لكل مسلم.

[۱۰۷] أى لأفنينا على فراقك ومصيبتك ماء عيوننا.

[۱۰۸] من الشؤونة وهى منابع الدمع من الرأس.

[۱۰۹] أى مسامحاً فى الشفاء والبرء.

[۱۱۰] أى الحزن.

[۱۱۱] أى ملازما.

[۱۱۲] تثنية (قل) أى مماطلة الداء ومخالفة الكمد قليلان فى جنب مصيبتك.

[۱۱۳] نقطة (ما) موصولة بمعنى الموت.

[۱۱۴] أى فى خاطرك عند ورودك الجنة.

[۱۱۵] يعنى رواها الإمام (عليه السلام).

[۱۱۶] ضرب من برود اليمن.

[۱۱۷] جمع قربة.

[۱۱۸] سليم (بضم السين) بن قيس الهلالى الكوفى. صاحب امير المؤمنين له كتاب.

[۱۱۹] يعنى بها عائشة.

[۱۲۰] أى لتربته وقبره.

[۱۲۱] سجى الميت: مد عليه ثوباً.

[۱۲۲] نواحى فى اطراف المدينة.

[۱۲۳] هو بريدة الاسلمى من السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين.

[۱۲۴] من الخيرة وهى الصلاح.

[۱۲۵] جمع لبنة بكسر الأول.

[۱۲۶] أى مجعول فيه الحصى.

[۱۲۷] هو عبد اللّه بن جعفر. كذا فى الرجال الكبير.

[۱۲۸] ألا. يألو فى الأمر: قصر. يعنى انا لننصره على مقدار طاقتنا ولا نقصر فى حقه.

[۱۲۹] أى رجعوا على اعقابهم.

[۱۳۰] أى الشجاعة والبأس.

[۱۳۱] جمع فناء (بالكسر) وهو الساحة.

[۱۳۲] أى أن تصبُّوا.

[۱۳۳] كل مسيل فيه دقاق الحصى فهو ابطح قال ابو زيد الابطح اثر المسيل والابطح يضاف الى مكة والى منى لأن مسافته منهما واحدة وربما كان الى منى أقرب وهو المحصب وهى خيف بنى كنانة وقيل انه ذو طوى وليس به (مراصد الاطلاع).

[۱۳۴] لعل اعتزال النبى (صلى اللّه عليه وآله) عن خديجة (رضى اللّه عنها) اربعين يوماً كان للتأهب لتحية رب العالمين وتحفته والمراد بها فاطمة (صلوات اللّه عليها) كما اشير الى ذلك فى زيارتها فاطمة بنت رسولك وبضعة لحمه وصميم قلبه وفلذة كبده والتحية منك له والتحفة وفى هذا الاعتزال دليل على جلالة فاطمة (عليها السلام) سيدة النسوان بما لا يطيق بتحرير بيانه البنان (منه).

[۱۳۵] أى محباً. يقال ومقه: أى احبه.

[۱۳۶] قلى الرجل: ابغضه.

[۱۳۷] اجيفوا ابوابكم: أى ردّوها (منه).

[۱۳۸] للترديد من الراوى (منه).

[۱۳۹] لعل تخصيص الرطب والعنب لكثرة بركتهما وما يتولد منهما من المنافع فانه ليس فى الاشجار ما يبلغ نفعهما مع انهما خلقتا من فضلة طينة آدم عليه السلام ولا يبعد ان يكون فى ذلك اشارة الى كثرة نفع هذه النسلة الطاهرة المباركة وكثرة ذريتها وبركاتها (سلام اللّه عليها) (منه).

[۱۴۰] أى وضع على يده المنديل.

[۱۴۱] الظاهر انها الصلاة النافلة دون الفريضة فانه كان يقدمها على الافطار (منه).

[۱۴۲] أى حلف.

[۱۴۳] أى اظلم.

[۱۴۴] أى ارسلت (منه).

[۱۴۵] أى رفع.

[۱۴۶] أى ابعدتها.

[۱۴۷] أى تحثُّها على الصبر.

[۱۴۸] أى أَقبِلنَ.

[۱۴۹] جمع سمراء وهو اللون المائل الى السواد.

[۱۵۰] أى مشرق.

[۱۵۱] أى جعلت فى فمها.

[۱۵۲] هذا كناية عن سرعة نموها والا فالمناسب لنموه فى اليوم قدر الاسبوع نموه فى الشهر قدر سبعة اشهر.

[۱۵۳] أى خلقها (بالضم).

[۱۵۴] أى لا تعدل.

[۱۵۵] كندائه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) اياها يا حبيبة ابيها اقول قد كتبنا فى احوال مولاتنا فاطمة (صلوات اللّه عليها) رسالة سميناها بيت الاحزان فى مصائب سيدة النسوان.

[۱۵۶] اقول قد ذهب بعض الى تفويض الاحكام الى الأئمة بمعنى ان لهم بحسب ما يرون من المصالح والمفاسد جعل الاحكام التكليفية الخمسة ولكن قد عدهم المحقق البهبهانى فى تعليقته على الرجال من غلاة الشيعة فعليه لا بد من حمل الرواية على انهم أوعية مشيئة اللّه فما حرمه اللّه تعالى حرموه وما احله احلوه ولذا استدرك (عليه السلام) فى هذه الرواية الشريفة: يقول: (ولن يشاءوا الا ان يشاء اللّه تبارك و تعالى).

[۱۵۷] أى خرج من الدين.

[۱۵۸] أى هلك.

[۱۵۹] أى كان ملازماً للدين.

[۱۶۰] وقيل لخمسة وسبعين من وفاة رسول اللّه وقيل لاربعة اشهر منه وفيها اقوال أُخر شاذة بين الشيعة.

[۱۶۱] للشيخ الأجل ابن فتال النيشابورى من اعاظم المحدثين.

[۱۶۲] أى اخبرت بموتها.

[۱۶۳] هى مولاة النبى (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وحاضنته كانت لأمه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فاعتقها وزوجها من عبيد بن زيد فولدت له (ايمن) فاستشهد يوم خيبر فزوجها رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) من زيد بن حارثة فولدت له اسامة بن زيد وهى من المنقطعين الى فاطمة (عليها السلام).

[۱۶۴] هى اسماء بنت عميس الخثعمية. من المهاجرات الى ارض الحبشة مع زوجها الأول جعفر بن ابى طالب وتزوجها بعده ابو بكر فولدت له محمد بن ابى بكر. ثم مات عنها فتزوجها على بن ابى طالب فولدت له يحيى بن ابى طالب (انتهى ملخصاً من الاستيعاب).

[۱۶۵] من مضَّ الجرح فلاناً آلمه وأوجعه.

[۱۶۶] ولم يكن قبل معمولاً لحمل الجنائز.

[۱۶۷] أى سكنت.

[۱۶۸] لعله مولى رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الذى اعتقه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) اذ بشره باسلام عمه العباس.

[۱۶۹] أى صبى.

[۱۷۰] الغسل بالضم والكسر ما يغتسل به (منه).

[۱۷۱] جدد جمع جديد.

[۱۷۲] أى مقداراً قليلًا من الوقت.

[۱۷۳] أى ينشق.

[۱۷۴] رش عليه: أى نفض الماء وفرقه عليه.

[۱۷۵] أى اجعل علىَّ الحنوط.

[۱۷۶] بالضم هو الشعر النابت فى محدب رقبة الفرس.

[۱۷۷] أى النقاب.

[۱۷۸] وفى رواية سليمان ونفر آخر سيأتى ذكرهم.

[۱۷۹] حنين وانين بمعنى تأوهت.

[۱۸۰] أى سكنت.

[۱۸۱] بريدة الاسلمى من السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين (عليه السلام).

[۱۸۲] تجلد: أى تكلف الجلد وصبر.

[۱۸۳] أى الصعب المثقل. الفادحة: النازلة.

[۱۸۴] أى صيرت اللحد لك وسادة.

[۱۸۵] هذا كناية عن كونها قليلة المكث عنده لان مبنى الوديعة على فورية الفك ولعله لهذه النكتة قال له الرسول (صلى اللّه عليه

وآله وسلم) حين زوجها منه هذه وديعتى عندك. ومعنى اخذت الرهينة كناية عن جلالة مقامها لأن الرهينة تطلق على الشيء الغالى. يقال ارهنه فى السلقة: أى غالى بها.

[۱۸۶] سهد وتسهد: ارق ولم ينم. قل نومه.

[۱۸۷] أى بتعاونهم.

[۱۸۸] الضمير راجع الى الخلافة.

[۱۸۹] أى اكثر السؤال عن حالها.

[۱۹۰] أى مبغض.

[۱۹۱] أى ما سبب مجيئك إلىَّ.

[۱۹۲] أى أن ما اخبرنى هو ذات الذى سأخبرك به.

[۱۹۳] الطلق بفتح الأول: وجع الولادة.

[۱۹۴] أى التصق.

[۱۹۵] أى يقبح.

[۱۹۶] أى رائحته الطيبة.

[۱۹۷] جمع راحة وهى باطن اليد.

[۱۹۸] أى انتسب.

[۱۹۹] أى اول من اقتضبها.

[۲۰۰] المضمار: غاية الفرس فى السباق، او الفتحة الواسعة لسباق الخيل.

[۲۰۱] بالتشديد (كالمعلم) أى الفرس السابق. والجلة هى الخيل تجمع للسباق.

[۲۰۲] أى طلع.

[۲۰۳] أى اقتدى.

[۲۰۴] هو المحدث البحرانى صاحب تفسير البرهان.

[۲۰۵] أى سماه لهم.

[۲۰۶] هو محمد بن الحسن الشيبانى راجع ترجمته من وفيات الاعيان.

[۲۰۷] يعقوب بن ابراهيم الكوفى تلميذ ابى حنيفة راجع ترجمته ص ۱۸۰ ج ۱ من الكنى والالقاب.

[۲۰۸] أى امتلأ وضاق.

[۲۰۹] الصقع: الناحية.

[۲۱۰] أى بسورة عم وهى سوة النبأ.

[۲۱۱] اشارة الى حديث الطير المشوى حيث قال (صلى اللّه عليه وآله وسلم) اللهم ائتنى باحب خلقك اليك يأكل معى.

[۲۱۲] اشارة الى حديث المنزلة حيث قال (صلى اللّه عليه وآله وسلم) انت منى بمنزلة هارون من موسى.

[۲۱۳] الرقود جمع راقد.

[۲۱۴] يعنى انه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) استثنى من تنزيله فى ذاك الحديث النبوة والاستثناء دليل تعميم المماثلة.

[۲۱۵] اية المباهلة هى قوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الخ.

[۲۱۶] القذى ما سقط على العين.

[۲۱۷] جمع مهجهٔ وهی الدم.

[۲۱۸] اشارهٔ الی الحدیث الوارد عن النبی (صلی اللّه علیه وآله وسلم) حیث قال فیه مثل اهل بیتی کمثل سفینهٔ نوح.

[۲۱۹] وقت التنویر أی وقت صیرورهٔ اللیل منوراً بالشفق.

[۲۲۰] أی یرجع.

[۲۲۱] قال الجوهری فی الصحاح وتجوب قبیلهٔ من حمیر حلفاء المراد ومنهم ابن ملجم قال الکمیت الا ان خیر الناس بعد ثلاثهٔ قتیل التجوبی الذی جاء من مصر وتجیب بطن من کندهٔ انتهی ولصاحب القاموس هنا کلام لا یهمنا ایراده (منه).

[۲۲۲] کان فی النسخهٔ سبع عشرهٔ والظاهر انه تصحیف تسع عشرهٔ (منه).

[۲۲۳] تسمی لی: أی تجعل لی المهر المسمی.

[۲۲۴] الغرهٔ: الغفلهٔ.

[۲۲۵] الإدّ بالکسر: الامر الفظیع. الداهیهٔ.

[۲۲۶] وهو ابن قیس الکندی. رأس منافقی اصحابه (علیه السلام). وکان من مرتدی زمن ابی بکر وهو فی الواقع سبب التحکیم فی صفین.

[۲۲۷] هو من خیار اصحابه.

[۲۲۸] أی خشبهٔ من جانبه.

[۲۲۹] الحیزوم وسط الصدر. وشد الحیازیم کنایهٔ عن الصبر.

[۲۳۰] أی بساحتک.

[۲۳۱] خمیص البطن: أی خالیه.

[۲۳۲] أی مربیتها.

[۲۳۳] والظاهر (قالت) بدل (قال).

[۲۳۴] أی اخذت منه القَود.

[۲۳۵] والمثلهٔ ان یقطع بعض اعضاء الرجل.

[۲۳۶] أی غلبت.

[۲۳۷] أی عصاهما وترک الشفقهٔ علیهما والاحسان الیهما واستخفّ بهما.

[۲۳۸] الحجزهٔ: مقعد الازار موضع التکهٔ من السراویل.

[۲۳۹] صیغهٔ التفعل هنا للمبالغهٔ.

[۲۴۰] عین التمر: بلدهٔ فی طرف البادیهٔ فی غربی الفرات (منه).

[۲۴۱] من الوعی وهو الحفظ.

[۲۴۲] الانصات هو السکوت للاستماع.

[۲۴۳] هو ارض النجف.

[۲۴۴] الدویُّ هو صدی الأصوات کدویِّ النحل.

[۲۴۵] الظاهر انه الجعفی وهو من خواص اصحاب الصادق (علیه السلام) وقد سمع منه احادیث وله کرامات. راجع ترجمته فی الرجال الکبیر وغیره.

[۲۴۶] هو زوج زینب (سلام اللّه علیها). وهو من الأجواد، وله حکایات فی السخاء.

[۲۴۷] أى العرفاء والزهاد والنساك (منه).

[۲۴۸] جمع طاش وهو ذو منصب خاص.

[۲۴۹] بفتح الميم وكسرها: مكان ممهد مرتفع قليلاً يقعد عليه.

[۲۵۰] جمع مسمار وهو الوتد من الحديد.

[۲۵۱] جمع طست وهو معرب طشت.

[۲۵۲] من لا يستطيع المشى على قدميه.

[۲۵۳] صارت مغبرة أى ذات غبار.

[۲۵۴] أى كنت القابلة عند ولاتها.

[۲۵۵] الاملح هو ما خالط شعره الأسود شعر أبيض.

[۲۵۶] أى فضة مسكوكة.

[۲۵۷] طيب مركب متخذ من الزعفران، وغيره.

[۲۵۸] جمع الفريصة وهى اللحمة بين الجنب والكتف ترعد عند الفزع.

[۲۵۹] أى فاضطرب.

[۲۶۰] أى يراقبنى.

[۲۶۱] من التحية.

[۲۶۲] يعنى باقة من زهر الريحان.

[۲۶۳] هو ابو العباس محمد بن يزيد البصرى من كبار النحويين واللغويين. وكان امامى المذهب. مقبول القول عند الفريقين وله الكامل والمقتضب ومعانى القرآن توفى سنة ۲۸۵ ببغداد.

[۲۶۴] أى ازلنا عنك العتبة (اى الشدائد).

[۲۶۵] نفط القدر (بالكسر) أى غلت، نفط يده: قرحت او تجمع فيها بين الجلد واللحم.

[۲۶۶] سوراء: بالمد والضم: موضع. قيل فى جنب بغداد و يروى بالقصر (مراصد الاطلاع).

[۲۶۷] من اصحاب رسول اللّه. وكان من العشرة المبشرة بالجنة بزعمهم وكان فاتح فارس على عهد عمر. والرجل وان لم يبايع علياً الا انه لم يسبه وقد دعاه اليه معاوية مراراً. فخالفه واعلن بفضائل أمير المؤمنين (عليه السلام).

[۲۶۸] يعنى به معاوية.

[۲۶۹] أى امتحنتهم.

[۲۷۰] أى الامان والعهد.

[۲۷۱] شهر سيفه: أى اخرجه من الغمد.

[۲۷۲] أى لزمه.

[۲۷۳] أى فاطمة بنت الاسد يعنى ام ابيه أمير المؤمنين.

[۲۷۴] أى يتوعدون بالشر.

[۲۷۵] الة الحجامة وهى شيء كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجاً ويجذب الدم بقوة.

[۲۷۶] وفى كشف الغمة ولى غسله الحسين عليه السلام ومحمد والعباس واخوته وصلى عليه سعيد بن العاص.

[۲۷۷] لفظ الواو هنا للحال.

[۲۷۸] الواو للعطف علی ما سبق.

[۲۷۹] سل الشیء من الشیء: انتزعه واخرجه برفق.

[۲۸۰] الهامة: راس کل شیء وتطلق علی الجثة.

[۲۸۱] العراء: الفضاء لا یستتر بشیء.

[۲۸۲] أی مقید. والکبل بالفتح او الکسر: القید، او اعظم ما یکون من القید.

[۲۸۳] أی دقت.

[۲۸۴] أی مجعول علیه التراب ومغبرة به.

[۲۸۵] أی مأخوذ عنا.

[۲۸۶] أی السحاب.

[۲۸۷] الشجر الکثیر الاغصان.

[۲۸۸] الشجرد العظیمة او البیت الضخم. والمراد هنا الروض.

[۲۸۹] الشجرة الرطبة.

[۲۹۰] أی انت غریب.

[۲۹۱] أی شیخ الطائفة. محمد بن الحسن الطوسی (رحمه اللّه) فی التهذیب.

[۲۹۲] کلما ذکر الشهید مطلقً او بقید الأول فهو الشهید الأول ابو عبد اللّه محمد بن المکی العالمی المتوفی سنة ۷۸۶ هجری. راجع ترجمته فی الکنی والالقاب.

[۲۹۳] المسمی بتوضیح المقاصد. وقد طبع بمصر منضماً الی شرح القصیدة الذهبیة.

[۲۹۴] هو الشیخ الکبیر الشیخ جعفر ابن الشیخ خضر النجفی. فقیه زمانه. توفی (رحمه اللّه) سنة ۱۲۲۸ هجری. وقد ذکر فی مقدمة کتابه کشف الغطاء موالید الأئمة ووفیاتهم.

[۲۹۵] أی الشیخ المفید والشیخ الطوسی (رحمهما اللّه).

[۲۹۶] والخبر مذکور بتمامه فی البحار ج ۱۳. وفی الکافی.

[۲۹۷] ناغی الرجل للصبی أی کلمه بما یعجبه ویسره.

[۲۹۸] أی ادخله فی النار واذقه منها.

[۲۹۹] أی احبها.

[۳۰۰] وطوارقه أی حوادثه والضمیر یرجع الی المخوف (منه).

[۳۰۱] مقابل الوحشة.

[۳۰۲] مرماکم. أی مقصدکم.

[۳۰۳] أی غایة مسیرکم.

[۳۰۴] أی کفاه.

[۳۰۵] أی ینسبه الشغل ویصرفه عنه.

[۳۰۶] أی بلاءه وتعبه.

[۳۰۷] الفیء هو الظل اذا رجع.

[۳۰۸] أی لیس رجل حر الخ.

[۳۰۹] اللماظة كتمامه ما يلاك فى الفم وهو تافه.

[۳۱۰] أى أنشأته (عليه السلام).

[۳۱۱] أى اجمل.

[۳۱۲] اسم تفضيل من النبل (بالضم) وهو الذكاء والنجابة.

[۳۱۳] أى ملصق بها. يقال لعق العسل: أى تناوله بلسانه ولحسه.

[۳۱۴] أى اختبروا وابتلوا.

[۳۱۵] أى تبعد الذنوب وتنقّى منها.

[۳۱۶] أى ذى الروح والمراد به مطلق الرق.

[۳۱۷] أى علقت.

[۳۱۸] التميمة ما علق على العضد من الاحراز والجواهر.

[۳۱۹] أى الأوعية من الجلد.

[۳۲۰] زرارة بن اعين الشيبانى. شيخ اصحابنا فى زمانه ومتقدمهم وكان قارئاً فقيهاً. متكلماً. اديباً. قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين. ثقة فيما يرويه. راجع ترجمته ص ۱۴۲من الرجال الكبير وغيره.

[۳۲۱] أى ترك الاستقرار.

[۳۲۲] أى اخذته القشعريرة: أى الرعدة.

[۳۲۳] أى جريدة النخل.

[۳۲۴] ارفضاضاً أى يتقطّر منه العرَق.

[۳۲۵] والجبان فى الاصل الصحراء والجبانة موضع بالمدينة.

[۳۲۶] أى الابقاء والمحافظة.

[۳۲۷] أى شق وترة انفه.

[۳۲۸] أى غلظت من السجود.

[۳۲۹] أى اتعب.

[۳۳۰] نضى الثوب: ابلاه.

[۳۳۱] أى الذى يُصلح كسر العظم.

[۳۳۲] عنها، قال ألهتنى عنها النار الكبرى.

[۳۳۳] أى لم يعطف ولم ينصرف.

[۳۳۴] أى لو انعطفت عنه.

[۳۳۵] بضم اوله، موضع معروف بطريق مكة قرب الثعلبية بها بركتان.

[۳۳۶] بصيغة المتكلم. أى ضللت فيها.

[۳۳۷] اطمار: جمع طمر بكسر الطاء وهو الثوب البالى.

[۳۳۸] اولج: بصيغة الاستدعاء: أى ادخل فى قلبى.

[۳۳۹] اشجان: جمع الشجن بفتحتين بمعنى الهم والحزن.

[۳۴۰] أى انكشف.

[۳۴۱] أى قصده.

[۳۴۲] أى ملجأ.

[۳۴۳] الرغب: المرغوب المحبوب.

[۳۴۴] أى ان ما فعلته كان مبتغاى. من ازف: بمعنى اقترب او بمعنى عجل.

[۳۴۵] السائس: رائض الدواب والقائم عليها.

[۳۴۶] الصرر. جمع صرة.

[۳۴۷] جمع زمن ككتف: المقعد.

[۳۴۸] أى سكنت ونامت.

[۳۴۹] أى شديد الصلابة.

[۳۵۰] كمؤيد.

[۳۵۱] جمع دأب وهو الحالة الخاصة.

[۳۵۲] أى شابهته.

[۳۵۳] ينبع. بفتح اوله وضم الثالث حصن وقرية على يمين رضوى لمن كان منحدراً من اهل المدينة الى البحر وهى لبنى الحسن بن على (عليه السلام) وفيها عيون عذاب.

[۳۵۴] أى متخشع ومطمئن الى الأرض.

[۳۵۵] دأب فى العمل جد واستمر عليه.

[۳۵۶] مصدر قرى الضيف: اضافه.

[۳۵۷] الحادى من يغنى للابل والمراد هنا المنذر.

[۳۵۸] أى آبائك المقدمين (منه).

[۳۵۹] بصيغة الجمع. بمعنى الاصدقاء.

[۳۶۰] أى الدواثر. يقال بلى الثواب أى رث ودرس.

[۳۶۱] الدثور: الدروس (منه).

[۳۶۲] أى خلت عرصات دارهم منهم (منه).

[۳۶۳] جمع حفير وهو القبر (منه).

[۳۶۴] أى اقتطعت واستأصلت (منه).

[۳۶۵] المنون: المنية أى الموت.

[۳۶۶] أى قديمها البالى.

[۳۶۷] جمع رمس أى تراب القبر (منه).

[۳۶۸] أى راغب (منه).

[۳۶۹] الخطر: الاشراف على الهلاك (منه).

[۳۷۰] أى ينسى.

[۳۷۱] أى خلطك الشيب (منه).

[۳۷۲] أى اتاك نذير الموت (منه).

[۳۷۳] أی خائف.

[۳۷۴] انا بها معنی علی مفعول أی اهتممت بها.

[۳۷۵] أی منتظر (منه).

[۳۷۶] أی مائل (منه).

[۳۷۷] من العتو (منه).

[۳۷۸] انتسفت الریح التراب: قلعته وفرقته.

[۳۷۹] بکسر الأول: الموت.

[۳۸۰] اقفرت. أی صارت قفراً.

[۳۸۱] المقاصر: اصول الشجر. والمقاصیر: جمع مقصورهٔ وهی الدار الواسعهٔ او الحجلهٔ.

[۳۸۲] أی تربهٔ مجموعهٔ (منه).

[۳۸۳] أی مرتفعهٔ (منه).

[۳۸۴] أی تذر (منه).

[۳۸۵] أی ریح تثیر الغبار (منه).

[۳۸۶] الدساکر: جمع دسکرهٔ وهی بناء شبه القصر حوالیه بیوت تکون للملوک (منه).

[۳۸۷] الاعلاق: جمع علق بالکسر وهو النفیس من کل شیء (منه).

[۳۸۸] مقارعهٔ الابطال: قرع بعضهم بعضاً (منه).

[۳۸۹] أی ذلیل.

[۳۹۰] أی شراکها وآلات صیدها.

[۳۹۱] البدار: المسارعهٔ.

[۳۹۲] السدی: المهمل (منه).

[۳۹۳] مصائر: جمع مصیر (منه).

[۳۹۴] الاوصاب: جمع الوصب وهو المرض (منه).

[۳۹۵] عاوره الشیء: اعطاه ایاه عاریهٔ.

[۳۹۶] اسم فاعل من غدر اصحابه: أی تخلف. یعنی لیس بمتخلف او من غدر بمعنی مکر: أی لیس له حیلهٔ.

[۳۹۷] اخلد الیه: رکن الیه.

[۳۹۸] لم تنعشه: أی لم ترفعه.

[۳۹۹] أی المعاون.

[۴۰۰] الاستعبار: البکاء وارسال الدمع.

[۴۰۱] أی یئس (منه).

[۴۰۲] جاشت النفس: ارتفعت من خوف او فزع (منه).

[۴۰۳] اللهاهٔ بالفتح: اللحمهٔ فی أعماق الحلق.

[۴۰۴] الرنهٔ: الانین.

[۴۰۵] الاستنجاد: الاستعانهٔ (منه).

[۴۰۶] العويل: رفع الصوت بالبكاء (منه).

[۴۰۷] الرزء: المصيبة العظيمة.

[۴۰۸] أى تهيأوا لاخراجه واظهاره (منه).

[۴۰۹] أى ارسل (منه).

[۴۱۰] أى مات (منه).

[۴۱۱] أى بحزن.

[۴۱۲] من الهول (منه).

[۴۱۳] من الروع وهو الاخافة (منه).

[۴۱۴] جمع الغزيرة: أى الكثيرة.

[۴۱۵] التلدد: الالتفات يميناً وشمالاً. والانتحاب: رفع الصوت بالبكاء (منه).

[۴۱۶] أى باكين باصوات عالية.

[۴۱۷] والرتاع: جمع راتع كنائم ونيام (منه).

[۴۱۸] بمدية باد للذراعين حاسر (خ د) والمدية بالضم: الشفرة أى السكين العظيم (منه).

[۴۱۹] أى اسرعت وجدت فى الهرب (منه).

[۴۲۰] توزِّعت: تقسِّمت.

[۴۲۱] جمع آصره كصاحبه يعنى أقرباؤه.

[۴۲۲] قال امير المؤمنين (عليه السلام) يخضمون مال اللّه خضم الابل نبتة الربيع(منه).

[۴۲۳] المطية: الدابة التى تركب.

[۴۲۴] الحمام بالكسر: الموت.

[۴۲۵] أى سريعاً (منه).

[۴۲۶] الردى: الهلاك (منه).

[۴۲۷] أى موتك.

[۴۲۸] الخرائج روى ان الحجاج بن يوسف لما خرب الكعبة بسبب مقاتلة عبد اللّه بن الزبير ثم عمروها فلما اعيد البيت وارادوا ان ينصبوا الحجر الأسود فكلما نصبه عالم من علمائهم او قاض من قضاتهم او زاهد من زهادهم ينزلزل ويضطرب ولا يستقر الحجر فى مكانه فجاءه على بن الحسين (عليه السلام) واخذه من ايديهم وسمى اللّه ونصبه فاستقر فى مكانه وكبر الناس ولقد أسلم الفرزدق فى قوله يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم، (منه).

[۴۲۹] الخرائج روى ان الحجاج بن يوسف لما خرب الكعبة بسبب مقاتلة عبد اللّه بن الزبير ثم عمروها فلما اعيد البيت وارادوا ان ينصبوا الحجر الأسود فكلما نصبه عالم من علمائهم او قاض من قضاتهم او زاهد من زهادهم ينزلزل ويضطرب ولا يستقر الحجر فى مكانه فجاءه على بن الحسين (عليه السلام) واخذه من ايديهم وسمى اللّه ونصبه فاستقر فى مكانه وكبر الناس ولقد أسلم الفرزدق فى قوله يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم، (منه).

[۴۳۰] أى يقصد كعثمان إسم لبلدة أكل ما يستر.

[۴۳۱] أى صاحت.

[۴۳۲] جمع السدل بضم السين وهو الستر.

[۴۳۳] اذ. ظ.

[۴۳۴] أى ما خلج فى خاطرى وبالى.

[۴۳۵] أى المختفيات.

[۴۳۶] وقال ابن حجر مع نصبه وشدة عداوته فى الصواعق فى حقه (عليه السلام) هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفا قلبه وذكا علمه وعمله وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت اوقاته بطاعة اللّه وله من الرسوخ فى مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين وله كلمات كثيرة فى السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة. انتهى كلام ابن حجر (منه).

[۴۳۷] بكسر الدال (منه).

[۴۳۸] بفتح الثاء.

[۴۳۹] الزهرى: بضم الزاء وسكون الهاء. ابو بكر محمد بن مسلم ينتهى نسبه الى زهرة بن كلاب. كان من فقهاء المدينة من طبقة التابعين وقد ذكره الجمهور واثنوا عليه راجع ترجمته من الكنى والالقاب.

[۴۴۰] سيأتى تفسيره.

[۴۴۱] مدين: بالفتح ثم السكون وفتح الياء. مدينة قوم شعيب وهى تجاه تبوك على بحر القلزم بينهما ست مراحل.

[۴۴۲] وفى الكافى فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ فبعث اليه فحمله فلم يدر ما صنع به (منه).

[۴۴۳] الظاهر ان محمد بن المنكدر كان من متصوفة العامة كطاوس وشقيق وابن ادهم وامثالهم حكى صاحب المستطرف عن محمد بن المنكدر انه جزأ عليه وعلى امه وعلى اخته الليل اثلاثاً فماتت اخته فجزأ عليه وعلى امه فماتت امه فقام الليل كله اقول لو صح هذا من ابن المنكدر فقد اخذ هذا من آل داود فقد روى ان داود (عليه السلام) جزّأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن ساعة الا وانسان من اولاده فى الصلاة فقال تعالى اعملوا آل داود شكراً (منه).

[۴۴۴] أى لاصقاً.

[۴۴۵] أى السيادة والرفعة.

[۴۴۶] اجار فلاناً: اغاثه.

[۴۴۷] من الشوب وهو المزج.

[۴۴۸] حذافير: جمع حذفار (بكسر الحاء) وهو الجانب. يقال بحذافيرها أى بجوانبها وبأسرها.

[۴۴۹] البذاء: الفحش والسفاهة.

[۴۵۰] النبح: صوت الكلب.

[۴۵۱] الطوية: النية والضمير.

[۴۵۲] انزعج: قلق.

[۴۵۳] النائبة: المصيبة الواردة.

[۴۵۴] لم تعرف: بصيغة المبنى للمفعول وكذا ما بعده.

[۴۵۵] اسم مفعول من الحاجة.

[۴۵۶] المراد بها كلما نبت من الأرض لأن فيها مظنة التسمم.

[۴۵۷] السقاء: وعاء من جلد للماء واللبن.

[۴۵۸] الذى يظهر لى من الروايات ان سعيدة المعروفة بالفضل وبالعبادة كانت مولاة أم فروة وهى التى قالل لها الصادق (عليه السلام) اسأل اللّه الذى عرفنيك فى الدنيا ان يزوجنيك فى الجنة (منه).

[۴۵۹] معروف بن خرّبوذ (بتشديد الراء) من اصحاب الباقرين (عليهما السلام) وكان حليف السجدة الطويلة وهو ممن اجتمعت العصابة على تصديقهم وممن انقادوا له بالفقه. راجع ترجمته من الرجال الكبير، ولا يخفى انه غير المعروف بابن فيروز الكرخى العارف المشهور المتوفى سنة (۲۰۰) ببغداد.

[۴۶۰] المعروف: صفة داود (منه).

[۴۶۱] أى يضل ويجهل وجه الصواب.

[۴۶۲] أى اشرفهم واشهرهم.

[۴۶۳] أى غلبت او اضاءت.

[۴۶۴] أى رمته بالخرس (بفتحتين) وهو انعقاد اللسان عن الكلام.

[۴۶۵] ابى حنيفة: النعمان بن ثابت الكوفى احد الأئمة الاربعة لأهل السنة. وكان صاحب الرأى والقياس وقد قيل فيه مدحاً وذماً ما قيل فى احد توفى سنة ۱۵۰ وقبره ببغداد معروف (راجع ترجمته فى تاريخ بغداد وغيره).

[۴۶۶] ابا يزيد. هو طيفور بن عيسى البسطامى الصوفى المشهور وكان من الزهاد. قيل كان سقاء للإمام الصادق وبعده انه (عليه السلام) مات سنة ۱۴۸ وهو مات سنة ۲۶۱ فالتفاوت ما بين وفاتيهما ۱۱۳ سنة مع انهم لم يذكروا عمر ابى يزيد اكثر من الثمانين؟.

[۴۶۷] هو والمالك من كبار الزهاد وقد ذكر لهما كرامات. راجع ترجمتهما من تذكرة الشيخ العطار.

[۴۶۸] التفث محركة: قيل هو التنظيف من الوسخ وقيل ما يفعله المحرم عند احلاله كقص الشارب والظفر.

[۴۶۹] من الرياء وهو من حبال الشيطان لمنتحلى العلم اعاذنا اللّه منه.

[۴۷۰] أى لا تخاصم (منه).

[۴۷۱] أى ذليلاً.

[۴۷۲] أى الافعى.

[۴۷۳] أى الوافى التام.

[۴۷۴] اخبت الى اللّه: اطمأن اليه تعالى وتخشع امامه.

[۴۷۵] أى الدم.

[۴۷۶] رغم انفه للّه: ذل وخضع.

[۴۷۷] أى نتقرب.

[۴۷۸] أى الوقور (منه).

[۴۷۹] الرصين: أى محكم ثابت، والخرق: ضد الرفق: والنزق: الخفة عند الغضب (منه).

[۴۸۰] أى يستقصيها ويحيط بها.

[۴۸۱] الكرى: الشدة فى المشى ويمكن ان يكون بمعنى الاكراء وهو السهر فى الليل.

[۴۸۲] الاعراق جمع عرق وهو اصل كل شىء. والثرى: الأرض: يعنى نحن أوتاد الأرض.

[۴۸۳] التلوم: التمكث.

[۴۸۴] غرز: ركاب (منه).

[۴۸۵] أى يقطع.

[۴۸۶] لا يضام: أى لا يقهر ولا ينتقص.

[۴۸۷] الغوائل: ولكن الظاهر ان معناه الاحقاد الباطنة والشرور والخرق فى السلطنة.

[۴۸۸] العطب: الهلاك.

[۴۸۹] أى اصعد عليه.

[۴۹۰] أى منكشفاً.

[۴۹۱] أى المستخدم والاجير.

[۴۹۲] الظاهر انها مرفقة كمكنسة وهى المخدة.

[۴۹۳] أى جئت بالباطل(منه).

[۴۹۴] العيبة: ما يجعل فيه الثياب كالصندوق.

[۴۹۵] أى سمين حاذق ذى نشاط.

[۴۹۶] كش: رمز للكشى وهو الشيخ ابو عمر ومحمد بن عمر الكشى. ثقة. بصير بالاخبار والرجال. له كتاب الرجال الذى اختصره شيخ الطائفة وسماه اختيار الرجال. والموجود بايدينا هو ذاك الاختيار.

[۴۹۷] تقلقل فى البلاد: تقلب فيها.

[۴۹۸] المخصرة: شيء كالسوط: او ما يتوكأ عليه كالعصا.

[۴۹۹] أى ازدحموا.

[۵۰۰] عبد اللّه بن شبرمة بالشين المعجمة وبعدها باء منقطة تحتها نقطة والراء قبل الميم من اصحاب على بن الحسين (عليه السلام) كان قاضياً لابى جعفر على سواد الكوفة مات سنة ۱۴۴ اربع واربعين ومئة (صه) فى القسم الثانى وكان كوفياً شاعراً (منه).

[۵۰۱] اطرى فلاناً: احسن الثناء عليه وبالغ فى مدحه.

[۵۰۲] ذبل النبات: ذهبت نضارته. ضمر.

[۵۰۳] الشفرة: السكين العظيم. حد السيف.

[۵۰۴] ليس هذا أبا هريرة الصحابى المعروف بالكذب، بل هو ابو هريرة العجلى الذى عد فى شعراء اهل البيت (عليهم السلام) المجاهرين، رُوىَ عن ابى بصير قال: قال ابو عبد اللّه (عليه السلام) ينشدنا شعر ابى هريرة، قلت جعلت فداك انه كان يشرب، فقال له (رحمه اللّه) وما ذنب الا ويغفره اللّه لولا بغض على (عليه السلام) (منه).

[۵۰۵] أى اعلى الظهر مما يلى العنق.

[۵۰۶] اسم لأربعة جبال قرب مكة. احدها ثبير الاعرج والثانى ثبير المنى.

[۵۰۷] أى اقام.

[۵۰۸] حثا: أهال التراب.

[۵۰۹] أى للّه دره يعنى له من اللّه خير كثير.

[۵۱۰] جمع غارب بمعنى الآفل والمراد هنا افولهم تحت التراب.

[۵۱۱] جمع كتيبة وهى القطعة من الخيل.

[۵۱۲] أى المرتفعة.

[۵۱۳] جمع هامد وهو الساكن.

[۵۱۴] نضب الماء: جفَّ وقلَّت مادته.

[۵۱۵] أى دائم (منه).

[۵۱۶] وقيل فى الثلاثاء.

[۵۱۷] وقيل سنة ۱۲۹ فى خلافة ابراهيم بن وليد.

[۵۱۸] أى خلق اللّه من العدم.

[۵۱۹] أى امتحن (منه).

[۵۲۰] أى كبر وعظم، والنبالة: النجابة والفضل.

[۵۲۱] أى الظل الذى يستريح فيه الواردون.

[۵۲۲] جمع فناء وهو الساحة او امام البيت.

[۵۲۳] جمع عصا وهى ما يتوكأ عليها.

[۵۲۴] حوارى: ناصر الانبياء والمراد به انصار عيسى (عليه السلام) واصحابه.

[۵۲۵] قيل فى اعترافهم بالذنب مع عصمتهم (عليهم السلام) وخلوهم عن المعاصى ان حسنات الابرار سيئات المقربين. حيث ان انعطافهم عنه تعالى ذنب عندهم، وقيل ان ذلك كناية عن دنو مقامهم فى جنب عظمة اللّه ونحو من التذلل، وقيل ان ذلك صدر عنهم تعليماً للعباد فى التضرع والاستكانة وقيل ان معنى الذنب هو الفقر الذاتى المعبر عنه بالامكان الذى لا يخلو منه غيره تعالى، ولكن فى غير الوجهين الأولين ما لا يخفى على العارف بحالاتهم ومقالاتهم (عليهم السلام).

[۵۲۶] غفى الرجل: نعس، نام نومة خفيفة، يقال اغفيت وقل ما يقال غفيت.

[۵۲۷] العتمة: ظلمة الليل او الثلث الأول منه وقد استعير لصلاة العشاء.

[۵۲۸] اصبح فلان مسخداً بالخاء المعجمة والدال المهملة اذا اصبح مصفراً ثقيلاً مورماً (منه).

[۵۲۹] أى جرح.

[۵۳۰] أى الكثيرة (منه).

[۵۳۱] مقراض (منه).

[۵۳۲] اولها: يا ساجداً عدوة للّه مبتهلاً الى الزوال بضيق السجن مرهوناً.

[۵۳۳] بمهملتين (منه) يعنى مُحكمة العقل.

[۵۳۴] ماج القوم دخل بعضهم فى بعض.

[۵۳۵] أى خاضوا فيه.

[۵۳۶] أى ضيق.

[۵۳۷] السمت: الطريق والخلق.

[۵۳۸] الصرورة: الذى لم يتزوج. والمراد هنا من لم يحج قبل سفره هذا.

[۵۳۹] وقيل فى خامسه وقيل فى اربع وعشرين منه. اقول يمكن ان يكون لفظة خمس مضين تصحيف خمس بقين.

[۵۴۰] فى تذكرة السبط حمله (عليه السلام) الرشيد معه الى بغداد فحبسه بها سنة سبع وسبعين ومات فأقام فى حبسه الى ثمان وثمانين ومئة فتوفى فى رجب بها (منه).

[۵۴۱] الخنق كالضرب: الشد على الحلق حتى يموت.

[۵۴۲] اقول ولعل ذلك لما استفاد منه (عليه السلام) فى حياته وشاهد من دلائله وآياته، روى صاحب الدر النظيم عنه قال: دخلت فى بعض الأيام على الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) حتى اقرأ عليه اذا ثعبان قد وضع فمه على اذن موسى بن جعفر (عليه السلام) كالمحدث له فلما فرغ حدثه موسى بن جعفر (عليه السلام) حديثاً لم افهمه ثم انساب الثعبان فقال (عليه السلام) يا احمد هذا رسول من الجن قد اختلفوا فى مسألة جاءنى يسألنى فاخبرته بها باللّه عليك يا احمد لا تخبر بهذا احداً الا بعد موتى فما اخبرت به احداً حتى

مات (علیه السلام) (منه)، وفی کتاب التتمهٔ فی تاریخ الأئمهٔ (علیهم السلام) للسید تاج الدین العاملی ونقله الشیخ الحر العاملی نور اللّه مضجعه فی اثبات الهداهٔ ایضاً قال: فی تاریخ احوال موسی بن جعفر (علیه السلام) ولما مات امر السندی بوضعه علی الجسر واظهر للناس انه مات بقضاء اللّه تعالی فکان الناس ینظرون الیه ولیس به جرح، وروی ان بعض المخلصین من الإمامیهٔ جاء حینئذ والناس مجتمعون وهم یقولون مات بغیر قتل لهم انا استخبر منه بماذا مات، فقالوا: انه میت، فکیف یخبرک فدنا منه وقال یا ابن رسول اللّه انت صادق وابوک صادق فاخبرنا مضیت موتاً او قتلاً؟

[۵۴۳] أی الغوغاء.

[۵۴۴] أی منتزعاً ثوبه.

[۵۴۵] وعن الخطیب صاحب تاریخ بغداد المتوفی سنهٔ ۴۶۳ ثلاث وستین واربعمائهٔ وهو من اعاظم علماء الجمهور قال فیه (علیه السلام) توفّی (علیه السلام) بالحبس ودفن فی مقابر الشونیز خارج البقعهٔ وقبره مشهور یزار، علیه مشهد عظیم فیه من قنادیل الذهب والفضهٔ وانواع الآلات والفرش مالاً یحد وهو فی الجانب الغربی (علیه السلام) جعلنا اللّه من المحبین له ولآبائه الکرام وکان الموکل به ایام حبسه ابن شاهک السندی جد کشاجم الشاعر المشهور واللّه اعلم واحکم (منه).

[۵۴۶] أی دهشوا وخافوا.

[۵۴۷] السفط: وعاء کالصندوق.

[۵۴۸] جملهٔ معترضهٔ (منه).

[۵۴۹] أی عدم النوم فی اللیل.

[۵۵۰] جمع مطمورهٔ وهی الحفرهٔ تحت الأرض وتستعمل فی الحبس.

[۵۵۱] أی المدقوق.

[۵۵۲] تستعمل فی المیت فی عرف المتقدمین.

[۵۵۳] جمع غصهٔ وهی الحزن والهم.

[۵۵۴] أی الشامخهٔ الشریفهٔ المرتفعهٔ الشأن.

[۵۵۵] جمع بریهٔ وهی الخلق.

[۵۵۶] او یوم الثلاثاء.

[۵۵۷] وقیل فی ۱۵ من ذی القعدهٔ او ذی الحجهٔ وقیل فی سنهٔ ولادته انها سنهٔ ثلاث وخمسون ومئهٔ نقله الطبرسی فی اعلام الوری.

[۵۵۸] لأن قبل تولیه (علیه السلام) ولایهٔ العهد لم یزل یخرج رجل بعد رجل من بنی علی (علیه السلام) علی بنی العباس ویسفک دماء الفریقین. وذلک لما یری بنو علی لأنفسهم من التقدم علی بنی العباس فی امرهٔ المؤمنین. وبعد ولایته (وهو مقبول الفضل علی من عداه) لم یبق مستمسک لبنی علی فی الخروج.

[۵۵۹] ای یسد به الخلل.

[۵۶۰] أی یجمع به الشق والفرقهٔ.

[۵۶۱] الصمت کالضرب: السکوت.

[۵۶۲] اقول یأتی فی النور الرابع عشر فی فصل فضل انتظار الفرج حدیث یناسب هذا المقام (منه).

[۵۶۳] ذکر هذا الخبر المسعودی فی اثبات الوصیهٔ ایضاً (منه).

[۵۶۴] أی متولیهٔ.

[۵۶۵] اذ انه تعالی جعل شکر الایادی، اقتحام العقبهٔ وفسره بقوله عتق رقبهٔ او اطعام فی یوم ذی مسغبهٔ (ای مجاعهٔ) فاشار (علیه

السلام) الى عدم امكان الأول لأكثر الناس وقدرتهم للثانى.

[۵۶۶] له ظرف وملاميح. راجع ترجمته فى الكنى والالقاب وغيره.

[۵۶۷] ولد الشاة.

[۵۶۸] أى رائض الدواب والمتولى لها.

[۵۶۹] كان هو كتاب الحبوة فيه ما اعطاه المأمون وحباه كلما احب من الاموال والضياع والسلطان وبسط له من الدنيا امله (منه).

[۵۷۰] الارومة: اصل الشجرة.

[۵۷۱] أى سيفتك بى ويقتلنى غيلة.

[۵۷۲] راجع الاحتجاج للشيخ الطبرسى وبحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ۱۲ و۴.

[۵۷۳] أى بشق اعراضهم والطعن فيها.

[۵۷۴] وقد اشير الى ذلك فى زيارته: السلام على من امر اولاده وعياله بالنياحة عليه قبل وصول القتل اليه (منه).

[۵۷۵] قد ظهر من هذا الخبر انه (عليه السلام) كان راكباً ناقة فى سفره الى الخراسان ويؤيد ذلك ما رواه الراوندى فى الدعوات ان رجلاً من اهل كرمند قرية من اصفهان كان جمالاً لمولانا أبى الحسن (عليه السلام) عند توجهه الى خراسان فلما اراد الانصراف قال له يا ابن رسول اللّه شرفنى بشىء من خطك اتبرك به وكان الرجل من العامة فاعطاه مكتوباً فيه كن محباً لآل محمد (عليهم السلام) وان كنت فاسقاً ومحباً لمحبيهم وان كانوا فاسقين وانا احب ان اتمثلها هنا بهذين البيتين:

وتحمله الناقة الأدماءُ معتجرا

بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

وفى عِطافَيْهِ او اثناء بردته

ما يعلم اللّه من دين ومن كرم

.[۵۷۶] الظاهر ان هذه الكلمة تصحيف فربوند وهى قرية بقرب عباس آباد ومزينان على ما سمعت (منه).

[۵۷۷] الهفيف: سرعة السير والخفة (منه).

[۵۷۸] هو زيد بن خالد الخزرجى من بنى النجار. شهد القعبة وبدراً وسائر المشاهد وشهد مع امير المؤمنين مشاهده كلها وكان من خواص اصحابه. ولما غزا يزيد بن معاوية الروم اخذ معه ابا ايوب (تبركاً) وكان شيخاً هرماً فتوفى عند القسطنطنية فامر يزيد ان يدفن بالقرب من سورها وكانت وفاته سنة ۵۰ خمسين.

[۵۷۹] جمع عبء وهو الثقل.

[۵۸۰] أى لا تعدل عنها.

[۵۸۱] كالخبز وزنا: الطعام.

[۵۸۲] المراد من المخلوع اخوه محمد الامين (منه).

[۵۸۳] جمع بدرة وهو الكيس الموضوع فيه الدراهم. وقد يطلق على عشرة آلاف درهم او كمية عظيمة منه.

[۵۸۴] حرف ظ بعد كلمة الحق وما أشبه هذا، معناه: الحق بحسب الظاهر.

[۵۸۵] وقد شرحها بعض العلماء وطبع ذاك الشرح بإيران.

[۵۸۶] كطلاب وزنا: عصا ذات زج فى اسفلها يتوكأ عليها الرجل.

[۵۸۷] الحاجلية: يقصد بها الحذاء المشدود برباط.

[۵۸۸] أى جوراً وتجاوزاً عن الحد.

[۵۸۹] أى مفاجأة واخذاً على غرة (منه).

[۵۹۰] اضطلع بحمله: نهض به وقوى عليه.

[۵۹۱] جمع قمع كضرب وحبر وعنب: ما التصق باسفل التمر ونحوه.

[۵۹۲] الوجبة: السقطة مع الهدة او صوت الساقط.

[۵۹۳] أى الشدة فى القول.

[۵۹۴] جمع معول وهو اداة الحفر.

[۵۹۵] كلام متعرض من هرثمة بين كلامه (عليه السلام) (منه).

[۵۹۶] أى نقص او غار واختفى.

[۵۹۷] الدميرى هو كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى المصرى الشافعى تلميذ اسنوى صاحب كتاب حياة الحيوان وغيره توفى سنة ۸۰۸ نسب الى دميرة كسفينة (منه).

[۵۹۸] يعنى جانب وكنار وطرف (منه).

[۵۹۹] أى سقطت.

[۶۰۰] الدواج: اللحاف (منه).

[۶۰۱] اثنان من الاطباء يسميان بهذا الاسم. والكبير منهما هو الذى التحق بخدمة هارون الرشيد واشتهر بالدربة فى صناعته. وقصده الناس من كل مكان وكان قبل ذلك بجند يشابور. واما الصغير فهو ابن جبرائيل بن بختيشوع الكبير وكان معاصراً للمتوكل. ومعنى بختيشوع عبد عيسى.

[۶۰۲] يعنى انه فى حالة الاغماء ولا يفهم ما تقول ولا يتميز الاشخاص.

[۶۰۳] أى يريد ان يضربه بشدة وقصد ان يخاطبه بما يسوؤه.

[۶۰۴] أى فاصلتها من نوقان على مسيرة صوت واع.

[۶۰۵] الوغر: الغيظ.

[۶۰۶] ربَع ربعاً بالمكان اقام واطمأن.

[۶۰۷] أى الصدوق (منه).

[۶۰۸] أى اقام.

[۶۰۹] أى مدفون.

[۶۱۰] قد ظهر عن هذه الفقرة الشريفة ان الاختلاف الوارد فى قدر الفضل والثواب محمولة على اختلاف الاشخاص واختلاف مراتب الاخلاص والمعرفة والتقوى وغير ذلك (منه) اقول والاظهر ان ذلك من باب المبالغة فى الاجر لا التحديد الواقعى حتى احتيج الى ذلك التوجيه.

[۶۱۱] أى الاعمى والاعشى.

[۶۱۲] به. ظ.

[۶۱۳] ومن ذلك. ظ.

[۶۱۴] وقد ذكر شطراً منها، الشيخ الصدوق فى كتابه عيون اخبار الرضا. واما ما وضع لايداع جل المعجزات الصادرة عنهم (عليهم السلام) فى كتابى (الخرائج للقطب الراوندى (رحمه اللّه)) و(مدينة المعاجز. للسيد البحرانى) فراجعهما.

[۶۱۵] العمى كقفل وزنا: جمع اعمى.

[۶۱۶] ولقد اجاد من قال:

سلام علی آل طه ویس

سلام علی آل خیر النبیین

سلام علی روضهٔ حل فیها

امام یباهی به الملک والدین

روی عن ابی عبد اللّه الحافظ انه قال: کنت فی الروضهٔ الرضویهٔ (صلوات اللّه علی مشرفها) لیلهٔ جمعهٔ احییتها فغلبنی النوم فی آخرها وکنت بین النوم والیقظهٔ فرأیت فی تلک الحالهٔ ملکین نزلا من السماء وکتبا بخط اخضر علی جدار القبهٔ هذین البیتین.

اذا کنت تأمل او ترتجی

من اللّه فی حالتیک الرضا

فلازم مودهٔ آل الرسول

وجاور علی بن موسی الرضا

وروی الشیخ الصدوق بإسناده عن ابی الحسن علی المعدل قال: رأی رجل من الصالحین فیما یری النائم الرسول (صلی اللّه علیه وآله وسلم) فقال له یا رسول اللّه من ازور من اولادک؟ فقال (صلی اللّه علیه وآله وسلم) ان من اولادی من اتانی مسموماً وان من اولادی من اتانی مقتولاً ـ قال: فقلت له من ازور منهم یا رسول اللّه، مع تشتت اماکنهم، او قال مشاهدهم، قال من هو اقرب منک یعنی بالمجاورهٔ وهو مدفون بارض الغربهٔ، قال: فقلت یا رسول اللّه: تعنی الرضا (علیه السلام) فقال (صلی اللّه علیه وآله وسلم)، قل (صلی اللّه علیه قل صلی اللّه علیه قل صلی اللّه علیه) (منه).

[۶۱۷] وقیل فی ۱۵ من ذلک الشهر وقیل فی ۱۸ منه وقیل فی ۱۷ منه فی سلطنهٔ هارون الرشید.

[۶۱۸] أی خائفهٔ متفرقهٔ الحواس.

[۶۱۹] أی یرثیه ویبکی علیه اهل السماء (منه).

[۶۲۰] أی یکلمه بما یعجبه ویسره.

[۶۲۱] جمع عمرهٔ.

[۶۲۲] بتشدید الیاء.

[۶۲۳] أی من الذین لهم ثلاث سنین.

[۶۲۴] (تاج. راح. خ د).

[۶۲۵] جعلک اللّه.

[۶۲۶] البهو: البیت المقدم امام البیوت (منه).

[۶۲۷] أی انکشف ورفع عنا.

[۶۲۸] وبارادته. ظ.

[۶۲۹] یمکن ان یکون بمعنی صدر المجلس.

[۶۳۰] المسور والمسورهٔ: متکأ من جلد.

[۶۳۱] العجلهٔ: بالتحریک أی الآلهٔ التی تحمل علیها الاثقال أی تجری علیها. او بمعنی الاستعجال، أی تجرون علی الاستعجال.

[۶۳۲] ذری ذروا وذری تذریهٔ واذری اذراء الریح التراب: اطارته وفرقته.

[۶۳۳] أی لنطیرنه ونذرینه فی البحر.

[۶۳۴] أی نقداً مسکوکاً.

[۶۳۵] یونس بن عبد الرحمان مولی علی بن یقطین کان وجیهاً فی اصحابنا مقدماً عظیم المنزلة. روی عن ابی الحسن موسی والرضا وکان الرضا یشیر الیه فی العلم والفتیا وکان وکیلاً له وکان بذل له علی الوقف مال جلیل فامتنع من اخذه وثبت علی الحق وقال فیه ابو محمد صاحب العسکر.

[۶۳۶] ریان صلت البغدادی القمی. خراسانی الأصل روی عن الرضا (علیه السلام) وکان ثقة صدوقاً وقد اعطاه الرضا (علیه السلام) ثوباً من ثیابه وثلاثین درهماً من دراهمه.

[۶۳۷] فیه ان یونس (رحمه اللّه) اجل شأناً من ان لا یعرف امامه. وقد صحب قبل ذلک ابا الحسن موسی والرضا (علیه السلام) وکان من ثقاتهما واسامی الائمة غیر خفیة عن مثله. وعلیه لو کان الحدیث صحیحاً لعله صدر منه اختباراً او تقیة من بعضهم حیث ان الریان نفسه (مع وثاقته) کان من خواص المعتصم.

[۶۳۸] کورة ومدینة من نواحی کابل.

[۶۳۹] بست بالضم: مدینة بین سجتان وغزنین وهراة کثیرة الانهار والبساتین.

[۶۴۰] سجستان بکثر الأولین: ناحیة کبیرة وهی فی جنوب هراة وارضها کلها رملة ویسمی الآن سیستان.

[۶۴۱] أی زائداً عما یقوتهم.

[۶۴۲] هو احمد بن محمد بن ابی نصر الکوفی البزنطی. ممن اجمع الاصحاب علی تصحیح ما یصح عنه واقروا له بالفقه وکان ممن لقی الرضا والجواد وکان من الواقفة فاستبصر وحسن ایمانه. توفی سنة ۲۲۱ هجری.

[۶۴۳] ان حین تقصد له الاحسان.

[۶۴۴] أی لا نواة فیه.

[۶۴۵] من الاقالة وهی الفسخ والمراد به الاغماض.

[۶۴۶] یقول: التزم الصبر فیما کان حقا وان شق علیک، واعرض عما تحبه ولکن یدعوک الی اتباع الشیطان.

[۶۴۷] أی الخائنین.

[۶۴۸] وقیل فی سادس ذی الحجة سنة ۲۲۰ ویؤید ذلک قوله (علیه السلام) الفرج بعد المأمون بثلاثین شهراً. وقد توفی المأمون فی رجب سنة ۲۱۸ واللّه العالم (منه) اقول وقیل فی اول ذی القعدة وقیل فی خامس ذی الحجة.

[۶۴۹] الخرجة: المرة من الخروج.

[۶۵۰] أی رجع وعطف الیه.

[۶۵۱] خضل الشیء: ندی وابتل.

[۶۵۲] أی السنة (منه).

[۶۵۳] اقول الظاهر ان داود تصحیف والصحیح ابن دؤاد. فان الذی سعی فی قتل ابی جعفر الجواد (علیه السلام) هو ابن ابی دؤاد کسعال. واسمه احمد وکان قاضیاً فی عهد المأمون والمعتصم والواثق والمتوکل وکان هلذه السعایة سبباً لأن ابتلی فی آخر عمره بنکبة الزمان والفلج وتوفی بعد ثکله بولده محمد بعشرین یوماً سنة ۲۴۰ ببغداد.

لدغته افعاله أی لدغ

رب نفس افعاله أفعاها

(منه).

[۶۵۴] أی احس السم او جراحته فی حلقه. والا فالسم ان لم یخالط الدم لا یؤثر الموت.

[۶۵۵] نسر الجرح اللحم: نقضه. والناسور: العرق الغبر فی باطنه فساد. وهی علة تکون فی حوالی المقعدة.

[۶۵۶] أی ابو الحسن.

[۶۵۷] أی محفوظة ومحروسة.

[۶۵۸] بغا: اسم لقائدین کبیرین من قواد الترک فی سلطنة بنی العباس اولهما مشهور ببغا الکبیر والثانی بالشرابی وهو من الذین هجموا علی المتوکل وقتلوه.

[۶۵۹] أی ایُّ شیء (منه).

[۶۶۰] مادت أی اضطربت (منه).

[۶۶۱] اد ت أی ثقلت (منه).

[۶۶۲] نضو یعنی مقلّ هزیل (منه).

[۶۶۳] أی انخسفت.

[۶۶۴] یعنی طبیب وجراح (منه).

[۶۶۵] بفتح الهمزة جمع داء وبالکسر: مصاحبة المریض.

[۶۶۶] أی الشعر النابت علی مقدم عتق الفرس.

[۶۶۷] کفر توثا: قریة کبیرة من اعمال الجزیرة بینها وبین دارا خمسة فراسخ وکفر توثا ایضاً من قری فلسطین. والجزیرة اسم للبلاد التی بین دجلة والفرات من امهات مدنها الموصل وحران ونصیبین وآمد.

[۶۶۸] ای کثیر اللعب.

[۶۶۹] جمع تجفاف بالکسر وهو آلة للحرب یلب الفرس والحیوان لیقیه فی الحرب (منه).

[۶۷۰] فلان مدجج کمعظم أی شاک فی السلاح (منه).

[۶۷۱] أی عجزوا. من العی وهو ظهور العجز (بسکون الجیم).

[۶۷۲] أی عظیم ثقیل.

[۶۷۳] ألان له أی اخذه بالملاطفة واللینة: ضد الخشونة.

[۶۷۴] فجعلت نفسی عبداً له حتی باعنی، ومن سأل اللّه عز وجل الخ ظ.

[۶۷۵] أی صوَّت عند التحریک.

[۶۷۶] حرن البغل: وقف ولم ینقد فهو وهی حرون.

[۶۷۷] ملقه: تودد الیه وتذلل له وابدی له بلسانه ما لیس فی قلبه.

[۶۷۸] نجع بالنون والجیم أی اثر (منه).

[۶۷۹] وفی تذکرة السبط فلم اجد فیه الا مصاحف وادعیة وکتب العلم فعظم فی عینی وتولیت خدمته بنفسی الخ (منه).

[۶۸۰] عزالی جمع عزلاء امطارها.

[۶۸۱] أی محله المتسع.

[۶۸۲] القبطیة بضم القاف وبکسرها: ثیاب من کتان منسوبة الی القبط. جمعها: القباطی.

[۶۸۳] صعلوک کعصفور: درویش. صعالیک جمع، وصعالیک العرب: لصوصهم وفقراؤهم (منه).

[۶۸۴] ای معجبات مؤثرات علی ما سواها.

[۶۸۵] خراج کغراب: القرحة (منه).

[۶۸۶] و الكسب بالضم عصارة الدهن ولعل المرادها هنا ما يشبهها مما يتلبد من السرقين تحت ارجل الشاة والدوف الخلط والبل بماء ونحوه (منه).

[۶۸۷] و۳ الكسب بالضم عصارة الدهن ولعل المرادها هنا ما يشبهها مما يتلبد من السرقين تحت ارجل الشاة والدوف الخلط والبل بماء ونحوه (منه).

[۶۸۸] الظاهر انه تصحيف والصحيح استبل بالباء مكان القاف قال فى منتهى الارب استبل.

[۶۸۹] جمع جلف وهو الجافى الغليظ والصحيح فى جمعها: اجلاف.

[۶۹۰] صاغرين، مذعورين (ظ).

[۶۹۱] أى خالط وداخل فيه.

[۶۹۲] جمع معقل وهو الملجأ او الجبل المرتفع.

[۶۹۳] جمع سرير وهو التخت، ويغلب على تخت الملك.

[۶۹۴] كلل: جمع كلة بكسر الكاف وهى الستر الرقيق.

[۶۹۵] لتمنعهم وتحميهم.

[۶۹۶] اجداث: جمع جدث بفتح الأولين وهو القبر.

[۶۹۷] البادرة: ما يبدو من الإنسان عند حدته. السهم من جهة النصل.

[۶۹۸] أى باعث لقول السوء فيك، والقالة: القول الفاشى فى الناس خيراً او شراً.

[۶۹۹] بكسر الهمزة أى اسكت وكف، واذا اردت التبعيد قلت ايها بفتح الهمزة بمعنى هيهات (منه).

[۷۰۰] وقيل ۲۶ من جمادى الآخر. وقيل ثانى الرجب، وقيل خامسة، وقيل ثالث عشره.

[۷۰۱] وهذا مختاره فى اثبات الوصية.

[۷۰۲] مصدر جلف الرجل: كان جلفاً أى جافياً غليظاً.

[۷۰۳] بفتح الطاء (للواحد والجمع): اوباش الناس ورذا لهم.

[۷۰۴] وقيل فى عاشر رمضان، وقيل فى عام ولادته انه سنة ۲۳۱ هجرى.

[۷۰۵] مصغراً (منه).

[۷۰۶] أى لا يخضع للحوادث والمصائب.

[۷۰۷] الاحتشام: الانقباض والاستحياء.

[۷۰۸] المنة بالضم: القوة (منه).

[۷۰۹] أى أضناه واجهده.

[۷۱۰] معقلة، بضم القاف: الدية (منه).

[۷۱۱] الذر: صغار النمل.

[۷۱۲] الصفا: الحجر الصلب الملس.

[۷۱۳] أى اللباس او الكساء من شعر.

[۷۱۴] السبيكة: القطعة من الفضة او الذهب ذوبت وافرغت فى قالب.

[۷۱۵] التقتير: ضد الاسراف وهو المماكسة فى المعيشة.

[۷۱۶] متطبب ما على بناء الفاعل: التاء فيه للمبالغة.

[۷۱۷] نيف بالتشديد والتخفيف: كلما زاد عن العقد الثانى. مثلا يقال عشرة ونيف ومئة ونيف.

[۷۱۸] وهو من اشهر اطباء الدولة العباسية. استخدمه الرشيد واشتهر بالدربة فى صناعته، وقد استحضره الهادى قبل من جند يشابور لمعالجته وله حكاية مع الرشيد حين امتحنه. وله ولد يسمى بجبرائيل، فاق اقرانه.

[۷۱۹] يقال سرح اذا اجراه جرياً سهلاً.

[۷۲۰] الحليب: اللبن المحلوب، يقال حلب الشاة: اذا اخرج ما فى ضرعها من اللبن.

[۷۲۱] دير العاقول بين مداين كسرى والنعمانية: موضع بين واسط وبغداد (منه) اقول ولزيادة الايضاح، انظر مراصد الاطلاع.

[۷۲۲] جمع فيفاء وهى المفازة لا ماء فيها او المكان المستوى.

[۷۲۳] أى المس (منه).

[۷۲۴] اللبدة، بالكسر: الشعر المتراكب بين كتفيه (منه).

[۷۲۵] أى العدد الكثير (منه).

[۷۲۶] السماحة: الجود.

[۷۲۷] سوراء بضم السين و المد ويروى بالقصر: موضع الى جنب بغداد وقيل سوراء موضع بالجزيرة، والجبل: كورة بحمص.

[۷۲۸] اربعة آلاف فى الإرشاد(منه).

[۷۲۹] هذا هو التقليد الذى ذمه اللّه عز وجل فى شريف كتابه فقال حكاية عن الكفار انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون (منه).

[۷۳۰] جمع فريصة وهى اللحمة بين الجنب والكتف او بين الثدى والكتف ترتعد عند الفزع.

[۷۳۱] أى متركين مطرودين.

[۷۳۲] جمع مربض كمسجد: موضع ربض للدواب، يقال ربضت الدابة اذا بركت، والبروك هو ان يلصق صدره بالأرض.

[۷۳۳] الشموس بفتح الشين: الدابة التى لا تمكن ابداً من ركوبها.

[۷۳۴] ركضه برجليه، استحثه للعدو.

[۷۳۵] أى قصدناه.

[۷۳۶] من المراء وهو الجدال والنزاع.

[۷۳۷] يقول اذا كانت القلوب ذات نشاط فاصرفوها فى طلب العلم واقبلوا بها الى العبادة واذا كانت غير نشيطة وذات كدورة فدعوها وذروها ولا تتكلفوا التعلم والعبادة.

[۷۳۸] أى بركوب الليل وجعلها مطية لسفره الى اللّه تعالى.

[۷۳۹] اقول المراد بالصبر هنا الصبر فى انتظار الفرج بقرينة قوله قبل وعليك بالصبر وانتظار الفرج وذكر الآية بعده.

[۷۴۰] أى مشرف عليه.

[۷۴۱] يصفد: أى يقيد ويوثق به.

[۷۴۲] أى مرفه الحال: طيب العيش ومتسعه.

[۷۴۳] وقيل يوم الاحد. وقيل يوم الأربعاء، وعلى أى تقدير قيل انه توفى فى غرة الربيع. والاصح ما ذكره المصنف (رحمه اللّه).

[۷۴۴] الموفق باللّه هو ابو احمد طلحة بن المتوكل اخو المعتمد على اللّه وولى عهده وهو الذى الف باسمه زبير بن بكار الموفقيات وكان يخطب له بلقبين اللهم اصلح الأمير الناصر لدين اللّه ابا احمد طلحة الموفق باللّه ولى عهد المسلمين واخا امير المؤمنين ولقب بالناصر حين فرغ من امر محمد بن على صاحب الزنج (منه).

[۷۴۵] العتمة بفتح العين والتاء: صلاة العشاء الاخيرة.

[۷۴۶] الماجن: من قل حياؤه وكثر مزاحه.

[۷۴۷] الشريب: بفتح الأول وتخفيف الراء، او بكسر الاول وتشديد الراء: مبالغة شارب.

[۷۴۸] فنظرن. (ظ).

[۷۴۹] أى منعه ونهاه.

[۷۵۰] أى شتمه (منه).

[۷۵۱] أى حبسهن.

[۷۵۲] التشريد: التبعيد.

[۷۵۳] الطائل: المنفعة.

[۷۵۴] الذرق: السلح وهو فضلة المأكولات بعد الهضم.

[۷۵۵] أى يزيل الأوساخ.

[۷۵۶] جمع الستر (بكسر السين): ما يستر به.

[۷۵۷] وقيل فى ۱۳ شعبان، وقيل فى ۱۴ منه، والاصح ما ذكره المصنف وبه جزم الطبرسى والكلينى وغيرهما من من الاعاظم.

[۷۵۸] ابو جعفر العمرى بفتح العين هو محمد بن عثمان بن سعيد الاسدى وكيل مولانا صاحب الزمان (صلوات اللّه عليه) وابو عمرو كنية والده (سلام اللّه عليهما) ويقال له ابو عمرو والسمان والزيات الاسدى من اصحاب ابى جعفر محمد بن على الثانى (عليه السلام) خدمه وله احدى عشرة سنة وله اليه عهد معروف وهو وكيل ابى محمد (عليه السلام) وهو اجل واشهر من ان يذكر روى الشيخ فى الصحيح عن عبد اللّه بن جعفر الحميرى عن ابى على احمد بن اسحاق بن سعد عن ابى محمد الحسن بن على (عليه السلام) انه قال: العمرى وابنه ثقتان فما اديا اليك فعنى يؤديان وما قالا لك فعنى يقولان فاسمع لهما واطعهما فانهما الثقتان المأمومان وكانت توقيعات صاحب الأمر (صلوات اللّه عليه) تخرج على يدى عثمان بن سعيد وابنه ابى جعفر (رضى اللّه عنهما) الى شيعته وخواص ابيه ابى محمد (عليه السلام) (منه).

[۷۵۹] الافق: الناحية. ما ظهر من نواحى الفلك ماساً الأرض.

[۷۶۰] بعشر ليال فى رواية اخرى (منه).

[۷۶۱] احمد بن اسحاق بن عبد اللّه بن سعد بن مالك الاشعرى القمى ثقة جليل روى عن الجواد و الهادى (عليهما السلام) وكان خاصة ابى محمد (عليه السلام) وهو شيخ القمّيين رأى صاحب الزمان (صلوات اللّه عليه) وعن ربيعة الشيعة أنه من الوكلاء وانه من السفراء والأبواب المعروفين الذين لا تختلف الشيعة القائلون بامامة الحسن بن على (عليه السلام) فيهم وروى الصدوق انه توفى بخلوان فى منصرفه من عند ابى محمد (عليه السلام) وانه كان اخبره بقرب وفاته ويأتى ما يدل على جلالته منه، عفى عنه.

[۷۶۲] استدعاء بصيغة الأمر من التفسير.

[۷۶۳] أى جلس على ركبتيه فهو الجاثى.

[۷۶۴] أى ذليل حقير.

[۷۶۵] داحضة (بالدال) أى باطلة زائلة.

[۷۶۶] فعيل من الكنية أى من كنى بكنيتى.

[۷۶۷] أى غطتها واخفتها.

[۷۶۸] الاسراء: السير فى الليل. والمراد به معراجه (صلى اللّه عليه وآله وسلم).

[۷۶۹] الشن بفتح الشين: القربة الصغيرة، والبالى: ما أصابه التلف.

[۷۷۰] أى مزلة للاقدام.

[۷۷۱] فيرفعه ويجعله عالياً.

[۷۷۲] الشكاة بفتح الشين: المرض.

[۷۷۳] الضيعة: بفتح الضاد: التلف والاهمال والهلاك.

[۷۷۴] يعنى به جعفر بن ابى طالب، شهيد غزوة مؤتة. والجناحان هما اللتان عوضه اللّه بهما عن يديه اللتين قطعتا فى الغزو.

[۷۷۵] أى منزَّهون عن المعاصى.

[۷۷۶] جمع نائط وهو عرق مستبطن الصلب تحت المتن. او ممتد فى الصلب.

[۷۷۷] الظاهر تؤتى بدل يؤتى وكذا فى قوله يأتى.

[۷۷۸] ترديد من الراوى أى قالت فاطمة (ص) قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) مثل الإمام مثل الكعبة او مثل على (عليه السلام) (منه).

[۷۷۹] الجدث القبر والمجدوث أى المحفور والظاهر ان الواو زائدة من النساخ (منه) اقول وكذا الهاء من قولها دعوه.

[۷۸۰] أى هلاكاً، وشقاوة.

[۷۸۱] قال الجوهرى نعوذ باللّه من الحور بعد الكور أى من النقصان بعد الزيادة وقيل من فساد امورنا بعد صلاحها (منه).

[۷۸۲] الحزقة بفتح الحاء او بضمها. وبضم الزاء المعجمة وتشديد القاف: القصير الذى يقارب الخطوات، والبقة واحد بق (بتشديد القاف) وهو حيوان صغير لذاع، وقوله ترق: امر من الترقى وهو الارتقاء والتعالى، اقول وجه الشبه صغرها وقيل وجه الشبه تشبك عينها فشبهه بها لما اصابه (عليه السلام) من اللئام الطغام بأرض كربلاء من تقطيع اعضائه وتشبك بدنه بالنبال.

[۷۸۳] ليس بالطويل ولا بالقصير.

[۷۸۴] أى طرحه على وجهه.

[۷۸۵] هو الصحابى المعروف. المشهور بالاختلاق والجعل تقرباً لامراء زمانه. ومن اراد ان يقف على خصوصيات احواله فليطالع كتاب (ابى هريرة) للعلامة شرف الدين العاملى (رحمه اللّه).

[۷۸۶] حد الابطال هو ان لا تثبت له صفة وحد التشبيه ان تثبت له على وجه يتضمن التشبيه بالمخلوقين (منه).

[۷۸۷] أى الذين عينوا وقتاً لظهوره. لأنه بيد اللّه. ولا يظهر على غيبه احداً.

[۷۸۸] الفلقة بكسر الفاء: القطعة.

[۷۸۹] أى اخذنى القشعريرة أى الرعدة.

[۷۹۰] أى الداخلون قليلون.

[۷۹۱] اقول انه اسم لثانى الجياد التى يسابق بها. وهاك اسماؤها:

۱ - السابق. ۲ - المصلى. ۳ - التالى. ۴ - البارع. ۵ - المرتاح. ۶ - الحطى. ۷ - العاطف. ۸ - المؤمل (بكسر الميم الثانى). ۹ - اللطيم. ۱۰ - السكيت (بضم السين وفتح الكاف)، والقسكل اسم للاخير.

[۷۹۲] التكة: رباط السراويل.

[۷۹۳] أى افضل واعلى.

[۷۹۴] يعنى كان جديداً حديثاً.

[۷۹۵] أى لم ينصرف عن فعله.

[۷۹۶] لغا: سقط، غیر معدود.

[۷۹۷] یعنی بغداد (منه).

[۷۹۸] نائب إمام الزمان (علیه السلام).

[۷۹۹] ویقال لها آمل البط: مدینة مشهورة فی غربی جیهون فی طریق بخارا من مزو، خربها التتر (منه).

[۸۰۰] حلیة کالطوق تلبسها المرأة فی زندها او معصمها.

[۸۰۱] أی لم یترک.

[۸۰۲] أی ادخل.

[۸۰۳] هو الشیخ الصدوق صاحب التصانیف الکثیرة المفیدة کلها کمن لا یحضر الفقیه والخصال والامالی وعلل الشرائع وعیون اخبار الرضا والتوحید وغیر هذه.

[۸۰۴] للمحقق الداماد (رحمه اللّه).

[۸۰۵] عثمان بن سعید العمری الزیات ویقال له السمان. یکنی ابا عمرو، جلیل القدر ثقة من اصحاب الهادی والعسکری وکان وکیلاً للصاحب (علیه السلام).

[۸۰۶] أی آیة وعلامة.

[۸۰۷] أی خلقوا لنا وهو مفاد قوله تبارک اسمه: لولاک لما خلقت الافلاک.

[۸۰۸] جمع معقل کمسجد، الملجأ.

[۸۰۹] هو ابو محمد الحسن العسکری (علیه السلام) (منه).

[۸۱۰] هو ابن عثمان المتقدم ذکره. کان وکیلاً للناحیة الشریفة بعد ابیه مات سنة خمس او اربع وثلاثمئة وکان یتولی هذا الأمر نحواً من خمسین سنة وقال عند موته امرت ان اوصی إلی ابی القاسم بن روح واوصی ابو القاسم عند موته الی ابی الحسن علی السمری.

[۸۱۱] أی اکثرکم او عن قریب فان الظاهر ان محمد بن عثمان رضی اللّه عنه کان یراه فی ایام سفارته واللّه العالم (منه).

[۸۱۲] الدکان هو الدکة أی المکان المرتفع الذی یقعد علیه الجمع.

[۸۱۳] یعنی ان له خمس سنین ولکن له نماء من مضی علیه عشرة او نحوها.

[۸۱۴] بمفتوحة فساکنة: أی انهما یمیلان الی الغلظ والقصر.

[۸۱۵] هی الشعر المجتمع علی الرأس.

[۸۱۶] علی وزن فعیل: أی له کنیة رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم).

[۸۱۷] أی الدعلجی (منه).

[۸۱۸] أی التهیؤ للرحیل.

[۸۱۹] هو شیخنا المفید (رحمه اللّه) (منه).

[۸۲۰] احمد بن فارس بن زکریا القزوینی الرازی النحوی اللغوی کان اماماً فی علوم شتی خصوصاً اللغة فانه اتقنها والف کتاب الجمهرة والجمل وسیرة النبی (صلی اللّه علیه وآله) وغیر ذلک، الظاهر ان لاجل تشیعه لم ینقل الحلبی اسامی کتبه فی کشف الظنون اخذ منه بدیع الزمان الهمدانی وروی عن الخطیب التبریزی والصاحب بن عباد والشیخ الصدوق (رحمه اللّه) (منه).

[۸۲۱] ای الهیبة والوقار وزی الاخیار.

[۸۲۲] سواء تلک الأرض، أی وسطها.

[۸۲۳] أی طرفه (منه).

[۸۲۴] أی مسست جبینی بالتراب.

[۸۲۵] أی ترجع الیهم.

[۸۲۶] اتاح اللّه له الشیء: أی قدره له. صحاح. (منه).

[۸۲۷] أی صعبة.

[۸۲۸] بالکسر: مطرة (منه).

[۸۲۹] الابطح: مسیل واسع فیه رمل ودقاق الحصی، وموضع قرب مکة.

[۸۳۰] هذه القصة بتمامها فی الحاشیة.

[۸۳۱] التوثة الظاهر انها جرح والادرة نفخة فی الخصیة (منه).

[۸۳۲] رجع وتحیر.

[۸۳۳] القتاد شجر عظیم له شوک کالابر وخرط القتاد یضرب مثلا للامور الصعبة (منه).

[۸۳۴] أی لتختبرن وتنقین نقاء الکحل.

[۸۳۵] هو الشیخ الأجل محمد بن ابراهیم الملکی بابن ابی زینب صاحب کتاب الغیبة یروی عن الکلینی (رحمه اللّه).

[۸۳۶] ابن نباتة هو الاصبغ بن نباتة بضم النون المجاشعی کان من خاصة امیر المؤمنین (علیه السلام) وعمر بعده، وکان یوم صفین علی شرطة الخمیس وقال لأمیر المؤمنین (علیه السلام) قدمنی فی البقیة من الناس فانک لا تفقد فی الیوم صبراً ولا نصراً، قال (علیه السلام) تقدم باسم اللّه والبرکة فتقدم واخذ رایته فمضی مرتجزاً وقد خضب سیفه ورمحه دما وکان شیخاً ناسکاً عابداً وکان إذا لقی القوم لا یغمد سیفه وکان (رحمه اللّه) من ذخائر علی (علیه السلام) ممن قد بایعه علی الموت ومن فرسان اهل العراق، وروی عنه (علیه السلام) عهد الاشتر ووصیته (علیه السلام) الی محمد ابنه وهو الذی دخل علی امیر المؤمنین (علیه السلام) لما ضربه ابن ملجم لعنه اللّه فراه معصوب الرأس بعصابة صفراء وقد اصفر وجهه بحیث قد غلب صفرة وجهه علی تلک العصابة وهو یرفع فخذا ویضع اخری من شدة الضربة وکثرة السم فطلب منه (علیه السلام) ان یحدثه بحدیث سمعه من رسول اللّه (صلی اللّه علیه وآله وسلم) فحدثه (علیه السلام) (منه).

[۸۳۷] امر بالتقیة: أی لا تظهروا ما فی اجوافکم من دین الحق (منه).

[۸۳۸] رزمة بالفتح، أی حزمة، باقة.

[۸۳۹] الاقل النادر، الصافی.

[۸۴۰] فی الحدیث الطاعون الجارف سمی جارفاً لأنه کان سریعاً جرفُ الناس کجرف السیل والجرف هو اخذک الشیء عن وجه الأرض بالمجرفة (منه).

[۸۴۱] أی ضرب وطعن.

[۸۴۲] امر من الاعانة.

[۸۴۳] أی لا تقولوا فینا وعنا ما فیه فسحة لاعدائنا فی النکایة بنا.

[۸۴۴] روی عن الرضا (علیه السلام) فی تأویله اسکن ما سکنت السماء من النداء باسم القائم (علیه السلام) والأرض من الخسف بالجیش (منه).

[۸۴۵] قال النعمانی (رحمه اللّه) انظروا رحمکم اللّه الی هذا التأدیب من الأئمة (علیهم السلام) والی امرهم ورسمهم فی الصبر والکف والانتظار للفرج وذکرهم هلاک المحاضیر والمستعجلین وکذب المتمنین ووصفهم نجاة المسلمین ومدحهم الصابرین الثابتین وتشبیهم ایاه علی الثبات کثبات الحصن علی اودتاها فتأدبوا رحمکم اللّه بتأدیبهم وسلموا لقولهم ولا تجاوزوا رسمهم الخ (منه).

[۸۴۶] أى ضيق.

[۸۴۷] هو الثقة الثبت الورع الذى مراسيله فى حكم المسانيد وقد اجمع الاصحاب على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه وكان (رضوان اللّه عليه) حليف السجدة الطويلة راجع ترجمته فى مجالس المؤمنين والرجال الكبير.

[۸۴۸] جمع حلق وهو مجرى الطعام وهى كنانة عن عدم سعة صدورهم ودرك عقولهم له.

[۸۴۹] بصيغة المفعول.

[۸۵۰] اقول الظاهر ان شيوع هذه المنكرات واذاعتها من علامات ظهوره بحيث غلبت هذه الفواحش فى الناس لا ما وجدت نادرة.

[۸۵۱] طالقان: بفتح اللام. بلدتان، احداهما بخراسان بين مرو روذ وبلخ بينهما وبين مرو روذ ثلاث مراحل، قال الاصطخرى اكبر مدينة بخراسان طالقان، والاخرى كورة وبلدة بين قزوين وابهر. بها عدة قرى.

[۸۵۲] أى معلمة بعلامة الايمان والعبادة.

[۸۵۳] أى ما اشتهروا به من الزى والحلية.

[۸۵۴] أى اتعبوا انفسهم فى سبيله واجتهدوا فى ارضائه وقبول طاعته.

[۸۵۵] انبثق الماء: أى انفجر وجرى (منه).

[۸۵۶] أى اسواقها وشوارعها.

[۸۵۷] الريع: الانتاج والمحصول.

[۸۵۸] المكتل والمكتلة: زنبيل من خوص.

[۸۵۹] أى اندرس.

[۸۶۰] البترية بضم الباء: فرقة من الزيدية قائلون بامامة ابى بكر وعمر وان اخطأت الأمة فى البيعة لهما مع وجود على (عليه السلام) لكنه خطأ ليس على درجة الفسق وتوقفوا فى عثمان، ولعل المذكورين قوم من اعقابهم يسمون بهم، اذ من عقائد البترية بل مطلق الزيدية الخروج مع من ولده على بن ابى طالب بادعائه الإمامة.

[۸۶۱] جمع شرفة بضم الشين وهو من القصر ما اشرف من بنائه.

[۸۶۲] جمع اجم وهو البناء الذى ليس له شرف.

[۸۶۳] وهو ما خرج من البناء عن اصوله فى الشارع.

[۸۶۴] الكنف: جناح الابنية، والمآزيب هى مجارى الماء من السطح.

[۸۶۵] أى التوقف.

[۸۶۶] جمع فسطاط وهو البيت من شعر.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و

بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹